جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كليةالعلوم الاجتماعية والانسانية
قسم : تاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

عنوان المذكرة :

قضايا التاريخ الوطني الجزائري
من خلال الشيخ المهدي البوعبدلي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر

من اعداد الطالبتين:

* **مقدم خديجة**
* **مكيوي نعيمة**

إشراف الأستاذ

الدراجي بلخوص

لجنة المناقشة
د. دهاش الصادق.....رئيسا
أ.الدراجي بلخوص.....مشرفا
أ.قرين مولود.....عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 1436 – 1437هـ/ 2015 – 2016

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كليةالعلوم الاجتماعية والانسانية
قسم : تاريخ
تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

عنوان المذكرة :

قضايا التاريخ الوطني الجزائري
من خلال الشيخ المهدي البوعبدلي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ حديث ومعاصر

من اعداد الطالبتين:

* مقدم خديجة
* مكيوي نعيمة

إشراف الأستاذ

الدراجي بلخوص

السنة الجامعية: 1436 – 1437هـ/ 2015 – 2016


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

الحمد لله الذي لاتسير الأقدار إلاّ بإذنه ولا تكتمل الأعمال إلاّ بقدرته وتوفيقه ،إلى من قال في العلم "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"

إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي سعى جاهدا إلى نشر رسالته وتبليغ أمانته

كما نقدم تشكراتنا إلى من شغل باله بعملنا والذي كان بمثابة الأب والأ خ والصديق أستاذنا الفاضل الدراجي بلخوص

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة الدكتور يحيى فارس

وإلى كل موظفي المكتبة الجامعية ومتحف المجاهد بالمدية خاصة الأ خ وليد قرطبي

والشكر موصول إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

إهداء إلى:

أرواح الشهداء الأبرار الذين إستشهدوا من أجل إستقلال وطننا الغالي .

من لم تنم لهما عين ولم يرتح لهما بال من أجلي

من قال فيهما الرحمان"وقضى ربك ألّا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا إمّا يبلغنّ عندك الكبر

أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح

الذل من الرحمة وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا"

والدي الحبيبين أطال الله في عمرهما:عبد القادر ومريم

إخوتي الذكور منهم:رمضان،كمال،أمين

أخواتي البنات:رزيقة،حكيمة وزوجها،آسيا،صبرينة

زوجات إخوتي:صفية ،نصيرة

شموع عائلتي:وليد،أيمن عبد الرؤوف،تسنيم شمس الهدى

إلى روح جدّتي الطاهرة منبع الحنان والطيبة

جميع أفراد عائلتي

ولاأنسى جدّتي الحبيبة التي لم تبخل عليّ بالدعوات

جميع صديقاتي من قريب أو بعيد

رفيقتي وشريكتي في الدرب والعمل نعيمة

خديجة



أهدي هذا العمل المتواضع أولا وقبل كل شيئ إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر

نبع الحنان وفيض الأمان

من بدعائها حفظتني

أمي العزيزة عائشة

إلى روح والدي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه معمر

الذي صورته لم تفارق ذاكرتي مادمت حية

إلى إخوتي : بوجمعة ،رابح ، إبراهيم ، الطيب ، مراد ، حمزة .

وزوجاتهم : الزهرة ، ربيعة ، مريم ، نورة .

إلى الكتاكيت : سميرة ، فتحية ، نور الهدى ،

هاجر ، فهيمة ، أسامة ، وليد ، محمد ، ريماس.

إلى شقيقاتي : خوخة ، عقيلة ، سليمة ، وأزواجهم

إلى أولادهم : أحمد ، بلال ، الزهرة ، صبرينة ، مختار ، شروق ، عبد المالك .

إلى جميع صديقاتي من قريب أو بعيد

إلى من قاسمتني هذا العمل صديقتي وعزيزتي خديجة .



قائمة المختصرات:

1-العربية:

ع	العدد
مج	المجلد
ت	ترجمة
تق	تقديم
تح	تحقيق
ط	طبعة
ط . خ	طبعة خاصة
تع	تعريب + تعليق
د . د . ن	دون دار النشر
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
م . و . ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
م . ث . ع	المركز الثقافي العربي
ط .خ . و . م	طبعة خاصة بوزارة المجاهدين
ش . و . ن . ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ج . إ	جمع وإعداد
م . د . و .ع	مركز دراسات الوحدة العربية
د . م .ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م . م . و. م	منشورات المتحف الوطني للمجاهد

2- بالأجنبية:

P	Page
N	Numéraux

المقدمة

مقدمة:

لكل وطن تاريخ والتاريخ يشمل العديد من القضايا ، فالوطن الجزائري له تاريخه العريق و الطويل المليئ بالأحداث سواء السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية و الدينية حيث شهدت هذه الجوانب عدّة قضايا هامّة عبر مختلف الفترات جعلت الكثير ممّن تهمهم كتابة التاريخ يرفعون أقلامهم من أجل دراسة تلك الأحداث ، و من هؤلاء المؤرخين و الكتّاب نجد شخصية بارزة لعبت دورا هاما في كتابة تاريخ الوطن الجزائري ، و المعروف بالشيخ المهدي البوعبدلي هذه الشخصية التي كانت لها أثارا علمية من خلال كتاباته و مؤلفاته على مختلف أنواعها .

من خلال هذه الكتابات سنحاول دراسة أهم القضايا التي لها علاقة بتاريخ الوطن الجزائري ، وقد انصب تركيزنا على الجوانب السياسية والاقتصادية، الثقافية والدينية،في حين أنّ الجانب الاجتماعي لم يحض بهذا الإهتمام ،ذلك ليس إهمالا منا وإنّما راجع إلى مبدأ انطلاق عملنا من خلال اطلاعنا على كتابات المهدي البوعبدلي إذ لم يتناول القضايا الاجتماعية.

دواعي اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا لهذا الموضوع نتيجة لعدة أسباب واعتبارات منها:

- باعتبار هذا الموضوع يتعلق بالوطن الجزائري بمختلف جوانبه من جهة ، ومن جهة أخرى هو فرصة للتعرف على شخصية المهدي البوعبدلي التي لم تلق إهتماما كبيرا من طرف الكتّاب والمؤلفين .
- باعتبار هذه القضايا التاريخية لا يزال الكثير من الإختلاف حولها بين الكتابات المحلية والكتابات الأجنبية إلى يومنا هذا.

أهداف الدراسة:

تتسطر أهدافنا من خلال هذه الدراسة في إبراز قضايا التاريخ الوطني في قالب مختلف ومن وجهة مغايرة انطلاقا من نظرة الشيخ المهدي البوعبدلي ، والمحصورة زمنيا خلال محطات من الفترتين الحديثة والمعاصرة .

الإشكالية:

أمّا إشكالية هذه الدراسة تمحورت أساسا في :

إلى أي مدى ساهمت كتابات الشيخ المهدي البوعبدلي في إبراز قضايا تاريخ الوطن الجزائري ؟

الدراسات السابقة:

وبعد البحث في هذا المجال أدركنا أنّ الدراسات السابقة التي تناولت هذه القضايا قليلة جدا حسب علمنا ، فلم نصادف دراسة مخصصة حول هذا الموضوع ،بل هناك بعض الدراسات التي تطرقت إلى جزئيات منه ، ومن أهم هذه الدراسات التي إعتمدنا عليها بالأساس كتابات الشيخ المهدي البوعبدلي والمتمثلة في :

جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر، الحياة الثقافية بالجزائر ، متفرقات ، قسم التراجم ، الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل ، تاريخ المدن ، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي ، إضافة إلى كتاب الجزائر في التاريخ العهد العثماني اشترك في تأليفه مع ناصر الدين سعيدوني ، مقال حسني بليل بعنوان الشيخ المهدي البوعبدلي1907-1996م .

المنهج المتبع:

إتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي إنطلاقا من وصفنا للحياة السياسية، الاقتصادية ، الثقافية والدينية في الجزائر ، والتحليلي بتحليل هذه القضايا في خلفياتها و ظروفها ، أسبابها ونتائجها ، إضافة إلى المنهج المقارن ذلك بمقارنة فكر المهدي البوعبدلي بأفكار مؤلفين آخرين حول القضايا الوطنية .

خطة البحث:

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا على الخطة التالية: بداية بالمقدمة وثلاث مباحث ، المبحث الأول بعنوان مدخل عام يتفرع إلى عنصرين الأول عنوانه السيرة الذاتية للشيخ المهدي البوعبدلي بدءً بالمولد والنشأة فتعلمه ورحلاته ، أمّا العنصر الثاني جاء تحت عنوان مسؤوليات الشيخ المهدي البوعبدلي وآثاره العلمية ، من وظائف ومسؤوليات ، موقفه من الثورة بعدها ذكرنا منتوجه الفكري.

أمّا المبحث الثاني خصصناه إلى القضايا السياسية والإقتصادية ،بدءا بالسياسية والمتمثلة في طبيعة التواجد العثماني في الجزائر ،المقاومة الشعبية ودور الطرق الصوفية فيها،وحدة المغرب العربي ، لتأتي

بعدها الإقتصادية التي انطوت على واقع الصناعة ووضع الأسواق الجزائرية خلال العهد العثماني والإستعماري .

والمبحث الثالث جاء تحت عنوان القضايا الثقافية والدينية تمثلت الأولى في واقع الثقافة الجزائرية في العهد العثماني ، ووضع الأوقاف في الجزائر خلال الفترة العثمانية و الإستعمارية ،أمّا الثانية تمثلت في الحركة السلفية الاصلاحية في الجزائر، وحركة التنصير المسيحي في الجزائر خلال العهدة الإستعمارية .

كما ألحقنا البحث بخاتمة ومجموعة من الملاحق .

نقد المصادر:

وللقيام بهذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع منها المحلية وغير المحلية فالأولى منها كتاب حمدان خوجة المعنون بالمرآة الذي صوّر لنا حياة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني وفترة الإحتلال الفرنسي ، أمّا علاقة هذا المصدر بموضوعنا تنحصر في تناول الوضع الاقتصادي والثقافي للجزائر حتّى وأنّه لم يتناولها بالشكل الموسّع ، أمّاغير المحليّة نذكر كتاب هابنسترايت ، رحلة العالم الألماني ج.أو–هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732 م ، إذ يعتبر مصدرا هامّا في الفترة الحديثة يتناول جوانب مختلفة من تاريخ بلاد المغرب بما فيها الجزائر ، فمن رحلته استطاع أن يطلعنا على بعض الحقائق التاريخية منها طبيعة علاقة العثمانيين بالجزائر وحقيقة تواجدهم بالمنطقة ، لكن هذين المصدرين لم يتناولا تلك القضايا بالشكل الموسع .

الصعوبات والعراقيل:

وخلال بحثنا هذا واجهتنا بعض الصعوبات إضافة إلى ضيق الوقت منها قلّة المراجع عن شخصية المهدي البوعبدلي وصعوبة الوصول إلى مقالاته في مجلّة النجاح والثقافة ، وعدم تمكّننا من الحصول على كتاب أبو القاسم سعد الله تحت عنوان رسائل في التراث والثقافة مراسلاته مع الشيخ المهدي البوعبدلي ، وعدم اتقان اللغات الأجنبية ، ولكن رغم هذه الصعوبات إلّا أنّنا تمكنّا من تجاوزها وانجاز هذا العمل ونسأل الله التوفيق والسداد.

المبحث الأول : مدخل عام

1- السيرة الذاتية للشيخ المهدي البوعبدلي :

أولا- المولد والنشأة

ثانيا- تعلمه ورحلاته

2- مسؤوليات الشيخ المهدي البوعبدلي وآثاره العلمية :

أولا- وظائفه ومسؤولياته

ثانيا- موقفه من الثورة

ثالثا- منتوجه الفكري

المبحث الأول: مدخل عام.

في هذا المبحث سنحاول معالجة السيرة الذاتية للشيخ المهدي البوعبدلي بكل مايتعلق بمولده ونشأته ثم تعلمه ورحلاته لننتقل بعدها إلى مسؤوليات الشيخ المهدي البوعبدلي وآثاره العلمية من وظائف ومسؤوليات مع إبراز موقفه من الثورة وأخيرا سنحاول ذكر منتوجه الفكري.

1- السيرة الذاتية للشيخ المهدي البوعبدلي[1] :

أولا- المولد والنشأة :

أ-نسبه: هو محمد المهدي بن أبي عبد الله بن عبد القادر بن محمد المغوفل –المعروف بسيدي بو عبد الله-بن محمد بن واضح بن عثمان بن الحاج عيسى بن محمد-المدعو: فكرون- بن القاسم بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي حيدرة بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن بن الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

ب-مولده: والبوعبدلي نسبة إلى جدهم الأعلى الذي كانت له شهرة واسعة في منطقة شلف كلها وهو الولي الصالح أبو عبد الله الملقب بالمغوفل،ولد البوعبدلي ليلة الخميس عاشر ذي الحجة –أي في يوم النحر سنة 1324هـ/25جانفي 1907م، وهو الولد الرابع لأبيه بعد بنتين وولد وتلاه من الإخوة ثلاثة وفي يوم السبت الخامس ذي الحجة سنة 1412هـ/6يونيو 1992م توفي رحمه الله إثر مرضه بداء السكري بعد معانات دامت أربع سنوات ودفن بمقر زاويتهم[3].

ج-نشأته: نشأ البوعبدلي بمسقط رأسه بطيوة[4]،في أحضان عائلة علمية محافظة على التقاليد والأصول ومتحلية بالآداب و الأخلاق،فتعاهده والده بالتربية والتعليم وأرشده على حفظ القرآن على يده وأتمّ الباقي على يد الشيخ عبد القادر بن طوبس.[5]

---

[1] – أنظر الملحق رقم 1 ص 108 .

[2]– المهدي البوعبدلي ،**ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي**،ج و إ عبد الرحمان دويب،ط1،2013عالم المعرفة،الجزائر،2012،ص 55.

[3]– حسني بليل ،"الشيخ المهدي البوعبدلي(1907-1992) "،**مجلة عصور الجديدة** ،ع 3-4،ع خ ، جامعة وهران ، خريف 1432هـ-2011م/شتاء1433هـ-2012م ، ص208 .

[4]– يطلق على قرية صغيرة هاجر سكانها موطنهم شرقي شمال المغرب الأقصى إلى الجزائر حوالي ق10هـ ختم بهم المطاف في مدينة أرزيو فاتخذوا أثارها مساكن ،بقي اسمها مرادف لإسم المدينة طيلة العهد التركي ،وأطلق عليها الفرنسيون اسم سانلو،أنظر المهدي، **تاريخ المدن** ،ج و إ عبد الرحمان دويب ، ط1 ،2013 ،عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012 ، ص543.

[5] – البوعبدلي ، نفسه ، ص 62 .

د– زواجه وأولاده:قبل رجوعه وإستقراره نهائيا بالجزائر، زوّجه والده بالسيدة الفاضلة قاسمي ماما وهي من قبيلة هنين أنجبت معه خمسة أولاد: نظيفة (1931) ، عبد الغني (1936) ، محمد (1938)، حسان (1943) ، جميل(1946) ، أما زواجه الثاني فكان بالسيدة الكريمة خيرة هنان، وهي من مدينة بطيوة تزوجهاسنة 1948م بسبب مرض أصاب زوجته الأولى، إلاّ أنّه لم ينجب منها أولادا ، توفيت 1997م[1]

ثانيا– تعلمه و رحلاته:

أ–تعلمه: بعد حفظه للقرآن الكريم إلتزم مجالس العلم التي كان والده يعقدها بزاويتهم ، فأخذ عنه مبادئ العلوم وقرأ عليه حوالي النصف الأول من ألفية ابن مالك في النحو ، وتلقّى المبادئ الأولية في الفقه والنحو والصرف وغيرها من العلوم الأخرى الأساسية ، بعدها شدّ الرحال إلى مدرسة مازونة المشهورة فتلقّى فيها بعناية فائقة (مختصر خليل) في الفقه المالكي وغيرها من الكتب الفقهية التي كانت مقرّرة في ذلك المعهد العلمي ، حيث قضى فيه حوالي سنتين أو أكثر.

وفي سنة 1929 ، قصد مدينة تونس لينخرط في سلك طلبة الجامع الزيتوني أين تعرف على شيوخ أجلّة وطلبة كرام فكثرت معارفه و توسّعت دائرة اتصالاته و نشاطاته، وعند تأسيس جمعية التلامذة الجزائريين الزيتونيين عُيّن أول رئيس لمجلسها الإداري ، وبعد تخرجه من الزيتونة وحصوله على شهادة التحصيل عاد إلى وطنه بنيّة الإفادة غير أنّه اصطدم بالإدارة الفرنسية التي كانت تنظر إلى المتخرجين من هذا المعهد نظرة سيئة فأغلقت دونهم جميع أبواب التوظيف.[2]

هنا نجد الشيخ عبد اللطيف القنطري يصف حالة المتخرج من جامع الزيتونة بعد تحصيله على شهادة التطويع فيقول: "نجد التلميذ يقضي على الأقل سبع سنوات في التعليم القانوني وإذا أخذ شهادة التطويع نجده حائر البال يفكر في أمر مستقبله ، فيذهب إلى الوظائف التونسية التي تخول له شهادته فيجد الأبواب مغلقة في وجهه بدعوى أنّه جزائري وأنّ هناك قرارا وزاريا يقضي بمنع الجزائري من الوظائف الشرعية فيذهب بعدها إلى الجزائر –وطنه ومسقط رأسه– فيجد مثل ذلك أو أشد بدعوى أنّ الوظائف الشرعية لها مدارس حكومية تقرأ فيها وأنت لم تقرأ بتلك المدارس فيرجع بيد فارغة وأخرى لاشيئ فيها..."وخلال المدة التي قضاها في دراسته (مايقارب30سنة) ، تخرج على

[1]– البو عبدلي ، المرجع السابق ، ص73.

[2] – نفسه ، ص69 .

أيدي مجموعة من الشيوخ والأساتذة اعتبارا من المرحلة الإبتدائية إلى أن تخرج من الزيتونة نذكر منهم: والده الشيخ أبو عبد الله البوعبدلي، الشيخ الفقيه أحمد الكفيف المازوني ، الشيخ الفقيه محمد بن عبد الرحمان المازوني،العالم الجليل التونسي محمد عبد العزيز جعيط،العالم الفقيه الأصولي المفسر الشيخ الطاهر بن عاشور،الشيخ محمد اللقاني بن سايح الجزائري الأصل،الشيخ الحاج أحمد العياري ، الشيخ عبد السلام ، العلامة الإمام الفقيه المحدث الفصيح المدرس محمد البشير بن أحمد النيفر.

هذا فيما يتعلق بشيوخه،أمّا تلامذته فقد كلف من قبل نظارة الشؤون الدينية بالتدريس ، فكان كل أسبوع يتجه إل الجزائر العاصمة تارة من مقر زاويتهم في بطيوة وتارة أخرى من منصب عمله في الأصنام ليلقي دروسا على الأئمة الخطباء الذين يزاولون فترات تدريسية بمدرسة مفتاح ، ومن جملة من درسوا عليه شيخ مدرسة علي –ولاية مستغانم–الشيخ البارودي وأئمة آخرين، وقد تحصل على شهادة التحصيل من جامع الزيتونة سنة 1354هـ/1936م ، وشهادة الدكتوراه الشرفية من معهد الحضارة الإسلامية جامعة وهران سنة 1991م.

ب– رحلاته:وفيما يخص رحلاته فإنّ الشيخ المهدي كان كثير التنقل والأسفار داخل الوطن عبر مختلف مدنه وقراه وخارجه ، فكانت جل أسفاره داخل الوطن للبحث عن المخطوطات النفيسة وللمشاركة في مختلف التظاهرات التي كانت تنظمها مؤسسات الدولة ، وقد زاد في رحلاته المتكررة معظم الخزائن التي كانت تحتوي على المخطوطات ، مثل خزانة الحاج حمو بمدينة معسكر ، وخزانة المرحوم السيد ابن عبد الله بن حسن ، وخزائن تندوف وخزائن معسكر ، خزائن القليعة ، خزائن بجاية ، أدرار ، تمنراس ، وشلف وغيرها.

أمّا فيما يتعلق بخارج الوطن ،فقد زار بلدانا كثيرة منها : ليبيا ، روسيا ، فرنسا ، المملكة العربية السعودية ، ألمانيا ، باكستان ، والهند هذا كله إمّا في مهمة رسمية أو استجابة لدعوة بقصد المشاركة في الندوات والمؤتمرات تعرّف خلالها على الكثير من العلماء وكانت بينه وبينهم مراسلات.[1]

ومن خلال كثرة تنقلاته ووفرة إتصالاته استطاع أن يكوّن لنفسه مكتبة غنية بالكتب المطبوعة والمخطوطة صارت مواردها إحدى العوامل المهمة في تكوين شخصيته العلمية ومادة ثرية في صناعة إنتاجه الفكري والثقافي.[2]

---

[1] – بليل ، المرجع السابق ، ص 208 وما بعدها.

[2] – البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 103.

أمّا عن أسلوبه في الإلقاء والكتابة ، فلم يكن يلتزم فيها بمنهج أكاديمي وإنّما إمتاز بكثرة الإستطراد حيث اتّسمت به غالبا أحاديثه ، وإذا أخذ في الحديث عن مسألة علمية فإنّه لايكاد يتوقف وخلال ذلك يحصل للمستمع إليه على فوائد غزيرة رغم أنّها مشتة ، هذا إذا تحدث كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله أمّا إذا كتب فحدوده هي الورقة أو الأوراق التي أعدّها للإجابة فإذا نفذت الأوراق توقفت فكرته ومعلوماته عنها ، ذلك أنّ الشيخ يسترسل في الإجابة بدون نقطة أو فاصلة أو عودة إلى السطر.

ومن الميزات التي سيقف عليها القارئ بغير عناد في كتاباته سمة التكرار فهو كثيرا ما يكرّر سرد معلوماته العلمية والتاريخية وربّما هذا راجع لكثرة محاضراته وتنقلاته عبر مختلف مدن الوطن ، إذ جل هذه المقالات عبارة عن محاضرات كان يلقيها الشيخ في مناسبات مختلفة .[1]

2- مسؤوليات الشيخ المهدي البوعبدلي وآثاره العلمية:

أولا- وظائفه ومسؤولياته: من بين الوظائف و المناصب التي تولاّها الشيخ البوعبدلي نذكر:

- منصب التحرير في جريدة الإرشاد، وهو أول منصب رشح لتقليده بعد تخرجه من الزيتونة سنة 1936م ، تشرف عليها جمعية اتحاد الزوايا والطرق الصوفية ، بقي يعمل بها لمدة سنة ونظرا للمعارك الفكرية التي كانت تخوضها هذه الجريدة مع جماعة المصلحين قام بتركها.

- منصب الإمامة ، في 1940م عين إمام بمسجد الباشا –جامع الترك بوهران–ثم إنتقل إلى جامع سيدي الصوفي ببجاية وفي بعض مراسلاته مع الأستاذ محمود بوزوزو توجد قصيدة يمدح فيها الشيخ المهدي ويهنئه بتولية هذا المنصب .

- منصب الإفتاء ، تولّى هذا المنصب في بجاية إلى غاية سنة 1944م حيث تولّى نفس المنصب في مدينة الأصنام.

- منصب مكلّف بمهمة لدى وزارة الشؤون الدينية بعد الإستقلال ، فكان يحاضر في مختلف المناسبات ويمثل الجزائر في مختلف التظاهرات الوطنية والدولية ويعقد الدروس في المساجد .[2]

---

[1] - البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص86.

[2] - نفسه ، ص 81.

أمّا فيما يتعلق بالمهام ، فإنّه عمل عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى وانتدب لوزارة الثقافة (دائرة المعالم الأثرية) من قبل وزارة التعليم والشؤون الدينية ليقوم بإنجاز أبحاث تاريخية ، إضافة إلى عمله عضوا في المكتب الوطني للدراسات التاريخية وله مجموعة بحوث في مجلّة الدراسات التاريخية .[1]

ثانيا– موقفه من الثورة: في هذا الشأن قال الشيخ عيّاض وهو الأخ الأصغر للشيخ المهدي عن الدور الذي قام به المهدي أثناء الثورة التحريرية : "وقد كان من الساعين لأخذ موقف شجاع وخطير في وقته ، وهو أنّه في سنة 1956م حين وجّه لأعلى المسؤولين في الدولة الفرنسية وحكومته ، بدء من رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة –الوالي العام–نداء[2] يندد بالجرائم ضدّ المستضعفين العزل ، ويعتبر السياسة المتّبعة آنذاك والمسمّاة سياسة التهدئة pacification كحرب سلطة على شعب مستضعف..."ويؤكد هذا الموقف الشيخ الزاهري في مقولته :"وفي نوفمبر 1956م قدم مع الكاردينال دوفال وآخرين ،عريضة يطالبون فيها بالتفاوض مع جبهة التحرير الوطني، على حق تقرير المصير.." [3]

كان عضوا مكلفا بالإتصال المباشر على الولاية الرابعة والولاية الخامسة ،وكذا الإتصال بمركز القيادة الموجود بالمغرب الأقصى المكلّف بإرسال السلاح إلى المجاهدين بالجزائر وجمع الأموال لصالح الثورة.[4]

ثالثا–منتوجه الفكري: من خلال تتبعنا لآثار الشيخ المهدي البوعبدلي بدا لنا أنّ اهتمامه بالكتابة بدأ مبكرا ، وقد تنوّعت كتاباته بين كتب ، مقالات وتحقيقات ، إلاّ أنّ مؤلفاته معظمها عبارة عن مقالات ومحاضرات قام بنشرها في المجلّات ، وبالأخص في المنشورات الخاصة بملتقيات الفكر الإسلامي ، والأصالة ، وجريدة النجاح والمركز الوطني للدراسات التاريخية ،و مجلّة الثقافة ، والبعض الآخر نشر خارج القطر الجزائري وقد بلغ عدد ها مايزيد عن 135 مقالة منها ست مقالات باللغة الفرنسية.

أ– المؤلفات التاريخية (الكتب): كانت قليلة مقارنة مع ما بذله من جهد في سبيل إحياء التراث وتحرير المقالات وعقد المحاضرات العلمية في التاريخ والثقافة ،كلها متعلقة بتاريخ الجزائر الثقافي والفكري وهي ثلاث مؤلفات :

---

[1] – البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص 78.

[2] – أنظر الملحق رقم 2 ص109 .

[3] – بليل ، المرجع السابق ، ص 223.

[4] – البوعبدلي ، المرجع السابق، ص 88.

– تاريخ علماء الجزائر في العهد التركي وما قاربه ، وهو عبارة عن موسوعة تراثية عقد فيها تراجم مجموعة كبيرة من علماء الجزائر ويقع الكتاب في 16 كراسة ،كما ضمّنه أيضا مجموعة كبيرة من علماء أدركوا عصر الإحتلال وقد نوّه به كثيرا في مراسلاته مع أصدقائه.

– جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني (من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثالث عشر) ، نشرت ضمن كتاب "الجزائر في التاريخ" الجزء الرابع ، العهد العثماني ، بالإشتراك مع الدكتور ناصر الدين سعيدوني ، نشره متصرفا في نصوص الأستاذ شهاب الدين يلس طبع سنة1984م بالمؤسسة الوطنية للكتاب تحت إشراف وزارة الثقافة والسياحة وتمّ إعادة نشره من طرف عبد الرحمان دويب بالإعتماد على نسخة مخطوطة بيد الشيخ المهدي البوعبدلي التي تقع في كراستين .

– ثورة الشريف بوبغلة (بطل ثورة بلاد القبائل) ، هو عبارة عن رسالة مختصرة نشرتها مديرية الدراسات التاريخية واحياء التراث التابعة لوزارة الثقافة والسياحة ضمن (الموسوعة التاريخية للشباب) طبعت بالمؤسسة الوطنية للفنون والطباعة إلى غاية 1985م ، عدد صفحاتها 45 صفحة تمّ إعادة نشرها زيادة على النسخة المطبوعة على نسخة خطيّة غير كاملة تقع في 10 صفحات وهي بخط الشيخ المهدي البوعبدلي من طرف عبد الرحمان دويب.[1]

ب–المقالات والمحاضرات: تمثلت أهم مقالاته في:

– الإحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي.

– الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن يحي الونشريسي.

– مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ.

– موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر عبر العصور.

– تراجم بعض مشاهير علماء زواوة ، وقد ألقيت في الملتقى للفكر الإسلامي السابع.

–كرانشوفوسكي وآثاره في ميدان الإستشراق العربي.

– جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده عام 1903م إلى الجزائر.

– الرباط والفداء في وهران والقبائل.

–علاقات الجامع الأزهربالجزائر،محاضرات ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي السابع بتيزي وزو1973م.

---

[1] – البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص84،83.

– الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها.

– أضواء على تاريخ حياة الأمير عبد القادر قبل توليته من خلال مذكّراته التي سجلها في قصر أمبواز –amboise– فرنسا.

– أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ، نبذة مجهولة من تاريخ بعض أعلامها.

– موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الإحتلال الفرنسي.

– البيعة والشورى في الإسلام وتطورها عبر التاريخ.

– ماضي وادي الذهب والساقية الحمراء وحاضرها.

– جوانب من تاريخ بونة الثقافي والسياسي عبر العصور.

– دراسة كتاب عيون الأخبار ونزهة الأبصار لمحمد بن محمد البكري ، ألقيت في الفكر الإسلامي.

– دور جمال الدين الأفغاني في يقضة الشرق ونهضة المسلمين.

– لقطات من تاريخ جبل الأوراس الثقافي والحضاري ، ألقيت بملتقى الفكر الإسلامي الثاني عشرسنة 1978م.

– عبد الرحمان الأخضري وأطوار السلفية في الجزائر.

– تأثير الثقافة والبيئة في شخصية ابن خلدون في الملتقى الذي نظمه المركز الوطني للبحوث التاريخية 1979م.

– تراجم بعض أبطال المقاومة المسلحة في الهقار،وفي طليعتهم السلطان أحمد –ملتقى الفكر الإسلامي الثالث عشر 1979م.[1]

– لقطات من تاريخ مملكة الونشريس الثقافي والسياسي والحضاري في عهد دولة بني توجين–الفكر الإسلامي الرابع عشر 1980م.

– المؤسسات الدينية في المجتمع المغربي –قدمه الى المؤتمر الذي انعقد ببرلين ربيع 1980م وفيه دراسة عن كتاب "توشيح طراز الخياطة".

– اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث–ألقيت في ملتقى القرآن الكريم بالجزائر سنة 1980م.

– دراسة على محمد بن علي الخروبي الطرابلسي.

---

[1] – بليل ، المرجع السابق ، ص ص 113،112.

– اهتمام علماء الجزائر بعلم الحديث قديما وحديثا–ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي السادس عشر بتلمسان 1982م.

– الجزائر في العهد التركي ،محاضرة بوهران سنة 1965م.

– لقطات من تاريخ دور بعض علماء الجزائر في الإجتهاد ، ألقيت في ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر بقسنطينة 1983م.ويضاف إلى هذه المحاضرات التي كان يلقيها بالعاصمة ووهران وتلمسان ومستغانم وسائر القطر الجزائري.

– أضواء على كتاب شرح الغريق في تقييد الشريد–1984م.

الساقية الحمراء ماضيا وحاضرا.

– انطباعات حول المؤتمر الإسلامي العالمي للسنة النبوية المنعقد في باكستان شهر ربيع الأول 1396هـ/1976م.

– انطباعات عن ملتقى الدراسات العربية والإسلامية بمركز تكوين الدعاة بجامعة بومباي–الهند–ربيع الثاني 1395هـ/1975م.

– تاريخ بونة–محاضرات ألقيت في الملتقى الإسلامي المنعقد بعنابة من 10 الى 19 يونيو 1976م.[1]

ج– تحقيقاته: لم تقتصر اهتماماته على التأليف وكتابة المقالات وإلقاء الدروس والمحاضرات ، وإنّما كان معتنيا أيضا بالتنقيب والتحقيق إذ إنكبّ منذ بداية اهتمامه بالنشر على تحقيق مجموعة كبيرة من الكتب والمخطوطات منها ما أخرجه إلى عالم النشر نذكر كتابين من التراث الثقافي المخطوط المتعلق بتاريخ مدينة وهران وهما:

–دليل الحيران وأنيس الصهران في أخبار مدينة وهران ، للشيخ محمد بن يوسف الزياني نشر ضمن اصدارات المكتبة الوطنية الجزائرية سنة 1399هـ/1979م بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر)

والقسم المنشور من الكتاب لا يتجاوز نصف أصله المخطوط الموجود بقسم المخطوطات بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، إختصر فصوله المهدي كما تصرف بحذف فقرات كثيرة منها.[2]

---

[1] – بليل ، المرجع السابق ، ص ص213،214 .

[2] - البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 84،85.

– الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ، للشيخ أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي نشر لأول مرة سنة 1973م بمطبعة البعث بقسنطينة (الجزائر) ضمن سلسلة التراث التي نشرتها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر بتقديم وتحقيق الشيخ المهدي البوعبدلي ، فهو عبارة عن صفحات ذهبية في تاريخ مقاومة هذا البلد وورقات من صمود هذا الشعب.

د– أهم المخطوطات التي اطلع عليها واستفاد منها:

– رحلة أبي راس الناصري ، مخطوط لآل الشيخ الطاهر المحفوظي، المنظومة الشلفية لسيدي أبي عبد الله ، تأليف المشرفي–خيرة الأواخر ، منظومة العلامة الشيخ أبي راس ، تأليف الشيخ سيدي أحمد بن عامر ، أوراق من كتاب مناقب الشلفيين للشيخ موسى المغيلي المازوني ، العقود والمواثيق.[1]

[1] – بليل ، المرجع السابق ، ص ص215،216.

المبحث الثاني : القضايا السياسية و الاقتصادية

1-القضايا السياسية:

أولا- طبيعة التواجد العثماني بالجزائر

ثانيا-المقاومة الشعبية ودور الطرق الصوفية فيها

ثالثا- وحدة المغرب العربي

2-القضايا الاقتصادية

أولا- واقع الصناعة في الجزائر

ثانيا-وضع الأسواق الجزائرية

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

تعتبر القضايا السياسية والإقتصادية بالجزائر من ضمن القضايا الهامّة التي ارتئينا أنّها رغم الدراسات التي تمّت في حقها إلاّ أنّها تحتوي على بعض الجوانب التي لا تزال تستحق البحث ، إذ تطرقنا فيما يتعلق بالسياسية إلى طبيعة التواجد العثماني في الجزائر أو بالأحرى حقيقة تشكّل إيّالة الجزائر العثمانية رغم الدراسات ووجهات النظر المختلفة من طرف المؤرخين والكتاب سواء المحليين أو الأجانب.

وبعد هذه الفترة (العثمانية) عرفت الجزائر نوعا آخر من المقاومة في ظل الإحتلال الفرنسي، وأسباب هذه المقاومات أيضا قد أُختلف في عواملها وأسبابها، منهم من يرى أنّها تعود أساسا إلى الأسباب الدينية بالدرجة الأولى ، وهناك من يرى الواقع الإستعماري وسيطرته على البلاد كان السبب وراء ظهور تلك المقاومات والإنتفاضات الشعبية التي عرفها القطر الجزائري من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه ، وهذا في سبيل طرد الإستعمار وتحقيق الوحدة بين الشعب الجزائري خاصة لتتوسع إلى الوطن العربي عامة ، إضافة إلى دور الطرقية في تدعيمها .

وفيما يتعلق بوحدة المغرب العربي سنحاول أن نتطرق إلى جذورها الأولى من الفتح الإسلامي إلى غاية ما بعد الإستقلال ، مرورا بالدور المرابطي ثم الموحدي فالعثماني ، باعتبار قضية الوحدة من أهم قضايا الوطن التي تظهر من خلالها مدى تكافل أقطار المغرب ومدى دور السلطة المركزية في تدعيم وتحقيق هذه الوحدة ، إضافة إلى الأدوار التي قام بها بعض الوطنيين في سبيل ذلك ، والقدرة على التصدي والوقوف في وجه خطر الإستعمار الداخلي والخارجي الذي يهدد بتفكك وانقسام الشعوب العربية.

وفي الجانب الاقتصادي سنتناول واقع الصناعة الجزائرية ومميزاتها خلال الفترتين العثمانية والفرنسية، مع ذكر أهم الصناعات المنتشرة في كل فترة ، وبما أنّ الوضع الاقتصادي مرآة للوضع السياسي نجد أنّ الجانب الاقتصادي هو الآخر لم يسلم من السياسة الإستعمارية القمعية ، ذلك بفرض القوانين والمراسيم التي تهدف إلى القضاء على الاقتصاد الجزائري ، ونلتمس هذه السياسة على الأسواق الجزائرية في شكلها العمراني ومضمونها التجاري .

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

1- القضايا السياسية:

أولا- طبيعة التواجد العثماني بالجزائر.

عاشت الجزائر في ظل الحكم العثماني ما يزيد عن ثلاثة قرون (1519-1830م) إلاّ أنّ هذه الحقبة التاريخية لم تعرف حقّها من الدراسة والعناية الكافية من طرف الدارسين المحليين إذ نجد أنّ معظم الدراسات التي تناولتها كانت بأقلام الأجانب الأوربيين عامّة والفرنسيين خاصّة ، باعتمادهم على الأرشيف الأوربي وبعض الروايات المحلّيّة واهمالهم للأرشيف العربي العثماني الذي يعتبر مصدرا مهما لدراسة تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، وفي موضوعنا هذا سنحاول دراسة هذه القضية التي لا يزال الغموض يكتنفها ، وذلك بدءً بالتطرق إلى الظروف السياسية السائدة بالمغرب العربي قبيل مجيء العثمانيين إلى المنطقة .

أ-الظروف السياسية في بلاد المغرب قبيل الدخول العثماني إلى الجزائر:

كانت منطقة المغرب في بداية القرن 16 تتقاسمها ثلاث دول : بني مرين الوطاسيين في المغرب الأقصى ، بنو زيان يحكمون في الوسط والغرب من المغرب الأوسط وعاصمتهم تلمسان ، وبنو حفص التي كانت قاعدة ملكهم مدينة تونس ، تضم كلاً من الجزء الشرقي من المغرب الأوسط وافريقيا حتّى إقليم طرابلس ، غير أنّ النفوذ الحقيقي لهذه الدول في الواقع لا يتعدّى حدود عواصمها و المناطق القريبة المحيط بها ، أمّا باقي الأجزاء فقد استبدّت بها عمليات إمّا كيانات إقطاعية واهية تستمد قوتها من العصبية القبلية أو دول مدن على السواحل تسيطر عليها ، وكان من جرّاء هذا التمزق والتشرذم أن أصبح المغرب الأوسط وحدة تتناحر فيه وتتصارع عدد من الكيانات القزمية تزيد عن 15كيانا[1] ، حيث لم توجد فيه سلطة مركزية ، فأمراء تلمسان لا يحكمون إلاّ مجالا ضيقا وباقي البلاد مجزأ إلى مملكات صغيرة مستقلة عن بعضها البعض[2].

---

[1] - جمال قنان ، **معاهدات الجزائر مع إسبانيا 1619- 1830**، د.ط،ط خ و م ، د.د.ن ، د.ب ، 2007 ، ص16.

[2] - عمار حمداني ، **حقيقة غزو الجزائر** ، ت لحسن زغدار ، د.ط ،د.د .ن، د.ب ، د.ت ، ص08.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

وبسقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس عام 1492م ، اضطر المسلمون إلى مغادرة الأندلس فارّين من الاضطهاد الصليبي الإسباني ، إذ استقرت مجموعة كبيرة من هؤلاء الأندلسيين في بلدان شمال إفريقيا ومنذ ذلك الحين بدأ الإسبان يفكّرون في احتلال السواحل المغاربية خشية عودة المسلمين إلى الأندلس مرّة أخرى ، وقد شجعهم على ذلك ضعف البلدان المغاربية التي كانت تفتقر إلى الوحدة السياسية والقيادة الحكيمة والتنظيم الشامل[1].

كما كانت للظروف السائدة بأقطار المشرق في مستهل الرن 16م تأثير مباشر على تطورات الأوضاع بالبلاد الجزائرية ، فقد ساعد وقف النشاط البحري الإسلامي لمدة بالمياه الشرقية المتوسطية نتيجة الإتفاق العثماني البندقي 1502م ، إضافة إلى فوز سليم الأول بالعرش العثماني وتتبعه لأنصار أخيه فرقود المنافس له ودخول الإخوة بربروسة إلى غرب المتوسط[2].

وقد عبّر أحمد توفيق المدني عن حالة الفوضى والإضطراب السياسي بالجزائر بثلاث كلمات : تقهقر ، فوضى ، انحلال[3] ، وعلى هذا الأساس تمّ التدخل العثماني في الأمر، فكيف تمّ ذلك ؟ .

ب–التواجد العثماني بالجزائر:

في الوقت الذي اشتدت فيه المخاطر الإستعمارية التي تهدد الوجود العربي الإسلامي في إفريقيا ، وفي غياب دولة عربية أو قوّة تستطيع التصدي لهذه المخاطر ، وصل عروج[4] وأخوه خيضر إلى جزيرة جربة واتخذاها قاعدة لنشاطهما فذاع صيتهما ووصلت أصداء شهرتهما إلى اسبانيا ، ونظرا لعدم أمن المنطقة قرّر الأخوان البحث عن مكان آخر وبموافقة السلطان الحفصي على قلعة حلق الوادي حققا نجاحا في البحر المتوسط ، هذا ما دفع حاكم بجاية الأمير عبد الرحمان إلى طلب النجدة منهما ضدّ الاسبان وبعد احتلال الاسبان للجزائر فرضوا عليهم ضرائب نقدية وعينية مجحفة أشعرتهم بالذّل

---

[1] – أرزقي شويتام ، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800–1830** ، ط1،2011 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2010 ، ص09.

[2] – ناصر الدين سعيدوني ، **الجزائر في العهد العثماني** ، د.ط ، البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص25.

[3] – أحمد توفيق المدني ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792** ، ط2 ، ش و ن ت ، الجزائر، 1926 ، ص112.

[4] – نشأ عروج في مراكب الجزيرة واتخذ لنفسه قرصانا وأخذ يغزوا ثغور الإفرنج ويتوغل في سواحلهم فاشتهر أمره،أخذ أسيرا في بعض غزواته وفي الوقت الذي اشتد الغزو الإسباني على بجاية ذاع صيته كاتبه سالم التومي يستنجده على الإسبانيين فأجابه على ذلك مع أخيه خير الدين فتم فتح الجزائر ، أنظر الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج1 ،ط1 ،دار الوعي ، د.ب ، 2012 ، ص ص113-114.

والعار ، فاضطر حاكمها سالم التومي بعد ضغط الأهالي عليه إلى الإستنجاد بعروج[1].

ولعلّ أول اتصال لعروج بالجزائر كان سنة 1512م ، إذ أنّ هذه الدعوة سوف تحدث منعرجا كبيرا في حياة عروج ورفقائه القراصنة ، كما سوف تحدث منعرجا كبيرا في التطور السياسي للجزائر والمغرب[2] ، إلاّ أنّ المحاولة بائت بالفشل وأعيدت الكرة عام 1513 م حيث تحقق الإنتصار بمساعدة من السلطان العثماني[3] ، وفي سنة 1516م أرسل عروج في اتجاه مدينة الجزائر 16 قطعة بحرية من قطعه و قطع أصدقائه الذين التحقوا به في جيجل تحمل حوالي خمسمائة تركي ، بينما هوسار برا رفقة ثمانمائة تركي وثلاثة آلاف رجل من جبال جيجل ، والتحق به في الطريق حوالي ألف رجل .

لما وصل إلى الجزائر وجد في استقباله سالم التومي رفقة أعيان المدينة وأغنيائها ، لكنّه فضّل أن يتجه إلى شرشال أولا ، وقبل الدخول إلى المدينة حيث دخلها برا وبذلك استسلم قارة حسن (قرصان شرشال) فأدمج جيشه في جيش عروج ، وبعد أن أقام حامية في المدينة تتكون من حوالي مائة جندي سار نحو مدينة الجزائر دون تأخر[4] ،حيث استقبله الأهالي وسالم التومي بحفاوة لكنه لم ينجح في الإستيلاء على قلعة البنيون رغم ذلك إلاّ أنّه استطاع تثبيت أقدامه في مدينة الجزائر رغم المؤامرة التي اشتركت فيها بعض القبائل برئاسة سالم التومي[5].

وفي هذا الشأن نجد أبو حمو الثالث حاكم تلمسان أثناء فراره إلى وهران قام بالإتصال بالإسبان يطلب منهم المساعدة لاسترجاع ملكه:" أنظروا كيف قطع عروج عنكم ما كنّا نصلكم به من الميرة وضيق عنكم ما كنّا نوسعه عليكم فلو أعنتمونا عليهم بالمال والجند لرجع لكم جميع ما فقدتم مع مزيد من الإحسان ."

---

[1] – فاضل بيات ، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر)** ، ط1، م د و ع ، د.ب، 2007 ، ص ص531-532.

[2] – صالح عباد ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514– 1830** ، ط2 ، 2007 ، دار هومه ، د.ب ، د.ت ، ص44.

[3] – عائشة غطاس ، **الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها** ، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر،2007 ، ص21.

[4] – de haedo fray diègo,**histoire des rois d'alger** , traduit et annotèe par h.d,de gramon, ravue africaine n.24(1880),p .55.

[5] – شوقي عطاء الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا،تونس ، الجزائر،المغرب)** ، ط1 ، 1977 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص96.

هذا ما زاد في انزعاج الإسبان من نمو وتقدم نفوذ الأخوين[1] ، باستنجاد أهل تلمسان بهما ، إلاّ أنّ عروج قد توفي عام 1518م في معركة قرب الوادي المالح ضد الإسبان[2] وبذلك أعيد أبو حمو إلى عرش تلمسان الشاغر[3].

وبعد مصرع عروج تمّ إعلان الريس خضر سلطانا ، فطلب الأهالي منه تولي إدارة الجزائر وأمام الخطر الأوربي في المنطقة أدرك خير الدين أنّه لا خيار أمامه إلاّ اللجوء إلى الدولة العثمانية ، من أجل مواجهة هذا الخطر فقام ببناء أسطول حربي مجهز بوحدات بحرية سريعة الحركة وتهيء لتخليص تونس والجزائر من السيطرة الإسبانية ،كما أنّ معارضات القيادات المحلية في كل من تونس والجزائر للنفوذ العثماني في شمال إفريقيا وخوف هذه القيادات على فقدان امتيازاتها وسلطتها قد عجّلت بتحرك خير الدين لكي يقيم علاقة قوية مع الإمبراطورية العثمانية ويقضي على النفوذ الإسباني والقيادات المحلية وبذلك تمكن من توحيد هذه البلدان ، فعيّن قائد للبحرية التركية ونظرا لقدرته السياسية والعسكرية عيّنته الدولة العثمانية عام 1534 م على رأس كل المغرب[4].

بعد الحديث عن دور كل من عروج وخير الدين في الدفاع عن الجزائر ضد العدو الإسباني ، نعود إلى إشكالية موضوعنا هذا والتي تتمحور حول طبيعة الوجود العثماني بالجزائر، فنجد أنّه قد أُختلف في سبب هذا المجيء و التواجد ، وعلى حسب ما ذكره صاحب طلوع سعد السعود أنّه قال العلّامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن عسكر الشريف في دوحة الناشر والحافظ الشيخ أحمد بابا في الذيل والحافظ أبو راس في عجائب الأسفار، أنّ سبب ذلك هو تغلب النصارى على السواحل ولما رأى العلاّمة أبو العباس أحمد بن القاضي الزواوي ذلك كتب لسليم سلطان الترك بذلك وسأله النجدة والإقدام ، فبعث للجزائر الباشا خير الدين وأخوه عروج والإسكندر إسحاق بالجيوش، ولما قتل إسحاق بالقلعة وعروج ببني يزاسن تخوف خير الدين من الشيخ أحمد بن القاضي، وذلك أول سفك للدماء ظلما بأرض الجزائر .

---

[1]– قنان ، المرجع السابق ، ص23.

[2] – عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي** ، د.ط ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2006 ، ص55.

[3] – عباد ، المرجع السابق ، ص48.

[4] – عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية1962** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت –لبنان ، 1997 ، ص 55.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

وفي أحد المرات رسى خير الدين أسطوله بمرسى الجزائر فسأله أهلها في المبايعة والتملك إليهم فأجابه لذلك ومال إليهم ثم حصل بينهم وبينه كلام فغضب عليهم ، ولم يرجع لهم إلاّ بعد الحول فرغبوه ثانية في المكث والمبايعة لإصلاح الدين[1].

هذا نفس ما تطرق إليه المهدي البوعبدلي أنّ سبب التواجد العثماني هو تغلب النصارى على السواحل المغربية [2] إلى جانبه نجد أبي راس الناصري ، وكان ذلك على يد الإخوة بربروسة بعد انتقالهم إلى الجزء الغربي من حوض البحر المتوسط للجهاد[3] ، ويذكر خير الدين بربروس في مذكّراته فيقول:"عندما كنت مع أخي في مدينة جيجل وصلت وفود عديدة من المدن الجزائرية كان أهمها وفد مدينة الجزائر التي كانت تمثل مركز البلاد ، كان الأهالي يشكون من ظلم الإسبان ويرجون تدخلنا لانقاذهم فخرج أخي عروج في خمسمائة بحّار متجها إلى مدينة الجزائر بعد أن خلّفني في جيج"[4]

من المعروف أنّ البلاد الجزائرية دخلت طوعا تحت السيادة العثمانية في الربع الأوّل من القرن 16م أثناء الصراع المحتدم من أجل السيادة على حوض البحر المتوسط بين إسبانيا الكاثوليكية والدولة العثمانية ، وبعد وفاة عروج وانتهاج إسبانيا سياسة توسعية طلب أعيان الجزائر[5] بنصيحة خير الدين بربروسة الإنضمام إلى الدولة العثمانية[6] ، بعدما جمع أهل المدينة من العلماء و الصلحاء وقال لهم : "إنّي قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمّنت بلادكم من العدو وبما تركت فيكم من المجاهدين ومن وصل إليكم من أهل الأندلس وما تركت عنكم العدة لأنّي تركت في بلادكم أكثر من أربع مائة مدافع ولم يكن في بلادكم ولو مدافع واحد"، فقالوا له :"أيّها الأمير لا تطيب أنفسنا

---

[1] - المزاري الآغا بن عوده ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** ، ت يحي بوعزيز ،ج1 ، ط عامة ، 2009 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، د.ت ، ص149.

[2] – محمد بن يوسف الزياني ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ، تح وتع الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط1 ، 2013 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012 ، ص232 .

[3] – محمد بن أحمد أبي راس الناصري ، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** ، تح وتع عالم ،ج1 ، منشورات كراسك ، crasc، د.ب ، 2004 ، ص69 .

[4] – مجهول ، **مذكرات خير الدين بربروس** ، ت وتع محمد دراج ، د.ج،ط2 ، الأصالة ، الجزائر، 2003 ، ص69.

[5] – أنظر الملحق رقم 3 ص111.

[6] – هابسترايت ، **رحلة العالم الألماني ،ج–أو–هابسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس1145هـ/1732م** ، ت وتع ناصر الدين سعيدوني ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي ، تونس، د.ت ، ص17.

بفراقك ولا نسمح لك بذلك فالله الله أمّة سيدنا محمد فإنّ الله يسألك عنهم"[1].

وقبل أن تكون الجزائر إقليما عثمانيا حدوديا جديدا أرسل السلطان سليم الأوّل ألفين من جنود الإنكشارية وأربعة آلاف من المشارقة الآخرين المجنّدين بالميليشيات الجزائرية إضافة إلى ارساله لبعض المدافع و الذخيرة الحربية[2].

فالجزائر لم تكن دولة قائمة بذاتها (ذات سيادة) في القرن 16م حتى نقول أنّ العثمانيين أسقطوا تلك الدولة وحلّوا محلّها ونصّبوا أنفسهم مستعمرين أو محتلين ، فكانت تتعايش بها عدة دويلات وإمارات ، ومن شأنها عدم قدرتها على دفع ورد المعتدين الطامعين في بسط نفوذهم وهي الدولة الإسبانية التي سعت إلى طرد المسلمين من الأندلس كما سبق أن ذكرنا ، لذلك كان دور الدولة العثمانية في ظل تلك الظروف هو إنقاذ المغرب العربي من الوقوع في دائرة الحضارة الإسبانية ، والإحتفاظ بالجزائر خاصة في دائرة الحضارة الإسلامية التي تمثلها الدولة العثمانية[3].

كما أنّ الأتراك لم يملكوا أرضا ولم يبعدوا مزارعا عن مزرعته ولم يكونو محتلين لأنّ جيشهم لم يكن ذا عدد يمكّنهم من احتلال جزء من البلاد فضلا عن مجموعتها ، فكان الوجود العثماني معتمدا من جهة على رجال القبائل الجزائرية ، ومن جهة أخرى كان معتمدا على فكرة الجامعة الإسلامية التي تمثلها الخلافة العثمانية وكانت السلطة كلها تحت إدارة الباشوات والبايات بيد شيوخ البلاد الجزائرية[4].
الجزائرية[4].

لهذا امتازت الجزائر من بين الدول العربية بأنّها الوحيدة التي لم تدخل تحت الحكم العثماني بالقوة أو القمع ، ولهذا كانت تتمتع بالإستقلال التام ولم تتبع الدولة العثمانية إلاّ اسميا ، وقد كانت الدولة الجزائرية تملي شروطها دون استشارة الباب العالي وفي بعض الأحيان لا تعترف حتى بالمعاهدات التي تبرمها تركيا مع الدول الأوربية[5].

---

[1] – جمال قنان ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500–1830** ، د.ج ، ط خ و م ، د.ب ، د.ت ، ص51.

[2] – جون ب وولف ، **الجزائر وأوربا (1500–1830)** ، ت وتق وتح أبو القاسم سعد الله ، د.ج ، ط2 ، 2005 ، دار الغرب الإسلامي ، د.ب ، د.ت ، ص32.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج4 ،ط خ ، دار الرائد ، عالم المعرفة ،الجزائر ،2009 ، ص188.

[4] – أحمد الشريف الزهار ، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،د.ط،دار البصائر،الجزائر،2009،ص20.

[5] – علي خلاصي ، **العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر** ، د.ط ، وزارة الدفاع الوطني ، المتحف المركزي للجيش ، د.ب، د.ت ، ص11 .

لكن هذا لا يعني أنّ العثمانيين لم تكن لديهم نوايا خفيّة في الرغبة في التوسع بشمال إفريقيا وملء الفرا السياسي و الإداري الذي كانت تعاني منه بلاد المغرب العربي عموما و المغرب الأوسط- الجزائر-خصوصا ، وبذلك كان طلب الإستنجاد في محله.

هذا فيما يتعلق بالوجهة المحلية ، أمّا الوجهة الأوربية بالعموم والفرنسية بالخصوص فهي مخالفة لما سبق ذكره تماما ، إذ نجدهم أنّهم حاولوا تشويه العلاقة الموجودة بين الجزائريين والعثمانيين ، فصوّروا الأتراك في أبشع الصور كما نعتوا الحكم التركي بأنّه اقطاعي وطاغي ومتخلّف ، وزعموا أنّ الأتراك غزاة أجانب استعماريون لا هدف لهم سوى الغزو والقرصنة البحرية وادّعى بعضهم أنّ دولتهم وامبراطوريتهم هي دولة الانتحار العسكري وتماشت هذه الفكرة إلى غاية ما بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر كونهم جاؤوا لانقاذ الجزائر وتحريرها من ظلم الأتراك وحكمهم الطاغي[1].

وفي الأخير يمكننا القول أنّ هذه الفترة تعرضت في مطلعها البلاد الجزائرية للغزو الإسباني الذي كاد أن يعيد بها كارثة الأندلس لولا تدخل الأتراك بأرض الجزائر،كما أنّها تعتبر بمثابة المعبر الزمني الذي حافظ على قيّم الجزائر الإسلامية وتراثها الحضاري الذي تعمّق وترسّخ كيانه أثناء الوجود العثماني ، وخلالها اكتمل الوجود الحضاري للشعب الجزائري وعرفت البلاد مقوّمات الدولة الحديثة وبرز كيانها بالخصوص في اجتياز عاصمة قارة ثابتة ورسم حدود جغرافية معينة ووضع أجهزة إدارية محكمة ، وسن أنظمة اقتصادية قوية وربط علاقات دولية واسعة ، وكان فيها للأسطول الجزائري الدور الكبير والمشرف تمتعت الجزائر إبّانها بسيادة داخلية وخارجية معتبرة[2].

---

[1] – يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ،ط .خ ، عالم المعرفة ، الجزائر ، د.ت ، ص377.

[2] – مزيان وشن ، **مقاومة الإحتلال بالهضاب العليا عبر العصور إقليم برج بوعريريج دراسة تاريخية** ، د.ج ، ط1 ، دار كوكب العلوم ، الجزائر ، 2013 ، ص 136.

ثانيا–المقاومة الشعبية و دور الطرق الصوفية فيها:

شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر أحداثا مهمة ، ذلك بالتواجد الأجنبي الفرنسي على أرض الجزائر و فرض سياسته القمعية على الأهالي ، هذا ما ولّد رد فعل لدى الجزائريين والذي يسمّى بالمقاومة[1] ، من هنا يمكننا أن نتساءل عن كيفية التصدي لهذا الخطر الأجنبي ؟ وماهي الأسباب الحقيقية وراء ردة الفعل هذه ؟ وماهي مميزاتها ؟ .

ونظرا لطول مدة التواجد الفرنسي في الجزائر و الذي دام ما بين 1830-1962م ، و بتتبعنا لمسيرة النضال و المقاومة الجزائرية نجد أنّ الجزائر شهدت عدة ثورات و انتفاضات شعبية [2] ، وفي هذا الصدد تركّزت دراستنا على أبرز المقاومات ، وهذا لا يعني أن بقية المقاومات ليس لها دور بل ذلك على سبيل المثال لا للحصر.

أ– أهم الثورات و الإنتفاضات الشعبية في الجزائر:

* **ثورة الشريف بوبغلة[3] 1851- 1855 م** : كانت فرنسا بعد نهاية حرب الأمير عبد القادر تهيمن على بلاد الجزائر الشمالية التي تمتد رقعتها من حدود المغرب الأقصى إلى حدود جمهورية تونس ماعدا بلاد القبائل (كانت تطلق على القبائل الكبرى –زواوة–والقبائل الصغرى) التي تشمل وادي بجاية ، جبل بني يعلي العجيسي ثم قبائل الحضرة .

---

[1] - هي رد فعل و مواجهة العناصر الدخيلة ورفض تقبلها ، وهي التصدي للإعتداءات التي تقوم بها أطراف خارجية هذا ما نجده بالجزائرخلال 1830-1962م ، اتسمت بالرفض المطلق للوجود الفرنسي ، وبمتابعة مسيرة الكفاح الجزائري يلاحظ أنّه مر بثلاث مراحل :1) المقاومة وهي المرحلة الأولى من تصدي الشعب لفرنسا أبرز قادتها الأمير عبد القادر و أحمد باي ، 2) الإنتفاضات ، 3) النضال السياسي 1919-1954م ، أنظر: محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م** ، د.ج ، ط3 ، مزيدة ومنقحة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، د.ت ، ص 21 وما بعدها .

[2] – (soulevements) ، امتدت من1884-1916م بقيام الحرب العالمية الأولى خلالها شمل الإستيلاء على جميع أنحاء البلاد احتجاجا على التجنيد الإجباري ،لم يكتب لها النجاح لافتقارها إلى التنظيم والتعبئة العامة ، وإلى تحديد الأهداف من اعلانها . أنظر: عبد القادر نايلي ، **المقاومة والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا** ،د.ط، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 ، ص24 .

[3] – أشتهر بهذا الإسم لأنّه كان يركب بغلا للتنقل بين القبائل والقرى لزيارة بعض المشايخ الكبار وكتابة التمائم وعلاج المرضى بالطرق التقليدية أمّا اسمه الحقيقي أبو عبد الله الأمجد ، أنظر ، يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ،ج 1 ، ثورات القرن التاسع عشر ، ط2 ، م م و م ، د.ب ، د.ت ، ص 75 .

المبحث الثاني: القضايا السياسية و الاقتصادية.

كانت المحاولة الأولى للجنرال بيجو سنة 1844م بالهجوم على هذه المنطقة ذلك انطلاقا من قبيلة بني عباس بوادي بجاية و سور الغزلان إلاّ أنّ الحكومة الفرنسية لم توافقه على ذلك[1].

وخلال هذه الفترة لم تنته أحداث الشريف بوعود ومولاي إبراهيم ، حتى برز زعيم آخر في المنطقة ليواصل الثورة والمقاومة ضدّ الإستعمار الفرنسي ، إضافة إلى أحداث الزعاطشة المؤلمة عام1849 م التي كان لها الأثر السيء لدى السكان بسرعة انتشار أخبارها إلى كل الجهات بما فيها جبال القبائل بجرجرة والبابور فصمّموا على المقاومة و الإستبسال[2].

وهنا نجد الجنرال هوتبول قائد منطقة بجاية الذي قرر اخضاع القبائل الكبرى والصغرى بدءً بالكبرى حيث دشرات زواوة ووادي سباو[3] ، وخلالها ظهر الثائر بوبغلة فحدثت بينهما حرب كر وفر[4]، فلجأ هذا الأخير إلى تتبع آثار بوبغلة والإنتقام من القبائل التي كانت تأويه ، وهنا يذكر الشيخ المهدي بأنّه بلغ عدد القرى التي هدمت بثلاثمائة قرية حينها انتقل الزعيم بوبغلة إلى القبائل الكبرى فانتصر له قبائل قشتولة و المعاتقة وبني عباس وفليسة[5].

وبعد الإنتصار الذي حققه على عدد من خصومه أعوان الفرنسيين ، تعرضت لمعارضة ابن علي الشريف بدعم وتأييد من السلطات الفرنسية وقواتها العسكرية ، كان ذلك بوادي الساحل يوم 18مارس1851م ، حينها حقّق بوبغلة انتصارا رفع من شأنه وأقبل الناس على التجنيد في صفوفه ، ونظرا لخطورة حركة بوبغلة قامت السلطات الفرنسية بتجنيد قوات كبيرة بزعامة عدد من الضباط والجنرالات ، فقام بوبغلة بتحويل قرية بني مليكش إلى معسكرات للثوار وقلاع للمقاومة اتخذها كمنطلق لأعماله ونشاطه ثم انتقل إلى بجاية والبابور حيث حقق العديد من الإنتصارات[6].

---

[1] – المهدي البوعبدلي ، **الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل** ،ج و إ عبد الرحمان دويب ، د.ج ، ط1، 2013 ، عالم المعرفة، الجزائر ، 2012 ، ص18 .

[2] – بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 102 .

[3] – عثمان سعدي ، **الجزائر في التاريخ** ، ط2013 ، دار الأمة ، د.ب ، د.ت ، ص 56 .

[4] – عبد المجيد بن نيمية وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر1830–1954** ، ج1 ، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص81 .

[5] – البوعبدلي ، نفسه ، ص18.

[6] - بوعزيز ، نفسه ، ص104 وما بعدها.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

رغم الإنتصار الجزئي الذي حققه بوبغلة ورغم التأييد الواسع الذي حضي به خلال تنقلاته ، إلاّ أنّ جبهته الداخلية تعرضت لهزة كبيرة بظهور خلاف بينه وبين رفيقه الحاج مصطفى الذي كان يفكّر في الإستسلام للفرنسيين ويدعو سكان بني راثن لمعارضة بوبغلة ، وبعدها تعرض لعملية اغتيال من طرف ابن التومي ، ورغم فشلها إلاّ أنّها خلّفت آثارا سيئة إذ حصل اضطراب في أتباع بوبغلة [1].

وفي جوان 1854م استطاع الفرنسيون الوصول إلى بني حيجر وتم اقتحام التحصينات القبائلية التي شيدت في تاوريرت من طرف ثمان كتائب فرنسية ، إذ تحرش الفرنسيون على بني حيجر وبذلك توقفت الثورة وانسحب بوبغلة[2].

وفي شأن وفاة بوبغلة يذكر البوعبدلي أنّ جلّ المصادر الفرنسية تذكر أنّه قتل في معركة قرب قبيلة بني عباس (وادي بجاية) مع مواطنيه الموالين لفرنسا،إلاّ أنّ الحقيقة التي تثبتها الوثائق أنّه توفي خنقا في دار مضيفه الذي كان يتردد عليه المرّة بعد الأخرى ولما سمع به قائد المرتزقة دبّر له كمينا مع مضيفه[3].

*** ثورة أولاد سيدي الشيخ1864:**

– أسبابها:

*– يذكر البوعبدلي أنّ هذه الثورة امتازت عن بقية الثورات التي سبقتها في عهد الإحتلال الفرنسي أنّها كانت منطلق تحويل وانتقال في سياسة الحكم الفرنسي بالجزائر ، فعند اندلاع الثورة كان النظام الحاكم بالجزائر الموروث عن عهد الأمير عبد القادر[4] يقسّم البلاد وعلى رأس كل منطقة حاكم مسلم مسلم يسمّى خليفة أي خليفة الملك ، إذ سلطته مستمدة مباشرة من سلطة الملك ، فاحتفظت السلطات الفرنسية بهذا النظام إثر الإحتلال ثم أبطلته وعوضته بالباشاغا الذي يستمد نفوذه وسلطته من حاكم

---

[1]- بوعزيز ، المرجع السابق ، ص111.

[2] – محفوظ قداش ، **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر1830–1954** ، ت محمد المعراجي ،د.ط ، منشوراتanep ، الجزائر ، 2007 ، ص 138 .

[3] – البوعبدلي ، الشريف بوبغلة... ، المرجع السابق ، ص28.

[4] – هو بن محي الدين بن مصطفى اشتهر باسم الأمير عبد القادر الجزائري ولد يوم الجمعة23 رجب1222هـ/1807م بقرية القيطنة الواقعة على وادي الحمّام غربي مدينة معسكر بحوالي20كلم حفّظه والده القرآن الكريم وعلّمه مبادئ العلوم اللغوية الدينية، أتم دراسته في وهران تحت إشراف أحمد بن خوجة لمدة سنة وفي1826م ذهب إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، درس الفلسفة والفقه والحديث ...إلخ وبهذا اكتمل له العلم الشرعي والعقلي والرحلة والمشاهدة ، أنظر عمر سعد الله ، **القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي للجزائر** ، د.ط ، دار هومه ، الجزائر ، 2007 ص67.

المنطقة العسكري أو المدني[1].

*- سوء سياسة المكاتب العربية[2] اتجاه السكان التي اتصفت بالشراسة و العجرفة وعدم مراعاة مشاكل الناس.

*- إرهاق كاهل السكان بالضرائب والغرامات ومصادرة أملاكهم العقارية و الحيوانية بقصد افقارهم واضعافهم حتّى لا يثور ضدّها ولتوفير الإمكانيات للجيش الإستعماري[3].

*- بعد اعتقال الفرنسيون لبعض زعماء أولاد سيدي الشيخ وتقلص نفوذهم بدأ التوتر بينهما يبلغ أشده،كما سعى الفرنسيون إلى التوغل في الصحراء ومعرفة طرقها ومسالكها ومدى ولاء السكان للقيادات والزوايا المحلية ونفوذ بعض الطرق الصوفية،إضافة إلى قانون 1863م(القانون المشيخي) المتعلق بالأرض[4].

*- إضافة على حادث ورقلة 1863 م (الجولة التي قام بها سي سليمان رفقة العقيد بوبرتر)الذي ترك في قلب سي سليمان حقدا كبيرا على إزاء شراسة العقيد وعنفه ، فقد بلغت الإهانات والمصادرات حدا لا يعقل إلى درجة حث القوم على التمرد والوقوف في وجه المستعمر[5].

*- أمّا فيما يتعلق بالسبب المباشر نجد أنّ العربي منور يذكر أنّه يتمثل أساسا في اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب الغربي بالبيض على سي فضيل كاتب سي سليمان بن حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ يوم 29جانفي1864م في لعبة الهف[6] ، ولما علم الباشاغا سي سليمان بالحادث أسرع إلى مقر المكتب العربي واحتجّ لدى الضابط الفرنسي واطلق سراح كاتبه واعتبر الحادث إهانة شخصية له ولعائلته كلها فاستغلّ الموقف لإعلان الثورة .

---

[1] – المهدي البوعبدلي ، **قسم التراجم** ، ج و إ عبد الرحمان دويب ، ط1 ، 2013 ، عالم المعرفة ، الجزائر ،2012 ، ص 388 .

[2] –هي تلك المؤسسة دورها ضمان التهدئة في القبائل بصفة دائمة ، وتعرف بأنها همزة وصل بين الجنس الأوربي وجنس الأهالي ، يقوم ضباطها بالاستعداد لمواجهة أي انتفاضة ، أنظر راضية بن حبرو ، المكاتب العربية ودورها في انجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844-1900 ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف الأمير بوغدادة ، ص19.

[3] – مجهول ، "**أولاد سيدي الشيخ و مقاومتهم ضد الإحتلال**" ، أعمال الملتقى الوطني الأول لثورة أولاد سيدي الشيخ 1864- 1907 ، م م و م ، المنعقد يومي23-24-25 أكتوبر 1996 ، ص ص 12-13.

[4] – أبو القاسم سعد الله،**خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير1830–1962**،د.ط،عالم المعرفة، الجزائر ، 2011 ، ص58.

[5] – مالك بخوص ، **ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864م** ، د.ط ، دار الغرب ، د.ب ، د.ت ، ص 18.

[6] **-** منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر** ، د.ج ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص195. ص195.

وبعد اتخاذ هذا القرار كلّف كاتبه سي الفضيل بتحرير رسالة وإبلاغها إلى كل القبائل و العروش والإخوان التابعين لزاوية العائلة دعا فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله شارحا فيها الأسباب الدافعة لذلك[1] .

وفي مارس1864م اشتعلت ثورة أولاد سيدي الشيخ ، أعلنتها قبيلة مرابطة من الرحل وهي قبيلة أولاد سيدي الشيخ بزعامة سي سليمان وعمّه سي الأعلى اللّذان وجها نداءً إلى مقدّمي الطريقة الراشدية ، فالتفّ حولها أولاد سيدي الشيخ بفرعيها الشراقة والغرابة رغم اختلافهما حول قيادة الزاوية[2].انتشرت وامتدت لتشمل سائر الصحراء و تتوغل أحيانا على مناطق في الشمال والشرق والغرب، وقد صرح الماريشال ماكماهون أثناء اندلاعها فقال :"ليكن في علمهم أنّه بمجرد إشارة من الإمبراطور ستجند فرنسا ثمانمائة ألف جندي"[3].

ففي1864م كانت وحدة عسكرية فرنسية بقيادة الكولونيل بوبريتر تحاول التغلغل نحو الجنوب في جهة عين بوبكر جنوبي البيض فأبيدت عن آخرها وقتل الكولونيل وكثير من الضباط وما يزيد عن مائة جندي ، فكان لهذا الانتصار صدى عميق في جميع أنحاء الجزائر، وفي 20 أفريل هاجمت بعض الوحدات الوطنية قوات فرنسية كانت تحتل تافين جنوبي بوغاري اضطرتها إلى الفرار بعد تكبيدها خسائر كبيرة من القتلى والجرحى ، وتلتها معركة عين القطة في 26 أفريل[4].

إذن كانت سرعة التحرك من بين الأسباب الرئيسية في صمود هذه الثورة العظيمة التي ألحقت خسائر فادحة في جهة عين بوبكر حيث أبيدت قافلة ومعها قائدها الكولونيل"بوبريتر"،أو في الهجوم على فرندة في الشمال في جويلية 1864 م،أو في معركة جبل عمور في فيفري 1865 م ومعركة تل بن عطاب التي جرت في 19مارس 1865م[5]، وقد لقيت هذه الثورة الدعم من عمي الإخوة الأربعة (سليمان–محمد–أحمدوقدور) سي الأعلى وسي الزبير ، وإبراهيم بن عبد الله والفضيل بن علي في

---

[1] - -trumlet,histoire de l’insurrection des ouled sidi cheikh(sud algérien)de1864à1880saconde partie .(alger.1884)510p10.

[2] – بوعزيز ، المرجع السابق ، ص143.

[3] – سعدي ، المرجع السابق ، ص576.

[4] – عمار قليل ، **ملحمة الجزائر الجديدة** ، د.ط ، الدار العثمانية ، د.ب ، 2013 ، ص57.

[5] – بلقاسم بن محمد برحايل ، **حسين بن رحايل نبذة عن حياته وآثاره كفاحه وتضحياته** ،د.ط، د.د ،د.ب، 201 ،ص 371 . 371

مناطق أولاد نايل والحضنة ، كما تدعمت بثورة سكان عروش،فليتة بجبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة بزعامة الشيخ المتصوف سي الأزرق بلحاج وسي عبد العزيز وعمّت كل المنطقة ومد زعمائها أيديهم إلى ثوار أولاد سيدي الشيخ وتضامنوا معهم ضد قوات الإحتلال الفرنسي[1].

– نتائجها:

فيما يتعلق بالآثار المباشرة ونتائجها ، فهناك بعض المعارك صوحبت باجراءات صارمة أكثر من أيّ وقت مضى خاصّة مع تزامنها مع الكوارث الطبيعية فممتلكات معظم القبائل المتمردة جردت والقرارات لم توقف عن الصدور إلى عام 1868م ، وفيما يتعلق بمبلغ ضريبة المشاركة في الحرب قدر حوالي أكثر من ست ملايين فرنك إضافة إلى مدة دفعه التي تحدد بمدة جد قصيرة ، زيادة على العوامل الطبيعية فإنّ استيلاء جيش الإحتلال على المواشي عرقل الفلاحة في خريف 1864م ، كما حدث انخفاض ديمغرافي سنتي1867-1868م[2].

وكما يذكر لنا الشيخ المهدي أنّه من أهم ما نتج عن هذه الثورة ، إصدار قانون نابليون الذي فتح باب التجنيس على مصراعيه ، كما فتح باب حملة التنصير التي قام بها الكاردينال لافيجري [3]، هذا ما سنبينه في عملنا هذا في جزء القضايا الدينية .

*** ثورة المقراني و الحداد1871–1872م :**

– الأوضاع العامة لاندلا ع الثورة:

كانت الجزائر خلال الفترة الممتدة ما بين 1865-1870م تعيش أوضاعا ومشاكل صعبة و معقدة في مختلف الجوانب يمكن إيجازها في عمليات التهجير الواسعة للأوربيين إلى الجزائر من طرف الإمبراطورية الفرنسية الثانية التي صاحبتها عمليات المصادرة لأملاك الجزائريين وتمليكها لهؤلاء الأوربيين ، نتيجتها تضاعف البؤس والشقاء والحرمان بين الأهالي أصحاب الأرض والبلاد الشرعيين .

---

[1] – يحي بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** ، ط.خ ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009 ، ص 385 .

[2] – الجيلالي صاري ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830–1962م** ، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ، د.ب ، 2010 ، ص51.

[3] – البوعبدلي ، قسم التراجم ، المرجع السابق ، ص ص338،339.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

خلال هذه الفترة لازالت الجزائر تعيش حالة الحرب بدافع العمليات العسكرية الفرنسية الواسعة خاصّة في المناطق الجنوبية الغربية حيث ما تزال ثورة أولاد سيدي الشيخ متواصلة منذ عام1864م وتعرض سكان القبائل الصغرى و الكبرى[1]خلال أحداث راندون للمزيد من القتل والمصادرة.

تعاقبت على الجزائر سنوات الجفاف (1865-1868م) وهجمات الجراد وتفشي الأمراض والأوبئة مثل الكوليرا والتيفويد (1867-1868م) ، نتج عن ذلك حدوث مجاعة حادة وأزمة إقتصادية وإجتماعية فريدة في نوعها[2].

سياسة تحطيم نفوذ الأسر والعائلات الجزائرية الكبيرة ذات السمعة والمكانة في البلاد بعد أن نالت منها مصالحها بعدما كانت في بداية الإحتلال تستميلها وتقربها إليها أصبحت بعد أن ركزت نفوذها وسلطتها في البلاد تعمل على تحطيم كبريائها ونفوذها[3] ، وفي هذا السياق نجد لويس رين قد وضّح هذه الفكرة وأكّدها بقوله:"أنّ رؤساء هذه الأسر لم يريدوا أن يفهموا بأنّهم أوتي بهم من أجل خدمة السلطات الفرنسية فقط وتنفيد أوامرها[4]".

جاءت في وقت ادّعى فيه بعض الباحثين أنّ الشعب الجزائري قد تعب من الثورات والمقاومة الفاشلة ، إضافة إلى الأحداث الخارجية التي تزامنت مع قيام هذه الثورة منها احتلال فرنسا لتونس ووقوع ثورة المهدي في السودان ونشاط الطريقة السنوسية[5].

– أسبابها:

من بين الأسباب التي كان لها الدور في اشعال فتيل هذه الثورة نذكر:

*– أصبح للشعب الجزائري بأكمله لديه فكرة واضحة عن وحشية الغزاة الفرنسيين إذكانت الحرائق والمذابح والتدمير ومصادرة الأراضي والممتلكات بعد كل حركة مقاومة قد ملأت النفوس غيضا وهيأت الجميع لانتهاز أول فرصة للانقضاض على المستعمرين[6].

---

[1] – بوعزيز ، ثورات الجزائر... ، المرجع السابق ، ص ص228-229.

[2] - burzei l'abbé,**histoire de désastre de l'algérie 1866-1867-1868** .alger 1868,p.12-30et58-65.

[3] - بوعزيز ، ثورات الجزائر... ، المرجع السابق ، ص231.

[4] –rinn luis: "**histoire de l'insurrection de 1871 en alger 1891''** , p20.22et 23.36.

[5] – سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص64.

[6] – قليل ، المرجع السابق ، ص61.

*- سقوط هيمنة فرنسا على إثر هزيمتها أمام ألمانيا عام1870م ، إضافة إلى استفحال الأزمة السياسية داخل فرنسا نفسها ففي ظرف عام واحد من 1870-1871م سقطت خمس حكومات متتالية في فرنسا.

*- إضافة إلى هذه الأسباب نجد قانون 24أكتوبر1870م الذي يمنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بدون استثناء هذا ما دفع المقراني إلى القول:"لا خير في دولة يفعل فيها يهودي ما يشاء"، وما زاد الطين بلّة قيام السلطات الفرنسية بتجنيد أعداد كبيرة من الجزائريين وزجهم في الحرب ضد ألمانيا مما آثار سخطا في جميع الأوساط الجزائرية[1].

*- مأساة المجاعة الحادة التي حصلت عامي1867-1868م والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الجزائريين وتجاهل السلطات الإستعمارية لهذا الوضع ، ما أكّد وأقنع الباشاغا بنوايا هذه السلطات وأنّ ما يهمها سوى حماية مصالحها.

*- استغلال الكنيسة لهذه الظروف الصعبة وسعيها لتمسيح الأطفال اليتامى الجزائريين.

*- الأزمة المالية التي وقع فيها الباشاغا نتيجة الديون التي اقترضها من بنك الجزائر من اليهودي (مسرين) إثر أزمة المجاعة 1869م لمساعدة المنكوبين والفلاحين الجزائريين في عهد الحاكم العام ماكماهون ، ولكن بمجيء السلطة المدنية الجديدة رفضت الوفاء بالتعهد الحاصل بين ماكماهون والباشاغا(تسديد الديون من ضرائب سكان المنطقة في حالة عجز المدينون على أداء ديونهم) ، هذا ما دفعه للإعداد للثورة[2].

*- ففي أواخر عام1870م اندلعت حركة ابن خدومة في منطقة سور الغزلان وامتدت إلى جبال جرجرة وحوض الصومام ، وكانت بمثابة بداية وتمهيدا للثورة التي عمّت كل الشرق الجزائري ووسطه، من مليانة وحجوط وشرشال غربا إلى القل وسوق أهراس شرقا إلى عين الطيبة في أعماق الصحراء جنوبا ، تجند فيها كل السكان وخاضوا أكثر من 340 معركة كبيرة فضلا عن المعارك الصغيرة ، دامت هذه الثورة قرابة عام ، كما شارك فيها الصبايحية الموظفون لدى القوات الفرنسية في زمالات : مجير ، الطارف ، عين قطار ، بوحجار في وسط البلاد وشرقها[3].

---

[1] - قليل ، المرجع السابق ، ص61.

[2] - بوعزيز ، ثورات الجزائر... ، المرجع السابق ، ص235.

[3] - بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر... ، المرجع السابق ، ص386.

المبحث الثاني: القضايا السياسية و الاقتصادية.

ففي يناير 1871م حدث تمرد جنود الصبايحية الجزائريين ، إذ طالبوا بالإستقلال مرددين أنّ باريس قد سقطت في يد البروسيين وأنّ محي الدين ابن الأمير عبد القادر سيأتي من نقطة :"أنّ الجزائر ستثور كلها وهذه فرصة فذّة لطرد الفرنسيين" ، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد تلك الدعاية الدينية الوطنية الثورية التي قام بها الشيخ محمد ابن الحداد شيخ الطريقة الرحمانية بالقبائل الذي نادى الجزائريين إلى حمل السلاح قائلا :"إنّ يوم الخلاص قد حان".

لكن رغم النجاح الذي أحرزته هذه الثورة في البداية نتيجة لسوء الأحوال في فرنسا إلاّ أنّها لم تدم طويلا ، لأنّ بيسمارك ملك ألمانيا رأى أن يخفف وطأة الهزيمة على فرنسا ذلك باطلاق سراح عدد كبير من الأسرى لقمع الثورة المشتعلة في الجزائر وبعدها جاء مصرع المقراني في02 مايو1871م في معركة وادي سلغة[1]، لكن هذا لا يعني أنّ الثورة قد توقفت بل استمرت إذ حدثت معارك طاحنة بين الثوار وقوات الإستعمار الفرنسي في كل من الأخضرية ، دلس ، العلمة ، برج بوعريرج ، برج منايل، جيجل وضواحي الوادي الكبير ، المليلية ، وتيزي وزو...وهكذا عمّت الثورة كامل الجزائر باستثناء شمال وهران طيلة عام 1871م[2].

– نتائجها : تمثلت في النقاط التالية :

*– بالنسبة للمنتصّرين فإنّ التجربة اللامحدودة لا تتمثل فقط في الحصول على أفضل الأراضي وإنّما توسيع حدود الإستعمار ومضاعفته وأيضا لابد من اتخاذها فرصة لفرض عقوبات رادعة.

*– أمّا الشعب فقد مسّته عقوبات متعددة وبالتالي يجب على الشعب الجزائري دفع ضريبة للحرب عالية جدا قدرلها 64739075 فرنك من الذهب أي ما يعادل 80 فرنك من الذهب للشخص الواحد أو40,70 % من رأس المال للأشخاص المجردين بطريقة غير قانونية،كما ينبغي على الفلاحين المتمردين الذين جردوا من أراضيهم دفع جميع تكاليف التوسع الإستعماري ، وبعد وفاة المقراني أصبح المبلغ عشرة مليون فرنك على أقل تقدير بينما الجنرال لكروا اقترح في نهاية1871م على أن يصبح المبلغ 25 مليون أي 2.5 مرة أكثر من ذي قبل ، وقد وصل المبلغ في بداية 1872 م إلى 30 مليون وفي جوان من نفس السنة إلى 135 ملبون.

---

[1] – نبيل أحمد بلاسى ، **الإتجاه العربي و الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ب ، 1990 ، ص21.

[2] – عمار قليل ، المرجع السابق ، ص63.

*- وهكذا فإنّ الغرامة تتراوح من70 فرنك بالنسبة للقبائل التي لم تلفت إليها الإنتباه خلال الإنتفاضة و140 فرنك للتي لم تتخذ دورا قياديا خلال التمرد و210 فرنك للقبائل التي بدت أكثر عداءً ، ومن لم يستطع الدفع تصادر أملاكه و تباع بالقوة[1].

*- وعلى حسب ما ذكره مولود قايد أنّ مساحة جميع الأراضي التي تمت مصادرتها بلغت 446406 هكتار بما فيها301516 هكتار من الأراضي الزراعية و541441 هكتار من البساتين والأراضي الجيدة و90429 هكتار من المراعي بقيمة إجمالية قدرها 18996093 فرنك ، استخدم أكثر من نصف هذا المبلغ لشراء الأراضي للإستعمار خاصة في منطقة وهران.

*- أمّا فيما يتعلق بالمجتمعات التي خاضت الإنتفاضة أي ما يشمل 800000 شخص متمرد ، يذكر أنّه بلغت تكلفة الحرب4739075 فرنك على أساس الأصول العقارية التي قدرت بقيمة 29مليون ولم يسدد تلك التسديدات إلاّ في عام1890م[2].

*** ثورة بوعمامة1881-1907م:**

- أسبابها:اجتمعت عدّة عوامل عام1881م دفعت الشيخ بوعمامة [3]ورفقائه للثورة منها:

*- رفض الإحتلال الفرنسي من طرف الشعب الجزائري يمثل العامل الأكثر أهمية في دفع الشيخ بوعمامة إلى التحضير وتنظيم العمل الثوري[4].

*- مبالغة السلطات الفرنسية وضباط المكاتب العربية في إثارة الفتن والشقاق والخصومات بين أفراد الأسرة خاصّة بين الشراقة و الغرابة.

*- دعوة جمال الدين الأفغاني و حركة السلطان عبد الحميد الثاني الداعية إلى جمع شمل المسلمين في إطار الخلافة الإسلامية.

---

[1] - صاري ، المرجع السابق ، ص55.

[2] - مولود قايد ، **المقراني**، ط1 ، 2013 ، منشورات ميموني ،د.ب ، د.ت ، ص224.

[3] - ولد بوعمامة في الفقيق على الحدود الجزائرية الغربية عام1838م يعتبر من أبرز الأسماء التي قادت المقاومة المسلحة ضد الإحتلال الفرنسي للجزائر ، قضى معظم حياته يتنقل بين المغرب والجزائر وهو من علماء اللغة العربية والشريعة الإسلامية متعلما ومعلما ، أنظر الفرحي بشير كاش ، **مختصر ووقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر1830-1962م** ، ط .خ و .م ، د.د.ن ، د.ب ، 2007 ، ص86.

[4] - محمد الشريف ولدحسين ،**من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال1830-1962م** ،د.ط، د.ب،د.ت، ص19.

*- الحركة السنوسية التي نشطت في المناطق الصحراوية كان لها دور في تشجيع بوعمامة[1].

وهناك أسباب رئيسية ساهمت في اشعال فتيل الثورة منها :

*- مقاومة التوغل الفرنسي الذي وصل حينئذ إلى مشارف المجال الذي كان يسيطر عليه أولاد سيدي الشيخ واحتلال البيض عام 1845 م وإنشاء مركز مراقبة هناك عام1853م دليل على عزمه في التوغل ، إضافة إلى مد الخط الحديدي الرامي إلى ربط شمال إفريقيا بغربها عبر الصحراء مرورا بعين الصفراء وبمناطق أخرى كان النفوذ فيها لأولاد سيدي الشيخ الغرابة.

*- الوضع القبلي القائم على التنافس حول السلطة والزعامة الحربية والدينية وعليه فإنّ الظروف مواتية للفرع الأصغر لأولاد سيدي الشيخ للبروز مع الأحداث وتولي قيادة المنطقة بعد أن ظلّ فرع الشراقة مستأثرا بالقيادة طيلة العهود السابقة.

*- سوء تصرف الإدارة العسكرية والمدنية تجاه سكان دائرتي آفلو والبيض الذين منعوا من الترحال الموسمي نحو الجنوب كالعادة بحثا عن المراعي لمواشيهم سنتي1879-1880و1880-1881 أدّى إلى موت مواشيهم ، إضافة إلى أسباب أخرى ساعدت على قيام الثورة منها انتفاضة واحة العمري 1877م وانتفاضة الأوراس1879م[2].

وفي سنة1881م قرّر بوعمامة الدخول في حرب مع القوات الفرنسية وبمقتل الملازم الفرنسي ويمبرينر من البيض عندما تقدم لإحدى القبائل قصد اعتقال مبعوثي بوعمامة وكان ذلك في 22 أفريل وبهذا اضطر بوعمامة لخوض غمار الحرب[3] ، ففي المرحلة الأولى من هذه المقاومة التحق الشيخ سي سليمان بن حمزة شيخ أولاد سيدي الشيخ الغرابة بثورة بوعمامة على رأس ثلاث مائة فارس من أجل الضغط على القبائل المتمردة . وكانت أول مواجهة عسكرية بين الشيخ بوعمامة و الجيش الفرنسي في27 أفريل1881م بمنطقة سفيسيفة جنوب عين الصفراء والتي انتهت بهزيمة الجيش الفرنسي أمّا المواجهة الثانية كانت في 19 ماي 1881 بمنطقة المويلك وأمام الضغوطات الفرنسية اضطر بوعمامة إلى الإنسحاب نحو المغرب بمنطقة فقيق[4].

---

[1] - بوعزيز ، ثورات الجزائر...،المرجع السابق ، ص294.

[2] - عبد الحميد زوزو ، **ثورة بوعمامة1881-1908م** ،ج1 ، د.ط ، فوهم ، الجزائر، 2010 ، ص44 ومابعدها

[3] - بوعلام بسايح ، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830-1854م** ، د.ط ، عاصمة الثقافة العربية ، د.ب ،2007 ، ص189.

[4] - ولد حسين ، المرجع السابق ، ص20.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

أمّا في المرحلة الثانية من هذه الثورة تم تهديد سلطان المغرب من أجل طرد بوعمامة من الأراضي المغربية كونه يمثل خطرا على مصالح فرنسا بالمنطقة [1]، وفيما يتعلق بانتهاء ثورته يرى المهدي أنّ سببها لم يكن تفرق أنصاره عليه بل أنّ ثورته لم ترض أقاربه[2].

– نتائجها:من نتائج هذه الثورة :

*– إجراء مفاوضات عديدة بين فرنسا وبوعمامة على استسلامه.

*–إلغاءالحماية على بلاد ميزاب وضمّها إلى الإدارة الفرنسية بعدما كانت محمية فرنسية منذ1853م[3].

*– تعرض المحاصيل الزراعية للسلطات الفرنسية إلى التلف جرّاء العوامل المناخية وحرق المزارع من طرف الأهالي الغاضبين على وجودهم .

*– سن السلطات الفرنسية لقوانين عقارية فجاء قانون 28 أفريل1887م لينشّط ويدعم التعمير الرسمي في الجزائر وبعد عشر سنوات من تطبيقه غيرته بقانون 16فيفري1897م.

*– تعرض المنشآت الاقتصادية للمعمرين في الهضاب العليا الغربية إلى تخريبات واتلافات.

*– عرفت الجزائر خلال الفترة الممتدة 1881-1912م تكثيف عمليات التعمير للأوربيين على حساب السكان الأصليين فتناقصت الأراضي المخصصة لزراعة الأهالي وانخفض الإنتاج وارتفعت الضرائب[4].

ب– مميزات وخصائص المقاومة الجزائرية:

تتميز بالخصائص التالية:

*– كانت أحداث هذه المقاومة كثيرة ومكثّفة في العقدين الأولين (الثلاثينات والأربعينات) ، وبعد ذلك بدأت تتقلّص بسبب الضغط الإستعماري المتزايد وتطبيقه لسياسة التقتيل والطرد الجماعيين والتجريد من الأملاك العقارية والمنقولة .

*– زعماء هذه المقاومة تنقصهم فكرة التخطيط وتعوزهم الأسلحة الكافية والمتطورة فلم يكونوا يملكون سوى الحماس الديني والوطني كسلاح معنوي والفؤوس وبعض بنادق الصيد كسلاح مادي .

---

[1] – ولد حسين ، المرجع السابق ، ص21.

[2] – البوعبدلي ، قسم التراجم ، المرجع السابق ، ص 344 .

[3] – سعد الله ، خلاصة تاريخ الجزائر...،المرجع السابق ، ص85.

[4]– إبراهيم مياسي ، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري1881–1912** ،د.ط،م. م .و. م ، الجزائر ، 1996 ،ص128 وما بعدها .

*- لعب القادة والشيوخ الدينيون خاصة الرحمانيون دورا مهماً وبارزاً وفعّالاً في هذه المقاومة ، فقد لعب الدين دورا بارزا في المقاومة الجزائرية[1].

وإلى جانب الدور الديني نجد الدور الذي لعبه زعماء الحركة القومية التي لم تعرفها بلاد المشرق من قبل بما فيهم محمد علي في مصر، والأمير بشير الشهابي في لبنان تلك الحركة التي حاولت التخلص من سيطرة العثمانيين نحو الحرية والتقدم .

فكل الإتصالات التي شهدتها أوربا وأقطار المشرق كان لها دور في توسيع الأفق السياسي للنّخبة الجزائرية في المدن الكبرى ، فهناك رجال مطلعون على تيارات الفكر المعاصر، وعلى الأحداث الدولية من بينهم نذكر سيد أحمد بن طاهر قاضي أرزيو في ولاية وهران الذي تتلمذ على يد الأمير عبد القادر، و كذلك سي حمدان بن عثمان خوجة ، وجودة بن دران الذي أصبح فيما بعد ممثل الأمير في المفاوضات مع العدو المحتل.

وممّا يمكننا قوله أنّ الجزائريين استجابوا لمختلف الإعتبارات السياسية والاجتماعية وحتى العاطفية ، فالثورات التي اندلعت بقيادة الزعماء الجزائريين إلى غاية1884م ما قامت إلاّ من أجل تحرير التراب الوطني وخوض حرب فرضها الأجنبي الدخيل[2].

*- لعب العمال والفلاّحون دورا بارزا في هذه المقاومة رغم أنّهم لم تكن لهم مصالح أو امتيازات يدافعون عنها وذلك بدافع الوازع الوطني الممزوج بعامل الدين باعتبار الدين والوطنية شيء واحد[3].

ج- دور الطرق الصوفية في المقاومة الجزائرية:

تقاسمت الساحة الدينية في الجزائر أكثر من 26طريقة منها أربعة فقط أنشأت خلال العهد الإستعماري والباقي كان موجودا منذ العهد العثماني ، ومنها ما هو مؤسس بالمغرب الأقصى (كالدرقاوية والعيساوية والطيبية) ، ومنها ما هو مؤسس في المشرق (كالقادرية) ، أمّا الشاذلية فقد بدأت في تونس في حين أنّ أحدث الطرق التي عرفتها الجزائر هي الطريقة العليوية[4].

---

[1] - بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر...، المرجع السابق ، ص ص387،388.

[2] - مصطفى الأشرف ، **الجزائر:الأمة و المجتمع** ،د.ط،ت حنفي بن عيسى، م و ك ، الجزائر، 1983 ، ص، 47 وما بعدها.

[3] - بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر...،المرجع السابق ، ص388.

[4] - عبد القادر خليفي ، أحمد توفيق المدني ، **النضال السياسي والإسهام الفكري على الساحتين الجزائرية والتونسية1899-1983** ، د.ط ، دار الحابر ، د.ب ، 2013 ، ص96.

وقبل الغوص في دور هذه الطرق في مقاومة الإستعمار لابد من التطرق إلى معنى الطرق الصوفية مع ذكر أنواعها، والعوامل التي ساعدت على نموها في نهاية ق19م.

*** مفهوم الطرق الصوفية :**

تعتبر من الجماعات الدينية الكبرى التي لعبت دورا بارزا وحساسا في حياة المجتمع الجزائري على مدى قرون عديدة ، وما تزال آثارها بادية للعيان إلى يومنا هذا ، هذه الفئة نابعة أساسا من منبع ديني ومنتسبة إلى عقيدة الإسلام ، منها المعتدلون و منها المتعصبون بل هناك من الغلاّة في الدين ومنهم المتشددون،بل هناك الزهّاد في الدنيا والخادمون للآخرة[1].

وهذه الطرق تنقسم إلى نوعين الأول خلواتي والثاني غير خلواتي ، والطرق الصوفية بالجزائر بعضها فروعا لطرق أخرى داخل الجزائر وخارجها ، ومن أشهر هذه الطرق في الجزائر حسب تاريخ ظهورها نجد:الشاذلية 658 هـ/1258م–العيساوية 936 هـ/1529م–الكرزازيةالأحمدية 1016هـ/1607م–الشيخية 1026 هـ/1617م–الطيبية 1089 هـ/1678م–الحنصالية 1114هـ/1702م–القادرية 1123 هـ/1791م–الزيانية القندوسية 1196 هـ/1791م–الرحمانية 1208هـ/1793م–السنوسية 1250هـ/1834م[2]، وقد شهدت نموا متزايدا مع أواخر القرن 19 م ذلك راجع إلى عدة عوامل منها :

*– ظهور فكرة الخلاص الروحي على يد شيخ الزاوية .

*– التعسف الإستعماري باستطانه وإدارته وقوانينه الإستثنائية بحيث لم يعد للجزائريين من طريق للخلاص إلاّ العقيدة في الشيوخ.

*– انعدام التحرك السياسي والدعم الخارجي وفشل الثورات الداخلية[3].

---

[1] – أحمد مريوش وآخرون ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني** ، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورةأول نوفمبر1954 ، الجزائر، 2007 ، ص86.

[2] – يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب** ، ج1 ، د.ط ، دار الهدى ، الجزائر ،2013 ، ص ص235–236 .

[3] - خير الدين شترة ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900– 1956** ، ج1 ، ط2 ، دار كردادة ، د.ب ، 2013 ، ص443.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

*** دورها في المقاومة:**

لعبت الزوايا دورا حاسما وبارزا في نشأة وتبلور المقاومة الشعبية العفوية ضدّ القوات الإستعمارية الفرنسية ، وفي الوقت ذاته أثرت بعض الطرق سلبا على المجتمع لأنّها وقفت موقفا مسالما وأحيانا مآزر اللإستعمار[1]، وفي هذا الصدد يذكر أنّ الزاوية التيجانية[2] بعين ماضي لم تستجب لثورة أولاد سيدي الشيخ ممّا دفع سي الأعلى إلى الإستيلاء عليها عام1864م [3]، وفي هذه الدراسة سنحاول التعرف على حقيقة الدور الذي لعبته الطرقية ذلك من خلال موقفها من الإستعمار الفرنسي.

كانت الطرق الصوفية تحمّس للجهاد وتدعوا للمقاومة ، وفي هذا الشأن يقول الباحث الفرنسي أشيل روبير:"إنّ كل سكان الجزائر كانوا ينتمون إلى الطرق الصوفية وهم بذلك يشكّلون صلبا متدربا بمهارة ومستعدا دائما للدفاع عن البلاد ضدّ الأوربيين وقد اهتم الكتّاب الفرنسيون بالبحث في شؤون الطرق الصوفية قصد التعرف على المجتمع الجزائري واخضاعه للسياسة الفرنسية"، من هذا القول يتّضح ذلك الدور البارز للطرق الصوفية في أوساط الشعب الجزائري بدعوتها للجهاد والدفاع عن الوطن.

ونلاحظ أنّ رجال الطرق الصوفية قد هبّوا منذ الأيام الأولى لسقوط مدينة الجزائر إلى مواجهة الفرنسيين حيث جنّدوا وراءهم سكان منطقة متيجة لمحاصرة الجيش الفرنسي وارغامهم على الخروج من المدينة ، وأهم شخصية صوفية لعبت دورا هاما في قيادة الثورة هي شخصية سيدي السعدي[4]، ومن أبرز مشايخ الطريقة الرحمانية[5] الذين لعبوا دورا أثناء ثورة القبائل الأولى في عهد الشريف بوبغلة نجد الشيخ المهدي السكلاوي الذي خلّف على رأس الطريقة تلميذه الشيخ محمد أمزيان ابن الحداد بطل ثورة 1871م[6].

---

[1] – مجهول ، **زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقيةكفاح جرار**،ط1،منشورات الأنيس،د.ب،2012،ص109.

[2] **-** تأسست في عين ماضي على يد أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التيجاني ، تعتبر سنة 1777-1778م بداية لنشر الصوفية التيجانية انطلاقا من مدينة فاس المغربية ، أنظر: عمار هلال ، **الموسوعة التاريخية للشباب،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، ص118 ومابعدها .

[3] – بوعزيز ، ثورات الجزائر...،المرجع السابق ، ص179.

[4] – مجهول ، نفسه ، ص109 وما بعدها .

[5] – أصلها في مصر تعرف بالخلواتية نقلها من مصر إلى الجزائر الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري ، أنظر البوعبدلي المهدي ، **الموسوعة التاريخية للشباب ، ثورة الشريف بوبغلة** ، ص17.

[6] – البوعبدلي ، الشريف بوبغلة...،المرجع السابق،ص34.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

ولا يغيب عنّا دور القادرية في عهد المقاومة الأولى حيث الفراغ السياسي والهجوم الإستعماري[1].

إضافة إلى دور زاوية صدوق في مواجهة بعض الزوايا التي وقفت إلى جانب الإستعمار منها زاويا الموهوب سنة1851/3/5م بسبب معارضتها للثورة[2]، وفي 8أفريل1871م استجاب الإخوان الرحمانيون لنداء الجهاد الذي أصدره الشيخ الحداد[3].

ونظرا لأهمية هذه الطرق وضعت الإدارة الإستعمارية مخططا لتشتيتها وضرب صفوف الطريقة من الداخل واستعمال سياسة العصا والجزرة معا، وسياسة الإغراء والقوّة وفي هذا الإطار اجتهدت في تفتيت وحدة الطريقة الرحمانية بعد النجاح الذي حققه في ثورة 1871م ، وهو المصير الذي عرفته القادرية والدرقاوية،وقد أعلن في عام 1897م أنّ الطريقة الرحمانية مزقت إلى 25 فرعا لا يعترف أحدهما بالآخر، وأنّ الطريقة الدرقاوية تفرعت إلى ثمانية فروع والقادرية إلى ست فروع على الأقل، وكان للتيجانية فرعان متنافسان في الجزائر والثالث في المغرب[4].

---

[1] - إبراهيم مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962**،د.ج،د.ط،دار هومه،الجزائر،2007،ص89.

[2] – سعدي شحوم ،"**دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية** "،أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، المنعقد بجامعة السانيا، وهران،يومي25-26 ماي2005 ، منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2007 ، ص226.

[3] – عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر**،د.ط ، دار الغرب،الجزائر ،2007 ، ص128.

[4] – مجهول ، زوايا ثائرة ، المرجع السابق ، ص ص149-150.

ثالثا– وحدة المغرب العربي

يعدّ البحث في موضوع الوحدة المغاربية من أهم الموضاعات التي ما زالت تستحق الدراسة والدراية الواسعة والإلمام الدقيق بمختلف جوانبه نظرا لأهمية القضية على الصعيدين القطري و المغاربي، إذ حضيت باهتمامات العديد من الأوفياء والمخلصين من أبناء المغرب العربي ومحاولاتهم العديدة قصد تحقيق هذه الوحدة ابتداءً من الفتوحات الإسلامية إلى غاية أن تحقّق الإستقلال ، إلاّ أنّ هذه المحاولات غالبا ما اصطدمت بعراقيل وصعوبات أدّت في النهاية إلى فشل تحقيق التجربة وقبل الدخول في صلب الموضوع لابد من إعطاء مفهوما لبلاد المغرب العربي.

أ– التسمية التاريخية لبلاد المغرب:

عرفت منطقة المغرب العربي عدّة تسميات منها بلاد المغرب التي أطلقها العرب المسلمون على البلاد ، ومن المؤرخين العرب الذين استعملوا كلمة المغرب العلاّمة ابن خلدون إذ عنى بها المنطقة التي حدّدها بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا، وأطلق الجغرافيون العرب على المنطقة تسمية جزيرة المغرب ، ومنطقة المغرب العربي التي حددها ابن خلدون في عصره هي الأقطار : تونس ، الجزائر، المغرب الأقصى[1].

كما يرى المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان:"بأنّ تونس والمغرب والجزائر مجتمعة تؤلف وحدة جغرافية وأنثولوجية مستقلة عن بقية أجزاء القارة عرفت إسم"افريقيا الصغرى"وذلك تمييزا لها عن بقية أجزاء القارة[2].

كما أطلق عليها إسم بلاد الأطلس ، وهي تسمية جغرافية نظرا لسطحها الجبلي ولارتباطها منذ العصور القديمة بروابط إقليمية طبيعية وسياسية خاصة[3].

أمّا الإغريق فقد أطلقوا على سكان المنطقة تسميتان حسب تقسيمهما إلى قسمان حسب البنية الجغرافية أو الطبيعية إذ أطلقوا على سكان القسم الشمالي من إفريقيا اسم"ليبو"أو "ليبيا" سكانه أصحاب البشرة البيضاء ، أمّا القسم الجنوبي من إفريقيا فقد أطلقوا عليه إسم بلاد"الأحباش السود"

---

[1]– محمد بلقاسم ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي1910–1954** ، ط1 ، 2013 ، البصائر الجديدة ، الجزائر، 2013 ، ص25،26.

[2]– شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، د.ط ، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1969، ص10.

[3] – نفسه .

كما عرفت هذه المنطقة أيضا إسم"إفريقية"أو"أفريقية البروقنصلية ، أطلقها الرومان بعد انتهاء الحرب البونية الثالثة على القرطاجيين.

أمّا نوميديا فتطلق على المنطقة المستقلة التي تلي ولاية إفريقيا وموريطانيا للدلالة على المنطقة المغربية، وباتساع النفوذ الروماني قسمت نوميديا إلى قسم شرقي وقسم غربي ، نفس الشيء وقع على موريطانيا إذ قسمت هي الأخرى إلى موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية.

وبحلول البيزنطيين بالمنطقة أصبح مدلول إفريقية أكثر اتساعًا إذ شمل كل المنطقة التي تمتد من برقة شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا ، وقد حافظ المسلمون على هذه التسمية ، فبقيت سارية المفعول إلى أن ظهر إسم آخر وهو المغرب[1]، ويشمل منطقة القيروان أو المنطقة الممتدة من طرابلس شرقًا إلى بجاية ولم يعرف هذا المصطلح إلاّ بعد الفتنة الكبرى بين الخليفة علي بن أبي طالب وخصمه معاوية بن أبي سفيان[2].

ويرى البعض أنّ تسمية المغرب أطلقها العرب الفاتحون على منطقة شمال إفريقيا لتمييزها عن منطقة المشرق العربي ، ذلك بعد انتشار الإسلام والعروبة بالمنطقة وهكذا ظهر مصطلح"المغرب العربي"الذي قضى على جميع التسميات السابقة المجزئة لمنطقة شمال إفريقيا[3].

كما أنّ منطقة المغرب العربي فقد عرفت العديد من التسميات المختلفة منها:جزيرة المغرب ، إفريقيا الشمالية ، إفريقيا البيضاء ، بلاد الأطلس ، بلاد المغرب العربي الكبير وفي الأخير عرفت اسم الإتحاد المغاربي وهو ذا طابع سياسي ظهر رسميا سنة1989م.

إذن فمن الصّعب تحديد تسمية واحدة هذا ما عبر عنه العروي بقوله:"أي بقعة أرضية تعنون ، إذا قلنا "شمال إفريقيا"اعترض علينا الجغرافيون لعدم إدخال مصر فيها ، والقول بشمال إفريقيا يكون أقرب للواقع ، أمّا أرض البربر فهي عبارة شاعت في أوربا مع بداية العصر الحديث وبعدها نبذت"[4].

وهناك عدة معطيات موضوعية لوحدة المغرب منها: الطبيعية والبشرية ، التاريخية والدينية[5]

---

[1] – جوليان ، الملرجع السابق ، ص12.

[2] – مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ، د.ط ، ش و ن ت،الجزائر،1976 ، ص29،30.

[3] – نفسه ، ص30.

[4] **-** عبد الله العروي ، **مجمل تاريخ المغرب** ، د.ط ، م ت ع ، الدار البيضاء،المغرب ، 1984، ص30.

[5] – عبد العزيز الثعالبي ، **من آثاره و أخباره في المشرق والمغرب** ،تق وتع صالح الخرفي ، ط1 ، 1995 ، دار الغرب الإسلامي ، د.ب ، د.ت ، ص134.

ب- التجارب الوحدوية المغاربية:

*** فترة الفتوحات الإسلامية:**

عرفت منطقة شمال إفريقيا قبل الفتوحات الإسلامية عنصرية عربية نوعية كانت تغذيها الهجرات التي لم تنقطع إلاّ مع مجيء الفتح الإسلامي إذ شكل دخول العرب المسلمين الفاتحين إلى بلاد المغرب منعرجًا حاسمًا ومرحلة جديدة في هذه المنطقة ، رغم تعرضهم إلى العديد من الصعوبات والمقاومات ، فالأولى تمثلت في العوامل الجغرافية ، الاجتماعية ، النفسية ، واللغوية ، أمّا الثانية تمثلت خاصّة في مقاومة كسيلة والكاهنة.

وكل ما صنع هذا الفتح أنّه قلب نظام الحكم وجعله نظامًا إسلاميًا عربيًا ووحد إدارة البلاد وأزال قسميها السابقين وعدها مملكة واحدة شمالها وجنوبها[1].

ولم يمض أمد طويل حتى اعتنقت بلاد الإسلام واندمجت كلها في القومية العربية وقد أنشأ- الإسلام-في شمال إفريقية حضارة بحكم الوحدة في الشعور و التفكير والعقيدة والجنس.

وممّا يستحق الذكر أنّه كان من ضمن نظم الدولة الأموية التي نشرت الحكم العربي في شمال إفريقيا أن جعلت ولاية إفريقية ممتدة من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي ، وكانت هذه المنطقة العظيمة وحدة في التقسيم الإداري من النصف الثاني للقرن الأوّل الهجري واستمرت على ذلك حتى ظهر إدريس الأكبر وفصل إقليم المغرب الأقصى عن الخلافة العباسية.

إلاّ أنّ دولة بني الأغلب التي عنيت بالفتح في أوربا وإنزال ممالكها تحت ظل السيادة الإسلامية، لم تشأ إراقة دماء المسلمين في سبيل اكتساح هذه الإمارة الصغيرة التي تولاها الأدارسة ، وكذلك استمر الحال في عهد الدولة العبيدية التي انتقلت إلى مصر وتسمت فيها بالدولة الفاطمية فكانت خليفتها في الحكم الدولة الصنهاجية التي عملت على نشر روح الإستقرار والعلم،وبهذا أكملت ما بدأت فيه دولة بني الأغلب فزالت العنصريات وارتفعت كلمة واحدة هي السيادة العربية.

استمر هذا العهد الإصلاحي حتى حدث الهجوم الهلالي المكون من سبع مائة ألف أعرابي في أواسط القرن05هـ ، فأزال معالم الحضارة حيثما وجدها وأضعف سلطان الدولة الصنهاجية ذلك ما لفت النرمنديين في أوربا فاخذوا يوجهون إلى شمال إفريقية في أوائل القرن06هـ[2].

---

[1] - الثعالبي ، المصدر السابق ، ص134.

[2] - نفسه ، ص135.

*** عهد المرابطين و الموحدين:**

رغم تعدد الدول التي عرفتها بلاد المغرب العربي وتداولت على حكمه في الفترة الإسلامية إلاّ أنّ الفرد لم يكن يشعر بالوطنية الضيقة ، فقد كان انتماؤه إلى دولته مجرد ولاء ومن هنا نجد أنّ بلاد المغرب عرفت ظهور دول توالت الحكم وبذلت جهودا في إقرار الوحدة السياسية ، دولتا المرابطين(463-539هـ/1071-1144م)والموحدين(524-644هـ/1130-1270م)[1].

لقد كانت الساحة المغربية في انتظار عامل قوي بعد انهيار الدولتين الأموية والصنهاجية كما سبق أن ذكرنا ، ومع هذا تزامن ضعف الشرق البيزنطي والإسلامي ، أمّا أوربا الغربية المسيحية الإفرنجية كانت لا تزال على عتبة نهضتها ، كل هذه الظروف أعطت للمغرب الأقصى فرصة تاريخية ليلعب دور الصدارة في غرب حوض المتوسط لمدة قرنين ونصف[2]وكان الدور السباق لدولة المرابطين[3]التي وحدت بلاد المغرب العربي تحت سلطة مركزية واحدة وتحت شعار الخلافة الإسلامية ، إذ سيطرت على المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط حتى وصلت إلى جزائر بني مزغنة وبذلك لم تتمكن من السيطرة إلاّ على النصف الغربي من بلاد المغرب فبدأت قواتها العسكرية تتلاشى إلى أن زالت نهائيا على يد الموحدين [4].

هذا بالنسبة لدور المرابطين،أمّا المحاولة الثانية فكانت أكثر أهمية من حيث الشمولية والفعالية من طرف الموحدين ، إذ تجلّت بأبهج مظاهرها في عهدهم وبقيت رغم ما كان يتخللها من خلاف وحروب بعد انهيار الدولة المركزية[5] والتي اعتمدت في توحيدها للمغرب العربي على العامل الديني (نظرية التوحيد) على يد مؤسسها ابن تومرت الموحدي[6].

---

[1] – بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص28،29.

[2] – العروي ، الملرجع السابق ، ص268.

[3] – قامت هذه الدولة خلال434-541هـ/1042-1145م ، وهم صنهاجة الجنوب الملثمون عاشوا في صحراء المغرب الأقصى والمناطق المدارية حتى السنغال إلى بلاد السودان ،وهم سلالة من البربر قدمت في القرن11م من ضفاف السنغال البعيدة ، أنظر:محمود السيد ، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين** ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ،د.ب ،2010 ، ص23.

[4] – بلقاسم ، المرجع نفسه ، ص29.

[5] – البوعبدلي المهدي ، **متفرقات** ، ج و إ ، عبد الرحمان دويب ، ط1 ، 2013 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012 ، ص 75 .

[6] – ولد سنة (485هـ-1092م) في منطقة السوس ، أُختلف في نسبه فقيل أنّه من أصل عربي وبعضهم نسبة إلى إدريس الذي تفرق نسله ، فينسب إلى قبيلة "هرغة" من بطون المصامدة ، قضى ما يقارب أحد عشر عاما يجوب الحواضر الثقافية في العالم=

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

واعتماده على مجالس الشورى باعتبارها ركن أساسي في نظام الحكم وبذلك شكّلت دعوته الأرضية التي قامت عليها دولة المغرب العربي الموحد خاصّة في عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي[1] الذي أراد تحقيق هدف ابن تومرت ، وهو توحيد أقطار المغرب الإسلامي حيث بدأ بتنظيم شؤون الدولة وقمع بعض الثورات التي قامت في السوس الأقصى وفي ناحية تاسنا كما عني[2] بشؤون بلاد الأندلس ، فبعد أن تمكن من الإستيلاء على بلاد المغرب الأقصى(524هـ-1130م) توجه إلى بلاد المغرب الأوسط بداية بتلمسان (534هـ-1139 م) ثم بلاد المغرب الأدنى(546-555هـ/1150-1195 م) .

وبهذه الحملات استطاع عبد المؤمن بن علي بسط نفوذه على كامل البلاد المغاربية العربية من حدود مصر الغربية حتّى حدود المغرب الأقصى الشرقية وبذلك وحد المغرب[3].

إلاّ أنّ هذه الوحدة لم تدم طويلا بحيث عرفت المنطقة بداية التمزق بظهور عدة دويلات متنازعة فيما بينها ، دام هذا التفكك أكثر من ثلاث قرون وتعود أسباب هذا التفكك إلى الصراع القائم بين الموحدين والمسيحيين في بلاد الأندلس ، وحصر الخلافة في الأسرة الحاكمة فقط ، إضافة إلى الخلافات المذهبية والسياسية والصراعات القبلية والثورات خاصة تلك التي قادها ابن غانية[4].

=الإسلامي ، وتعود تسمية الموحدين إلى ابن تومرت فقد وجد أنّ أهل المغرب غير متمسكين بالتوحيد وبعيدين عنه فعمل على رفع لواء التوحيد وإنهاض أمم ، لهذا أُطلق على أتباعه تسمية الموحدين ، أنظر ، بوعزيز يحي ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ،ج 1 ، ط خ ،عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص164 .

[1] – يتصل نسبه بقبيلة كومية التي تعتبر من بطون بني فاتن ، والذي ولد في قرية صغيرة تسمى"تاجورا" بالقرب من مدينة "ندرومة" ولد سنة 494هـ وتوفي 558هـ ويعتبر أول موحد لبلاد المغرب منذ أن افتتحها العرب ، أنظر ، بن قربة صالح ،**عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب** ،د.ج ،د.ط ،الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 ، ص12.

[2] – عبد الحميد حاجيات وآخرون ، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، ط خ و م ، د.ب ، 2007 ، ص122.

[3] – العروي ، المرجع السابق ، ص313 وما بعدها .

[4] – للمزيد أنظر ، حاجيات ، نفسه ، ص126.

المبحث الثاني: القضايا السياسية والاقتصادية.

*** العهد العثماني:**

بسقوط الدولة الموحدية ودخول المنطقة في صراع وانقسام أهلها لتكون عرضة لأطماع الآخرين خاصّة بعد سقوط غرناطة سنة1492م ظهرت إسبانيا كأكبر عدو للمسلمين وتمّت ملاحقتهم في بلاد المغرب العربي ، بوضع خطة لتنفيذ مشاريعها الإستعمارية على سكان شمال إفريقيا المسلمين ، ذلك من خلال الحملات العسكرية البحرية على السواحل الإفريقية ، فتّم الإستيلاء على المرسى الكبير سنة 1505 م ، وهران 1509 م ، بجاية 1510م ومدينة الجزائر مهددة بالمدافع.

في هذه الظروف ظهر المنقذ للخلافة الإسلامية والبلاد العربية والمتمثل في العثمانيين الذين لبوا النداء كما سبق أن ذكرنا في قضية الوجود العثماني بالجزائر، وهذا بفعل الرابط الديني خاصّة وأنّ طبيعة الصراع كان بالأساس صراعًا دينيًا[1]، و توحيد منطقة المغرب المضطربة تحت سلطة واحدة لم يكن بالأمر السهل إن لم نقل أنّه من المستحيل، فعندما بدأ خير الدين نشاطه كانت المقيمات الإسبانية تسيطر على الحركة في موانئ الجزائر ، وهران ، تنس ، فاليز ، عنابة ، بجاية ، إضافة إلى موانئ أخرى ، أمّا في الجبال والهضاب العليا فقد كانت القبائل البربرية والعربية تحت قيادة شيوخها وأمرائها ولا تريد هي أيضا أن تدفع ضريبة أو تعترف بسلطة خارجية[2].

وبتكوين إيالة الجزائر العثمانية بالمغرب العربي والقضاء على الحفصيين في تونس ودخولها عام1534م على يد خير الدين بربروس ، استأذن هذا الأخير من سليمان القانوني بضم تونس لإيّالة الجزائر وبذلك أصبح خير الدين قائدًا عامًا للبحرية العثمانية وأصبحت الجزائر عاصمة شمال إفريقيا العثمانية المشكلة من ثلاث إيّالات : الجزائر ، تونس ، طرابلس ، في عهد حسن آغا وفي هذه الفترة (البايلربايات 1518-1587) عرفت قيام وحدة سياسية بين الولايات المغاربية الثلاث[3].

أمّا فيما يتعلق بالمغرب الأقصى نجد المهدي البوعبدلي يذكر أنّه وقعت خلافات بين الجزائر والمغرب بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية ، في عهد حسن بن خير الدين فأرسل هذا الأخير العالم الشهير محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الأصل إلى ملك فاس ابن عبد الله محمد المهدي الشيخ ، فلقي السفير الجزائري حفاوة من الملك ومن الأوساط العلمية .

---

[1] – بلقاسم ، المرجع السابق ، ص30.

[2] – ب وولف ، المرجع السابق ، ص36.

[3] – الزبيري محمد العربي ، **مدخل إلى تاريخ المغرب العربي** ، د.ج ، د.ط ،د .د .ن ، الجزائر ،1975 ، ص71.

المبحث الثاني : القضايا السياسية والاقتصادية.

وفي أوائل القرن الحادي عشر هجري لما ثار الفقيه أحمد بن عبد الله المشهور بابن أبي محلي السجلماسي على زيدان بن الملك أحمد المنصور الذهبي ، ونادى بالجهاد للدفاع عن ثغور المغرب والجزائر وتوحيد الجهود ، وأرسل صرخته إلى بعض قبائل الجزائر الذين بلغه أنّهم تواطأوا مع اسبان وهران ، هذا النداء لقي استجابة من طرف وفد جزائري تحت رئاسة العالم الشهير سعيد قدورة[1].

ومن مظاهر تلك الإنطباعات أيضا ما يحسّه علماء المغرب عندما تبلغهم أخبار هجمات الأعداء على الجزائر ، فعندما وقع في أواخر ق 12هـ /18م هجوم الأسطول الإسباني وأشيع أنّه احتل الجزائر، أرسل عالم تطوان وأديبها محمد بن سعيد أبو قريش إلى صديقه الشيخ أحمد سليل الشيخ سعيد قدورة مستقصيا عن الإشاعة فقال :

لئن ثبت المقال كما سمعنا فقد طاب الرحيل إلى المقابر

متى تصل النفوس لمبتغاها إذا بقي الهوان على الجزائر

هذه عبارة عن نماذج من تمتين الروابط بين سكان البلدين الذي كان يرعاه علماء الدين بقطع النظر عن الملوك والرؤساء أي سواء كانوا في حالات رضا أو غضب أو حالات سلم أو حرب[2].

---

[1] – هوسعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمان وشهرته قدورة وقد أشتهر بنسبه الجزائري بدأ تغربه وجهاده في طلب العلم بالسفر إلى زاوية الشيخ "العارف بالله"محمد وأخيه أبي علي بن أبهلول الواقعة قرب تنس ، وبعد ثلاث سنوات من التتلمذ هناك قتل شيخه محمد أبهلول 1008 ،وفي سنة 1012 سافر إلى تلمسان أي بعد إقامته حوالي ثلاث سنوات بالجزائر فقد تتلمذ على يد سعيد المقري خصوصا في العلوم العقلية بتلمسان وقد شيد زاوية قرب الجامع الكبير عرفت بإسم زاوية الجامع الكبير وشيد مدرسة لفقراء الطلبة ، عرف باجلال الباشوات له ، له مؤلفات عديدة منها: شرح خطبة مختصر خليل في الفقه،نوازل تلمسان ...الخ.للمزيد أنظر سعد الله أبو القاسم ،**تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830** ، مج1-2 ، ج1 ،ط1 ،1998 ط2 ، 2005 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،د.ت ، ص358 ومابعدها.

[2] – البوعبدلي ،متفرقات ، المرجع السابق ، ص 76 وما بعدها .

*** العهد الإستعماري:**

إلاّ أنّ هذه الوحدة لم تستمر كما حدث في السابق (عهد الموحدين) ، نظرا لتراجع دور الجزائر خاصّة بعد معركة ليبانتو1571م ، والتي أثّرت سلبا على قوة الجزائر، ورغم الجهود المبذولة من طرف مراد الثالث في توحيد وادماج الإيّالات الثلاث في الإمبراطورية العثمانية إلاّ أنّها فشلت.فمن الناحية الشرقية تباعدت سياسة تونس عن الجزائر منذ انفصال إيّالة تونس عن الجزائر(عهد الباشوات) ، وبالرغم من المحاولات العثمانية المتكررة في التوسط بينهما وفضّ النزاع ، وبضرورة توحيد القوى لمواجهة الأخطار الخارجية إلاّ أنّها لم تفض إلى نتائج تذكر وبقي الوضع هكذا إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائرسنة 1830م.

أمّا من الناحية الغربية فقد فشل العثمانيون في بسط نفوذهم على أراضي المغرب الأقصى رغم المحاولات المتعددة والمتكررة ، وممّا أثر في تدهور العلاقات الجزائرية المغربية هي محاولة المغرب القيام بتحالف مع إسبانيا ، الغرض منه تجهيز أسطول مغربي بأموال إسبانية لضرب مدينة الجزائر،كما سعى سلاطين المغرب إلى اضعاف إيّالة الجزائر والبحث عن حلفاء من أجل مد سلطانهم على أراضي الغرب الجزائري ، وهذا من خلال تشجيع المناهضين للأتراك العثمانيين[1] باعتبارهم أجانب عن المنطقة ، ولكن هذا لا يعني أنّه لم تكن هناك علاقات تعاون بين المغاربة والعثمانيين إذ أنّ بذور الوحدة لا تزال موجودة في نفوس الشعب المغاربي بأقطاره الثلاث ويظهر هذا من خلال تلك المحاولات الوحدوية بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر، إذ اتخذ الجزائريون تونس ملجأً لهم في ظل تلك الظروف ونفس الشيء حدث مع تونس عند خضوعها للإحتلال الفرنسي إذ لجأ الشعب التونسي إلى القطر الجزائري[2].

فمن نتائج التكالب الإستعماري على المغرب العربي تعلّق جيل الربع الأخير من القرن التاسع عشر بفكرة الجامعة الإسلامية التي تبنّاها السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، ونتيجة القمع الذي سلط عليه من قبل المستعمر خلال فترة المقاومات في القرن التاسع عشر و أحداث فترة مطلع القرن العشرين من مقبرة الزلاج 1911، ونفي زعماء حركة الشبان بتونس واحتلال إيطاليا لليبيا والإستيلاء

---

[1]- حنيفي هلايلي ، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، ط1429هـ/2008م ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ب ، 2009 ، ص40 وما بعدها.

[2] – شترة ، المرجع السابق ، ص126.

على المغرب الأقصى وفرض الحماية عليه1912 بدأت بوادر الوحدة بين الشبان المغاربة في إيطار فكرة الجامعة الإسلامية وخاصّة من طرف الشبان التونسيين.

إضافة إلى النشاط الذي تبلور في دور الوطنيين الجزائريين و التونسيين و المغاربة في تنسيق الجهاد للدفاع عن قضيتهم داخل المغرب وخارجه ، ومن هذا نذكر علي باشا حمبة الذي قام بتأسيس جريدة التونسي عام1907م التي تجاوزت حدود تونس إلى الجزائر، و في نفس الفترة تشكلت لجنة استقلال الجزائر وتونس الصادرة لمجلة "المغرب" أمّا عبد العزيز الثعالبي فقام بتأسيس"جمعية الوحدة المغربية".

كما تأسّست مجموعة من الجمعيات في فترة العشرينيات ، منها الرابطة العلمية 1924 أسّسها طلبة جزائريون درسوا في جامع الزيتونة منهم أحمد توفيق المدني ، وكل هذا لم يكن كافيا لتحقيق وحدة مغاربية حقيقية حينها بدأت بعض التنظيمات النضالية المشتركة في البروز مع بداية القرن العشرين منها نجم شمال إفريقيا ، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين ، وهذا خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية ، إضافة إلى نشاطات نضالية وطنية أخرى منها جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين 1933[1]، جامعة الدفاع عن مسلمي شمال إفريقيا 1934[2] ، جمعية الشبيبة التونسية1937برئاسة الجزائري حسن بن عيسى ، جمعية الثقافة الإسلامية 1939 أسسها الشيخ الهادي السنوسي ،وخلال هذه الفترة أُتخد مبدأ الإصلاح كمنطلق للتفكير والتعبئة[3].

وفي عهد الحركات الوطنية أو الكفاح السياسي نذكر جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية18 فيفري 1944[4]بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الأخضري حسين وكاتبه الشيخ الفضيل الورثيلاني، مكتب المغرب العربي15 فيفري1947[5] ولجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة يوم 5 جانفي1947 تحت رئاسة الأمير عبد الكريم الخطابي ، كما ظهرت في فترة الكفاح المسلح هيئات أخرى منها جبهة

---

[1] – بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 36.

[2] – أنظر الملحق رقم 4 ص112 .

[3]– محمد البشير الإبراهيمي ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج 1، (1929-1940) ، جمع وتق الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 ، ص34.

[4]– جمال قنان ، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، م م و م ، 1994 ،ص184.

[5] - شترة ، المرجع السابق ، ص616.

الإتحاد والعمل 1952[1] ، ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي 1954، مؤتمر طنجة[2] 1958[3] وختامها كان قيام إتحاد المغرب العربي 1989[4].

وفي الأخير ومن خلال دراستنا لهذه القضية التي كانت من أهم قضايا المغرب العربي تبيّن لنا أنّه رغم المحاولات الوحدوية التي عرفتها المنطقة عبر تاريخها الطويل وتعرضها إلى العديد من الإعاقات والتحديات الإستعمارية إلاّ أنّ قوّة الشعب المغاربي تكمن دائما في وحدته وتضامنه وتعاونه وتقاربه وأنّه كلّما ضعفت هذه الوحدة تعرضت المنطقة إلى المطامع والإغراءات الأجنبية التي تسعى وتهدف إلى تحطيم هذا المشروع القومي والوطني ، لذلك لابد علينا نحن باعتبارنا ننتمي لهذا الوطن الحفاظ على بذور تلك الوحدة وتنميتها .

---

[1] – أنظر الملحق رقم 5 ص 113 .

[2] – مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال الغربي للمملكة المغربية ، وهي نقطة وصل بين المملكة وأوربا الغربية ، كانت خلال القرن الثامن عشر عاصمة المغرب الدبلوماسية ، أول اعترف رسمي يوضع مدينة طنجة الخاص كمدينة دولية جاء في معاهدة بين فرنسا وإسبانيا سنة 1902، لقد ضلت طنجة إلى العقد السادس من القرن العشرين موطن لكثير من الحريات السياسية ، ومن ثم كان يلتقي فيها الوطنيون وأصدقائهم الأجانب ، وقد استرد المغرب طنجة عام1957 بعدما كانت مسيرة من طرف إحدى شر دولة أجنبية ، أنظر العايب معمر ، **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية** ،د.ط ، دار الحكمة ، الجزائر ،2010 ، ص136 .

[3] – أنظر الملحق رقم 6 ص 114 .

[4] - أحمد توفيق المدني ، **حياة كفاح،مذكرات ،مع ركب الثورة التحريرية** ، ج3 ، د.ط ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص373.

2-القضايا الاقتصادية:

أولا-واقع الصناعة في الجزائر:

أ- خلال العهد العثماني :

عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف اليدوية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوربية ، وهذا على عكس ما نجده في الكتابات الفرنسية التي اعتبرت الصناعة في الجزائر أثناء العهد العثماني أنّها اقتصرت على بعض الصناعات التي وصفت أنّها بدائية في صنعها بسيطة في نوعيتها تقليدية في أساسها ، فالمعامل الصغيرة لم تكن ذات مستوى تقني ولم تدخل في طور الثورة الصناعية.

وفي الواقع أنّ المدن الجزائرية كانت تضم العديد من الصناعات إذ كانت موزّعة على العشرات من النقابات المهنية ، ففي مدينة قسنطينة كان عدد الحرف يناهز20 حرفة على رأس كل حرفة أمين ، ويوجد بمدينة الجزائر40حرفة[1]، إذ نجد بالمجتمع الجزائري نوعين من الصناعة:تلك التي تقوم على المنتوجات التي تقوم بها النساء في المنازل وتلك التي ينظّمها الرجال في هيئات الحرفيين المدنية ، فالنوع الأول لم يعرف تغيرات كبيرة في القرى وعند القبائل المتنقلة كما كانت تستجيب لمتطلبات الحياة العائلية البيئية للسكان ، إذ تنتج العديد من الأشياء المستعملة يوميا تصنع بمواد محلية توفر حسب المتطلبات ، وقد اهتمت العائلات بنسيج الصوف لصناعة الأغطية والألبسة والزرابي والخيم للرجال، وكانوا يشكلون الطين ويظفرون الظفائر والقفف والحبال[2].

*** أهم الصناعات الجزائرية في هذه الفترة :**

- صناعة السفن :شجّع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عملية الغزو البحري ، فقد كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصناعة السفن والقوارب أهمها :مرسى الجزائر ، شرشال ، جيجل وعنابة ، ولكن سرعان ما ضعفت لاعتمادها على اليد العاملة الأجنبية من الأسرى[3] وإشراف الفنّيين الأجانب عليها وبعد انقطاع التجهيزات البحرية التي كانت تتعهد بتقديمها الدول الإسكندنافية في نطاق الإتاوات والهدايا الإلزامية كالحبال والأخشاب والأشرعة وعدم استغلال

---

[1] - سعيدوني ، البوعبدلي ، الجزائر في التاريخ..،المرجع السابق ، ص61.

[2]- أحمد مهساس ، **الحقائق الإستعمارية والمقاومة** ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر2007 ، ص ص114-115.

[3] - سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص190.

المواد المتوفرة بالبلاد كالحديد والزنك والأخشاب والأسفلت .

– **صناعة الأسلحة:** شملت صنع البنادق وسبك المدافع وتحضير البارود التي كانت تصنع بالمدن الكبرى كقلعة بني راشد وقسنطينة والجزائر ، ففي قسنطينة نجد مصنعا للبارود وفي مدينة الجزائر يوجد مصنعان الأول لتحضير البارود خارج باب الوادي والثاني لصنع المدافع والقنابل مقام خارج المدينة بضاحية باب الوادي ويعرف بدار النحاس ، إلاّ أنّه في عام 1808 توقف هذا المصنع عن الإنتاج لقدم تجهيزاته وموت المهندس الإسباني المسؤول عنه ، هذا اضافة إلى الورشات العديدة لصنع البنادق بمناطق بني راشد ، القروقور، جرجرة ، الحضنة الزيبان وميزاب.

– **الصناعات التحويلية:** تتعلق بتحضير مواد البناء وتذويب المعادن كالحديد والفضّة والزنك واستخراج الملح وصناعة العملة ، تنتشر في المدن الكبرى وبعض المناطق الجبلية كبلاد القبائل ، وقد اشتهرت مدينة الجزائر بتنوع صناعاتها التحويلية إذ كانت تتوفر على عدد كبير من أفران الجير والآجر ومقالع الحجارة ، وكذلك ورشات صنع القطع الحديدية كالأقفال وأنابيب البنادق والزناد ، ولعلّ أهم منطقة للصناعات التحويلية هي منطقة القبائل.

– **الصناعات الغذائية:** تتوزع على أفران الخبز ومطاحن الدقيق وعصر الزيتون وتصبير الفواكه ، فقد كانت مدينة الجزائر تضم العديد من هذه المطاحن والأفران منها : أفران ابن عدارة ، بطحة ، الجندق، النصارة ، علي جارر ، دار بلكباشي وعلي وبني سليمان ، إضافة إلى مجمع أفران البايلك وبعض مخازن الدقيق ومطاحن الحبوب ، فتلك المطاحن أغلبها كانت ملكا للبايلك .

أمّا صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربّى وتقطير ماء الورد فقد اختصّت بها العائلات العريقة من الأندلسيين والحضر، ويضاف إلى هذه الصناعات الغذائية عصر الزيتون التي انتشرت معاصرها بنواحي جرجرة والصومام .

–**صناعة الصابون** : اختصت بها بعض المدن كقلعة بني راشد وبوسعادة ،كما عرفت هذه الصناعة بعض الجهات الجبلية كالقبائل ونواحي تلمسان.

– **صناعة النسيج** : تطورت على أيدي الأندلسيين ، فمن مراكز صناعة الأقمشة القطنية والكتّانية نذكر مدن ندرومة ، مستغانم ، البليدة ، الجزائر، أمّا صناعة المنتوجات المعتمدة على الإنتاج المحلي من الصوف نجدها في قسنطينة ، تلمسان ، معسكر، إضافة إلى صناعة البرانس[1].

[1] – سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص ص 190،189 .

– **صناعة الجلود:** أهمها صناعة الأحذية في مدن قسنطينة ، الجزائر، تلمسان ، مازونة ، مستغانم ، وقلعة بني راشد ، وصناعة السروج ولوازم الفرس وأهم مركز لهذه الصناعة قسنطينة .

– **صناعة الشاشية والتطريز:** مما ساعد على ازدهارها إعتناء العائلات الأندلسيةبها ، إلاّ أنّها في أواسط القرن 18 م تعرضت إلى الإنكماش هذا ما سمح للشاشية التونسية بغزو أسواق المدن الجزائرية، أمّا التطريز فكان يتم باستعمال خيوط الذهب والفضة .

– **صناعة الحلي والأحجار الكريمة:** إختص بها أفراد الجالية اليهودية وبعض الحضر من الأندلسيين والكراغلة في مدن تلمسان وقسنطينة والجزائر خاصة ، أمّا الحلي الخاص بنساء الأرياف والطبقات الفقيرة في المدن فهي لا تتعدّى أدوات الزينة الفضّية والنحاسيّة والعاجيّة ، وقد إشتهر منها بالخصوص الأساور التي كانت تصنع من قرون الغنم وتباع في أسواق الأرياف .

*** مميزات الصناعة في الجزائر أثناء العهد العثماني:**

اتّصفت الصناعة الجزائرية بعدّة خصائص يمكن اختصارها في:

– اعتمادها على المواد الأولية المتوفرة في البلاد ،كالصوف ، الجلود ، الأخشاب والمعادن المختلفة .

– لم تتجه الصناعات الجزائرية إلى التصدير الخارجي وإنّما اقتصرت على تلبية حاجات السكان المحلية.

– اتّصفت بكونها صناعة كمالية ترفيهية في المدن ، تتميز بدقة الصنع ورقي الذوق .

– اتّصفت ببساطتها وخشونة أسلوبها بالنسبة لصناعة الأرياف ، فهي موجهة لسد الحاجات الضرورية وإرضاء متطلبات العيش .

– استمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد وبذلك أصبحت ذات طابع وراثي .

– تسبّبت في انخفاض مستوى معيشة سكان الأرياف في الوقت الذي ارتفع فيه دخل سكان المدن ذلك لغلاء المواد المصنّعة وانخفاض أسعار المواد الأولية الزراعية المصدر الرئيسي للفلاحين[1].

وممّا يلاحظ أنّ النشاط الصناعي بالمدن الجزائرية ما لبث أن انحطت نوعيته وتناقصت كميته ، وتعرض الصنّاع والحرفيون إلى أزمة إثر كساد مصنوعاتهم وانخفاض أسعارها ، وذلك منذ أواخر القرن الثامن عشر ، وتعود أسباب هذه الأوضاع السيئة للصناعة الجزائرية أواخر العهد العثماني إلى الأسباب التالية :

*–ثقل الضرائب وازدياد المطالب المالية تلك المفروضة من طرف الحكام على أمناء الحرف والصناع

[1]- سعيدوني ، المهدي ، المرجع السابق ، ص191 وما بعدها.

فقد كانت كل نقابة مهنية ملزمة بتزويد الدولة بمبالغ مالية تحدد مسبقا دون اعتبار لنسبة الأرباح ومبلغ الفائدة ،كما فرضت على الدكاكين ضريبة شهرية لا تقل عن 30 سنتيما إضافة إلى إلزام الصنّاع أحيانا على تزويد البايلك بالمواد المصنّعة دون مقابل وهذا ماحدث مع حدّادي مدينة مليانة، كما كانت المصنوعات المحلية تخضع لرسوم مرتفعة في الأسواق الداخلية .

*- انخفاض مردود الصنّاع والحرفيين:نتيجة التحديد المسبق لأسعار بعض المصنوعات من طرف البايلك ، حيث كانت تدفع لهم أجورا زهيدة في حال استخدامها في الورشات والمشاغل التابعة له .

*- منافسة المصنوعات الأجنبية : باقبال الحكام على شراء المصنوعات الأوربية وتشجيع الإستيراد من الخارج ، طبعا هذا الأمر كان له الأثر السلبي على نوعية المصنوعات الجزائرية والحد من انتشارها ، وما زاد في حدّة منافسة المصنوعات الأجنبية للمصنوعات الجزائرية عدم انتهاج سياسة الحماية الجمركية المعمول به آنذاك في البلاد الأوربية كإنجلترا وفرنسا ، إذ كان يسمح للبضائع الآتية من الأقطار العثمانية بدفع رسم منخفض لايزيد عن أربعة بالمائة من سعر الصناعة ، زيادة على الإمتيازات التي منحت للدول الأوربية .

*- جمود النقابات المهنية : فقد زادت أوضاع النقابات المهنية سوءاً ولم يعد أمناؤها يعيرون أيّ اهتمام لمواصفات ومتطلبات المهن التي يراقبونها بعد أن أسند منصب أمين أي مهنة لكل شخص يدفع مبالغ مالية مرتفعة بغض النظر عن الكفاءة والمعرفة الفنية . هذا ما أدّى إلى اضمحلال النقابات نفسها وتسبب في تفكك واختفاء العديد منها في كثير من المدن المهمة .

*- الإعتماد على العمّال الأجانب في الصناعات الأساسية : أدّى ذلك إلى غياب الخبرة الضرورية في بعض الصناعات المهمّة لدى الجزائريين ، فاليهود احتكروا صناعة المجوهرات والساعات والزجاج وطلاء المعادن وسك العملة أمّا الأسرى المسيحيون والمتطوعون الأوربيون كانوا يتولون بناء السفن وسبك المدافع ومعالجة الجير وإقامة المطاحن وتحضير البارود. وبالنسبة لصناعة السفن أوكل إلى القرصان الفلاماندر سيمون دانسا ثم أصبحت من اختصاص المتعاونين المالطيين والفرنسيين والإسبان[1] .

[1]- سعيدوني ، البوعبدلي ، الجزائر في التاريخ... ، المرجع السابق ، ص62 وما بعدها.

ب– خلال العهد الإستعماري :

بمجرد دخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر تغيّرت نوعا ما تلك العادات والصناعات السائدة في العهد العثماني ، إذ أستبدلت بعض الأشياء المحليّة بالأوربيّة ، فقد تعرضت المصانع النقابية للصدمة الإستعمارية المباشرة وغزو المنتوجات الأوربية وسبب ضياع تلك المنتوجات يعود إلى المنافسة إضافة إلى الأسعار المنخفضة وتوفرها ، كلها تعتبر عوامل قضت على المنتجات المحلية والصناعات ، وما زاد على ذلك عدم التنظيم الراجع إلى الحرب التي جعلت الصناعات المحلية تندثر بالتدريج[1].

وفيما يتعلق بطبيعة تلك الصناعات نجد المؤرخ الفرنسي أجرون يذكر بأنّ الاقتصاد الجزائري اقتصاد تقليدي يشتمل على قطاع صناعي صغير ظلّ لصيقا بأنماط الإنتاج التقليدية ، يتمثل أساسا في نسيج القطن والبرانس وصناعة الفخار والأسلحة ودباغة الجلود ، وفي عام 1870م لوحظ على الطوائف الحرفية التقليدية أنّها اندثرت كليا تقريبا ماعدا في تلمسان وقسنطينة وفي بعض العروش القبائلية ، نتج عنها انقراض اليد العاملة الحرفية في المدن[2] ، إلّا أنّ بعض الصناعات الجزائرية بقيت صامدة مثل نسيج الزرابي ، صناعة الأحذية ، طرز الجلد ، الصباغة وصناعة النحاس[3].

وباعتبار القطر الجزائري قطر فلاحي بحت نجد أنّ الصناعة فيه ضعيفة جدا وهناك عدّة أسباب وراء ذلك إضافة إلى الأسباب السابقة الذكر نجد : قلة الفحم الحجري والبترول ، فقدان رؤوس الأموال الكبرى ، مقاومة السياسة الإستعمارية بمختلف الطرق لسائر مشاريع الصناعة كي يبقى القطر الجزائري مفتوحا أمام الغزوة الصناعية الأجنبية .

*** أهم الصناعات الجزائرية في هذه الفترة:**

– الزرابي: تعتبر من أهم ماتنتجه البلاد الجزائرية ، فسيّدات الجنوب الجزائري وجهاته الغربية تتنافس في صناعة أفخم أنواعها وأبدعها حسنا وأبهاها منظرا ، فزرابي بلاد عمور مثلا وتلمسان والأغواط وميزاب قد أصبحت لها شهرة عالمية ويرسل الكثير منها إلى الخارج ، وقد تأسّست في تلمسان معالم عصرية لصناعة الزرابي بالطريقة الأوربية[4].

---

[1] - مهساس ، المرجع السابق ، ص ص115،116.

[2]- شارل روبير أجيرون ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919** ، ت حاج مسعود وبلعربي ،ج1 ، د.ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر،2007 ، ص683 .

[3] - مهساس ، المرجع السابق ، ص117.

[4]- أحمد توفيق المدني ، **جغرافية القطر الجزائري** ، طبعة منقحة ومزيدة ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2010 ، ص93.

– **الحيّاكة** : نجد بالبلاد الجزائرية معامل صغيرة تكاد تكون منزلية تصنع سائر مايحتاج إليه السكان في الوسط والجنوب وبعض جهات الشمال من أثواب الصوف الخارجية (مثل البرانس) ومن الأغطية والأفرشة ، فالصوف الجزائرية تستعمل للإستهلاك المحلي .

– **معامل الدخّان** : تكثر في القطر الجزائري وهي ليست من اختصاصات الحكومة كما هي في القطر التونسي مثلا بل هي صناعة حرّة ، إنّما تخضع لمراقبة إدارية صارمة وتتقاضى الخزينة الحكومية عليها ضرائب تزيد عن التسعين بالمائة ، فهناك معامل كثيرة في القطر الجزائري مجّهزة كأحسن المعامل الأوربية أو الأمريكية يبلغ عددها نحو خمسين معملا ويشتغل فيها ما يزيد عن الستّة آلاف من العمّال .

– **معامل الزيت**:إذ أصبحت من أهم الصناعات الجزائرية تحت تأثير الحرب الكبرى وقلة مزاحمة الزيوت الأجنبية ، فتوجد بقطر الجزائر نحو الخمسة آلاف معصرة على النمط العتيق ونحو الثلاث مائة معصرة حديثة ، لكنها لاتنتج أكثر 355000 هكتو لتر سنويا لأنّ العناية بالزيّاتين ليست عظيمة.

– **الفرنان** : قشرة شجر الفرنان الذي يدعى "البهش" أو باللفظ العامي "الخفاف" ، تنزع سنويا من الأشجار ثم تجمع وتباع لمعامل أوربية وأمريكية ، ويوجد في الجزائر نحو المائة معمل لصناعة هذه البهش وتسويته وعمل ما تحتاج إليه البلاد من الأدوات المصنوعة منه ، ويشتغل في هذه المعامل نحو الستة آلاف عامل .

– **صناعة الأحذية**:كانت هذه الصناعة تتم على طريقة عتيقة خاصّة في القرى والبلاد النائية ، ولكنها أصبحت تحت تأثير صناعة نشطة قوية ، فأسّست لها معامل على أحدث الطراز وصارت تنتج أكثر من نصف مايفي بحاجة السكان .

– **الأسماك و الخضر**: توجد لهذه الصناعة مائة وسبعة من المعامل ذات الحرفة لصناعة الأسماك الموضوعة بالعلب ومعاجين السكر لمختلف الثمار الجزائرية والخضر المصبرة ، وهذا الإنتاج يكفي الإستهلاك المحلي . وبذلك فالصناعة الكبرى تكاد تكون منعدمة[1].

[1]- المدني ، جغرافية القطر...، المرجع السابق ، ص ص 95،94.

ثانيا– وضع الأسواق الجزائرية:

أ–أواخر العهد العثماني:

عرفت الجزائر ظهور بعض الأسواق التي يتم فيها بيع مختلف السلع والبضائع كالعطور والمنسوجات والمجوهرات من أشهرها سوق بوفاريك[1] ، إضافة إلى وجود أنواع أخرى مقسّمة إلى فنادق حيث خصص كل واحد منها لنوع من البضاعات كقاعة الزيت وقاعة الجلد ، وكانت هذه الأسواق مكسب رزق للسكان في الجزائر خاصّة الصناعة اليدوية التي اختص بها بعض السكان مثل صناعة الحلي والأسرجة ،كما كان يوجد بالأحياء الجزائرية أسواق كثيرة منها: سوق باب عزون ، سوق باب الوادي وقد لوحظ بهذه الأسواق الذهب المكسيكي والماس الهندي وحرير الشرق وأقمشتهم ، إذ كانت السفن ذات الألوان المختلفة تدخل وتخرج من الجزائر مليئة بالثروات الإحتياطية[2].

وهنا يذكر لنا الشيخ المهدي البوعبدلي أهم أسواق مدينة الجزائر في هذه الفترة وهي: سوق الكتبية، سوق السباغين ، سوق المقايسية ، سوق الفرايرية ، سوق الحرايرية[3]، إلّا أنّ هذه الأسواق قد تغيرت حالتها بدخول الإستعمار الفرنسي إلى الجزائر فكيف أصبحت ؟

ب– خلال الفترة الاستعمارية :

هذه الأسواق عرفت مصير سيئ بمجرد أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر ، إذ أمر الجنرال كلوزيل بتهديم محلّات تدعى القيصرية كانت تبيع الكتب ، وهدّم كذلك محلّات تدعى سوق المقايس تصنع فيها الأساور فكانت تشكل فرعا رئيسيا من فروع الصناعة في مدينة الجزائر ، إضافة إلى هذا هدّم سوق السباغين ، إذ كان العرب والبدو يتعمّدون المجيئ إلى مدينة الجزائر لصباغة ما لديهم من قماش وبتهديمها قضي على جزء كبير من الصناعة .

كما وقع تهديم محلّات أخرى تدعى الفرايرية وهي خاصة بجميع أنواع الأدوات الحديدية المسقولة مثل الأقفال ولم يترك إلاّ حوالي ثمانية حوانيت معزولة ، وهدّمت أيضا مصانع الحرير إذ كانت من

---

[1] – ويليام شالر ، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816–1824** ، ت إسماعيل العربي ، د.ط ، ش و ن ت ، د.ب ، 1982 ، ص78.

[2] – نوال سقاي ، يوسف عشيرة شريفة ، **الحياة الإجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني** ، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا ، إشراف بكار العايش ، جامعة بوزريعة ،2007–2008 ص224.

[3] – البوعبدلي ، تاريخ المدن ، المرجع السابق ، ص56.

أهم الصناعات في مدينة الجزائر ، وهناك محلّات تسمى السوق الكبير كان يباع فيها الكتّان والملابس المنسوجة[1] و تصنع فيها الحبالة الحريرية والفتائل والأزرار وقد قام الجنرال كلوزيل بتهديم جزء من هذه المحلّات وما تبقّى أكمله الدوق روفيقو كما تمّ تهديم المحلّات المخصصة لصائدي الأسماك[2].

والعادة المتبعة منذ القديم هي أنّ الأجنبي أو الجزائري أو اليهودي يكتري في السوق محلا أو عدّة محلّات بمجرد حصوله على رخصة بذلك ، ويعرض في أبوابها بضاعته إلّا أنّ زوّاره كانوا يكتفون بتقليب البضائع وقلّما يشترون شيئا منها ، فالتجارة لم تكن في يوم ما مريحة ولم تزدهر أبدا مثل ازدهارها في بقية العواصم الأخرى بالبلدان المتأخرة ، فكان الشراء بالجزائر بمثابة الحكم بالإعدام فكانت للجزائر أسواق تحتوي على أكثر من أربعين محلا إلّا أنّ القسم الأكبر منها قد هدم وقامت محلها محلّات ودكاكين تجار أوربيين[3].

أمّا دكاكين التجار الأهالي التي تقع خارج هذه الأسواق فإنّها صغيرة تافهة ليس فيها تنوع في البضائع ، هذه الدكاكين عبارة عن ثقوب مربعة لاتستثنى منها إلاّ الدكاكين الموجودة في شارع الديوان لأنّ بضائعها متنوعة ومنظمة وهم في الغالب من الكراغلة ، فبضائعها على العموم من المصنوعات المطرّزة بالذهب مثل الخفاف والمحافظ وأدوات الزينة[4].

أمّا بقية البضائع ففي أغلب الأحيان هي عبارة عن عطور وروائح ومصنوعات قطنية محلية ، وباعتبارها مصنوعات يدوية لا تضاهي المنسوجات الأوربية من حيث الجمال والأسعار، وأشياء مصنوعة من خيوط الصبّار وأصحاب هذه الدكاكين من الكراغلة والحضر الأثرياء في أغلب الأحيان وهذه البضائع تجد أسواقا رائجة في أوربا[5] .

---

[1] – حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تع وتح محمد العربي الزبيري ، د.ط ، أنام ، 2007 ، ص ص245،246.

[2] – نفسه ، ص246.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ، **قانون أسواق مدينة الجزائر1695–1705** ،ط3 ، البصائر، د.ب، 2012 ، ص182.

[4] – أبو العيد دودو ، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855** ، د.ط ، م و ك ، الجزائر ، 1989 ، ص111.

[5] – عبد الحميد زوزو ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر** ، د.ط ، فوهم ، د.ب ، د.ت ، ص ص101 ،102.

وقد تعرضت هذه الأسواق أيضا إلى مراقبة من طرف ضبّاط المكاتب العربية وضرب حصار اقتصادي على القبائل الثائرة على العدو، وهذه الأسواق كانت معفية من الرسوم واستخلاص حقوق البيع من كميات الحبوب الواردة ، والهدف من تلك المراقبة البحث والتفتيش والإستخبار وجمع المعلومات ، ومراقبة المبادلات بين الجزائريين والفرنسيين ،كما عملت أيضا على رفع أسعار الحبوب في ظل الظروف القاسية للأهالي[1].

[1]– صالح فركوس ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1 ، 2013 ، البصائر الجديدة ، الجزائر ، د.ت ، ص 190 وما بعدها.

المبحث الثالث:القضايا الثقافية والدينية

1-القضايا الثقافية:

أولا-واقع الثقافة في الجزائر

ثانيا-الأوقاف في الجزائر

2-القضايا الدينية:

أولا-الحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر

ثانيا-حركةالتنصير(التبشير) المسيحي في الجزائر خلال العهد الفرنسي

المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية.

لقد حضيت الثقافة والدين في الجزائر باهتمامات عديدة باعتبارهما من ضمن العناصر الأساسية لدى المجتمع ، ولكنّهما غالبا ماتعرضا إلى ظروف وأسباب غيّرت واقعهما ، فبالنسبة للثقافة في الجزائر خلال الفترة العثمانية قد تضاربت الآراء واختلفت حولها ، فهناك طرف يرى أنّها تميزت بالإنتشار والإزدهار ، أمّا الطرف الآخر يرى عكس ذلك وهو أنّها تميزت بالركود ، والتدهور .

ويدخل في هذا المجال أيضا وضع الأوقاف الجزائرية في ظل السياسة الإستعمارية ، التي كان هدفها السيطرة والنهب والإستغلال وفرض القوانين المجحفة في حقها .

أمّا بالنسبة للدين الإسلامي نجده قد تعرض إلى العديد من التهم والشوائب التي ألصقت به في ظروف عمّ فيها الجهل وانتشار الخرافات والبدع ، هذا ما أدّى إلى ظهور المدرسة الإصلاحية في القرن 18 م ، والتي تهدف إلى العودة بالإسلام إلى جذوره الأولى في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد انتشرت معالمها وتسربت إلى الجزائر عن طريق رجال الإصلاح وبذلك نشأت حركة إصلاحية سلفية في الجزائر .

لكن رغم جهود هذه الحركة الإصلاحية إلاّ أنّ الإحتلال الفرنسي حاول تجاهل الدور والهدف الذي نشأت من أجله ، إذ سعى إلى القضاء على الدين الإسلامي بكل أنواع الطرق ومختلف الوسائل التبشيرية بهدف نشر الدين المسيحي .

كل هذه النقاط سنحاول التفصيل في ظروفها ، أسبابها ونتائجها .

المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية.

1- القضايا الثقافية:

أولا- واقع الثقافة بالجزائر في الفترة العثمانية:

تعتبر الحياة الثقافية من بين القضايا الوطنية التي حضيت باهتمامات من طرف الباحثين ، فمن خلال دراستنا واطلاعنا على العديد من الكتابات وجدنا أنّ هناك إختلاف في الآراء حول موضوع الثقافة بالجزائر خلال الفترة العثمانية ، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذه الدراسة . من هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية: بماذا تميزت الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني ؟

يرى الشيخ المهدي البوعبدلي في مؤلفه "جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13هـ) أنّ الثقافة ببلاد الجزائر لاتختلف عن الثقافة في باقي البلاد الإسلامية شرقا وغربا، وبحكم فريضة الحج إلى بيت الله الحرام واهتمام رؤساء البلاد بهذه الفريضة والإشراف على قوافلها سنويا ، وتعيين أمراء الركب واختيارهم ، وإتصال قوافل الجزائر بقوافل المغرب والسودان ، من خلال تبادل الإجازات العلمية والتآليف والمناظرات وهجرة الطلاب الجزائريين لبلاد المشرق وإلتحاق الكثير منهم بالزيتونة والأزهر،حيث أنّ المواد التي كانت تدرّس بمعاهد الجزائر لاتختلف عن المواد التي تدرّس بالزيتونة والأزهر والقرويين كما تدل على ذلك بعض الإجازات والرحلات العلمية.[1]

وهناك دلائل أخرى تدل على إزدهار الثقافة والتعليم بالجزائر في هذه الفترة ، منها ماكتبه الجنرال فالز قائلا:"بأنّ كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون القراءة والكتابة حيث هناك مدرستان في كل قرية " أمّا الأستاذ إميري الذي درس طويلا الحياة الإجتماعية الجزائرية وتاريخها في القرن 19م فقد أشار إلى أنّه قد كان في قسنطينة وحدها قبل الإحتلال35 مسجدا كمراكز للتعليم ،كما كان بها كذلك سبع مدارس ثانوية يحضرها مابين ستمائة وتسعمائة طالب ، أمّا بخصوص المدارس الإبتدائية فقد كانت هناك تسعون مدرسة يحضرها 1350 تلميذ.[2]

كما يحدثنا الرحّالة الألماني مالنسان عن التعليم في الجزائر في كل من كتابيه :"ثلاث سنوات في شمال أفريقيا"و"صور عن التقاليد" يقول:"بأنّ القاعدة العامة الجاري بها العمل في الأوساط الجزائرية

---

[1] - المهدي البوعبدلي ، **جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من ق(10-13هـ)**،ج وا عبد الرحمان دويب ، ط1،2013 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2012م ، ص 21.

[2] - الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4 ، المرجع السابق ، ص 174.

التي تحترم نفسها هي أنّ جميع الأسر الكريمة تصر كل الإصرار على أن يصل كل طفل إلى درجة طالب علم على الأقل"[1]، أمّا أحمد توفيق المدني يذكر أنّ العهد العثماني بالجزائر إمتاز بالجمود الفكري إذ اعتكف العلماء والمتعلمون على العلوم النقلية تاركين العقل جانبا[2] ،حيث كانت الثقافة متعلقة بأمور الدين أكثر من غيره لكونه قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية حيث انصب اهتمام العلماء على الفقه والتفسير والحديث.

وهنا نجد الطبيب الإنجليزي شاو الذي زار الجزائر في النصف الأول من االقرن الثامن عشر الميلادي ذكر أنّ:"الفلسفة والرياضيات والطبيعيات والعلوم التي اشتهر بها العرب قديما أصبحت الآن من العلوم التي لا نعرف عنها شيئ"، هذا يعني أنّ العلوم لم تكن موجودة حسب رأي الكتابات الأوربية، ولكن رغم أهمية هذه الكتابات إلاّ أنّه لا يمكن التصديق بها بشكل نهائي ولابد من العودة إلى الكتابات المحلية التي ترى عكس ذلك ، فابن حمادوش مثلا يقول في رحلته أنّه صار عشابا وصيدليا وطبيبا في بعض الأمراض.[3]

كما حدّثنا أبو القاسم سعد الله عن هجرة العلماء من البلاد خاصّة بجاية وتلمسان باحثين عن العلم والإستقرار وكانت هذه الهجرة في أغلبها إلى جامع القرويين بالمغرب والزيتونة بتونس.[4]

ولا ننسى دور الجامعات الكبرى بتلمسان ومازونة ومدينة الجزائر وبجاية و قسنطينة التي كانت تمنح للطلبة الجزائريين الثقافة التقليدية ، وعلم التوحيد والفلسفة وعلوم الطبيعة وعلم الإنسان وكان عدد المدارس أكثر من ألفين مدرسة إبتدائية وثانوية وعليا عبر كافة القطر الجزائري ، ذلك قبل الإحتلال الفرنسي.[5]

---

[1] - الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 175.

[2] - أحمد توفيق المدني ، **كتاب الجزائر** ، مج 5 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2010 ، ص 127.

[3] - جبار صليحة ، **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754-1766** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف عائشة غطاس ، جامعة الجزائر 2 ، 2010-2011 ، ص 29-30 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830** ،ج 1، ط خ ، دار البصائر ، د.ب ،2007 ، ص 408.

[5] - خليفة لعروسي ،**كراسة المناضل الجزائري** ، د.ط ، دحلب ، 2013 ، ص68.

أ- العوامل المؤثرة في الوضع الثقافي:

لقد عرفت الجزائر خلال مطلع القرن 10هـ/16م ، ظروفا حرجة (انقسام بلاد المغرب إلى ثلاث دويلات) ، ترتب عنها هجرة عدد كبير من العلماء الجزائريين إلى الدول العربية والإسلامية فمثلا نجد معظم علماء تلمسان قد انتقلوا إلى المغرب الأقصى في عهد السلطان عبد الله الغالب (1557-1574م) ، بعد الحروب التي اندلعت بين العثمانيين والزيانيين المتحالفين مع الإسبان ،كذلك شهدت تونس تنقل عدداً من العلماء إليها هذا ما أثّر على الحياة الثقافية مما جعل أهل الثقافة ينصرفون عنها، وما كاد ينتهي القرن السادس عشر حتى عرفت الحياة الثقافية في قسنطينة وغيرها من الحواضر الجزائرية تدهورا كبيرا .[1]

نتج عن هذه الهجرة فراغا ثقافيا في الحواضر الجزائرية وعرفت الحياة العلمية والدينية تدهوراً وركوداً خاصة في عهد الأغوات (1659-1671م) الذي تميز بالإضطرابات العنيفة والفوضى العارمة. فلم تعرف الحياة الثقافية تحسنا خلال القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلادي ، إذ ساءت الحالة المادية للعلماء ممّا دفعهم إلى الهجرة والإنحراف لممارسة التجارة.[2]

إضافة إلى هذه العوامل نجد اهمال العثمانيين للجانب الثقافي رغم التأثير الذي نلتمسه في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية (مأكل ، ملبس ، ألقاب ،صنائع ،تقاليد ،المساجد ،الأضرحة، الموسيقى ،الخط ،والمنشآت العسكرية والبحرية) ، فالاهتمام بمجال العلوم العقلية والثقافية والتقدم الفكري كان محدودا ، إذ لم يلق الإهتمام الكافي ولعلّ ذلك راجع إلى طبيعة تلك الفترة التي كان الإهتمام فيها منصبا على تقوية الجانب العسكري والبحري نتيجة للحروب الواسعة والمستمرة ، هذا ما ذكره أبو القاسم سعد الله في قوله :"إنّ المظهر العسكري للوجود العثماني بالجزائر ثم استمرار التهديد الأجنبي أثّر على الحياة الثقافية وحال دون تشجيع العلوم والفن والأدب لأنّ ذلك خارجا عن نطاق العصر بالنسبة للعثمانيين ونحن إذا طالبناهم به كنّا نطالبهم بما لم يخلقوا لأجله[3]".

ونظراً لعائق اللغة فإنّ الباشوات والبايات الأتراك كان اهتمامهم قليلا بالدراسات اللغوية من

---

[1] - أرزقي شويتام ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830** ، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، د.ب ، 2009 ، ص 466 وما بعدها.

[2] - نفسه ، ص 477 وما بعدها.

[3] - فريدة قاسي ، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1830-1847** ،د.ط ،منشورات بونة للبحث والدراسات ،عنابة ، الجزائر ،2012 ، ص 41.

بلاغة وبيان باعتبار لغتهم هي التركية ، ثم إنّ ثقافتهم في التركية كانت محدودة باستثناء بعضهم أمثال محمد بكداش بالجزائر والباي محمد الكبير بالبايلك الغربي وصالح باي بقسنطينة ،كما أنّ الأتراك لايتقنون العربية العامّية حتى يتقنون العربية الأدبية لذلك لايمكنهم تشجيع إنتاجا بلغة غير معروفة ولا متقونة عندهم ، من هنا يمكن القول أنّ التعليم كان منفصلا عن الدولة وعن سيطرة الحكام الأتراك خاصّة الأرياف إذ أصبح متأثرا بثقافة الطرق الصوفية حيث اعتمدت الثقافة على ذاتيتها واهتمام المجتمع بها انطلاقا من الزوايا بتعليم القرآن والحديث والعلوم العربية الإسلامية. [1]

ب– التعليم:

* **دور السلطة في التعليم:** يتفق أكثر الدارسين لهذه الفترة أنّ الإهتمام العثماني بالشؤون السياسية والعسكرية كان أساسا أكثر من الشؤون الثقافية وأنّ الأتراك لم يكونوا أصحاب حضارة لذا وقفوا عاجزين أمام متطلباتها وشجعوا الأفكار القائمة على الخرافة لأنّهم كانوا ينفرون من الفلسفة والمعارف العقلية ، ولم يقتصر الأمر على التقليد وانعدام الإبداع بل تعدّى ذلك إلى إهمال التأليف عموما بحيث لم تتجاوز المطبوعات العثمانية عامي 1728-1830 أربعين كتابا.[2]

كما أنّ الدولة العثمانية في الجزائر لم تكن لها سياسة تعليمية فلم تحارب التعليم الخاص بل جعلته حرا[3] ، فالتعليم الجزائري كان قائما على المؤسسات الثقافية وأنّ ما شهده من تطور نسبي إنّما كان بفعل المجتمع الإسلامي الجزائري بتمويل من الوقف ، إذ نتج عن الإهتمام الشعبي بالمؤسسات الثقافية تعدد الأدوار فكانت المؤسسات تقوم بالتعليم الديني والإصلاح الإجتماعي والسياسي والتنظيم القضائي.[4]

إلاّ أنّ هذا الجو الثقافي لم يمنع من ظهور أدباء كبار في هذه الفترة أمثال عبد الكريم الفكون، أحمد المقري،أحمد البوني،محمد بن ميمون،محمد عبد الله بن عمر البسكري،...الخ فقد ظهرمؤرخون وكتّب ورحالة وتراجم،أمّا العلوم من طب،صيدلة،كمياء،فلك،حساب كانت فقيرة في هذا الجانب.[5]

---

[1] - سعدي ، المرجع السابق ، ص125.

[2] - قاسي ، المرجع السابق ، ص 40.

[3] - عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط 2013 ،شركة دار الأمة ، الجزائر ، 1999، ص 25 .

[4] - أحميده عميراوي ، **من تاريخ الجزائر الحديث** ، ط 2 ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، 2009،ص133.

[5] - سعدي ،المرجع السابق، ص 125 وما بعدها.

فإذا أخذنا بفكرة أنّ السلطة العثمانية لم تعر أيّ اهتماما للعلم والثقافة بصفة مطلقة ، هذا فيه ظلم.فماذا عن جهود بعض الحكام الذين لقوا العلماء من عندهم التشجيع والإهتمام ويظهر ذلك من خلال تلك العلاقة التي كانت قائمة بين الحكام العثمانيين والعلماء الجزائريين .

* **علاقة الحكام العثمانيين بالعلماء الجزائريين:**توجد بالجزائر طبقة علماء ممتازة محترمة الجانب موفورة الكرامة ولم يبرز التاريخ أنّ علماء المسلمين في هذه البلاد قد أهينوا أو مسوا في كرامتهم أو نالهم أيّ أذى من رجال السلطة التركية ، بل كان رجال السلطة بعكس ذلك يتملقونهم ويستجلبونهم إليهم ويخشون بأسهم ويسمعون نصائحهم وبها يعملون ، منهم المفتي[1]ابن العنابي.[2]

فكان الحكام يلجؤون إلى العلماء في موقف تأييد وغير ذلك كما أنّ العلماء كانوا في حاجة إلى الحكام طمعا في مال أو وظيفة أو تأييد ضدّ منافس[3] ، وهنا يذكر المهدي البوعبدلي أنّ العلماء كانوا يحضون بشهادات من الولاة الأتراك فيها توعية لممثلي السلطة باحترامهم وإعفائهم من الضرائب، كما وجد عدد كبير من الولاّة كانوا يشجّعون الحركة العلمية والأدبية وبذلوا أموالا طائلة بارسالهم إلى أداء فريضة الحج.

كما ظهرت في الجزائر خزائن تحتوي على عشرات االآلاف من المخطوطات،واستفادت الجزائر من مكتبة الخلافة بالأستانة ومن إطارات العلماء الذين كانوا يرسلون إلى العاصمة لحظة الإفتاء الحنفي.[4]

في الحقيقة أنّ الدارس لهذا الموضوع يجد أنّ العلاقة هذه كانت متذبذبة ومطردة ويمكن تقسيمها إلى علاقة طيبة وسيئة ، فقد كان الحاكم العثماني ملتزما بمبدأ عريق عنده وهو أنّه رجل محارب وسياسي وأنّ حروبه وسياسته قائمة على الدفاع عن الدين والجهاد في سبيله ، فهو يعترف أنّه من

---

[1] - عاش عمرا حافلا بالإنتاج العلمي والإضطراب السياسي فقد ولد سنة1189هـ/1775 م توفي في الإسكندرية عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث مست جوانب متعددة من الحضارة الإسلامية ،عاصر في الجزائر حروبا خارجية ضد الإنجليز والأمريكان والفرنسيين والإسبان والتونسيين وغيرهم ،وحروبا داخلية ،والتنازع على السلطة.أنظر سعد الله أبو القاسم ،**رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي**، د.ج ، ط2، دار الغرب الإسلامي ،د.ب ، د.ت ، ص ص21- 22.

[2] - أحمد توفيق المدني ،**كتاب الجزائر**، مج 8 ، د.ط ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2010 ، ص 62 .

[3] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 409 .

[4] - المهدي البوعبدلي ، **الحياة الثقافية بالجزائر** ، ج و إ عبد الرحمان دويب ، ط1 ، 2013، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012 ، ص 182 وما بعدها.

رجال السيف وأنّه لاشأن له بالطرف الآخر (الدين والعلم) كما أنّه لايريد منهم التدخل في الشؤون السياسية والحروب وهو في المقابل لايتدخل في شؤونهم الدينية والقلمية ، وفي حالة الإقتراب غضب وسخط .

فأكبرعمل يستطيع العالم القيام به نحو الحاكم هو تقديم النصيحة وتوضيح ماهو ديني وماهو غير ديني والتعبير عن القضايا الخاصة كحرمانهم من مال الأوقاف وسوء أحوالهم المادية وانتشار الظلم في البلاد...الخ ، وقد اشتهر بعض الحكام بتقريبهم للعلماء ومراعاتهم إمّا حبا في الدين والعلم –مثل يوسف باشا– وإمّا طمعا في تأييدهم وإمّا حبا في المدح والثناء ، و كان هذا النوع من الباشوات قليلا باعتبار الحكّام العثمانيين لايتقرّبون منهم إلاّ عند الحاجة ، و من الأسر العلمية التي كانت لها علاقة بالعثمانيين أسرتا الفكون وابن باديس.[1]

ج–المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني:

عرفت الجزائر خلال الفترة العثمانية مجموعة مؤسسات كان لها دورها الثقافي حيث ساهمت بدرجة كبيرة في نشر التعليم والثقافة بين أوساط الجزائريين ومن هذه المؤسسات نذكر:

* **المساجد:** تتمثل وظيفتها بالدرجة الأولى في أنّها المكان الخاص الذي يؤدي فيه المسلمون الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وتحفيظ القرآن الكريم وتعلم مختلف العلوم المتعلقة بحياة المسلمين ، والتعريف بشؤون الناس ومعالجة بعض المشاكل .

وخلال العهد العثماني أضحت المساجد تمثل مراكزا للعبادة والتعليم ، وقد بلغ عددها بالمدينة حوالي 175 مسجداً وجامعاً وبقسنطينة قرابة 75 مسجداً وتلمسان 50 مسجداً ، وبناءاً على المؤسسات التي قامت بتشييدها تنوعت هذه المساجد ، فالنوع الأول قام بتأسيسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاّة ، والنوع الثاني قام بتأسيسه الأثرياء من الناس، أمّا الصنف الثالث قام بتشييده المؤسسات الخيرية [2].

* **الزوايا:** تتمثل في مجمّعات من البيوت والمنازل المختلفة الأحجام والأشكال تضم بيوتا للصلاة وغرفا لتحفيظ القرآن كما تحتوي على مساكن ومطاعم لطلابها ، يقوم بتأسيسها في معظم الحالات

[1] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، المرجع السابق ، ص 409 وما بعدها.

[2] - مريوش وآخرون ، مرجع سابق ، ص ص12،13.

رجال الدين المتصوفون كونها تمثل عملا خيريا دينيا لنشر الثقافة الإسلامية والمحافظة عليها بين أبناء المجتمع ، حيث انتشرت بكثرة لانتشار الطرق الصوفية ، وهي نوعين :الأول يعرف بالخلواتي والثاني بغير الخلواتي [1].

كانت الزوايا تقوم بوظائف اجتماعية وتعليمية وتربوية كتلقين العلوم الدينية واللغوية والأدبية وكانت تمثل نقطة انتقالية يتأهل الطلبة النجباء منها نحو جامع الأزهر وجامع القرويين والزيتونة[2]، ومن أهم الزوايا بمدينة الجزائر نجد زاوية القاضي بباب عزون ، زاوية القشاشي بباب الجزيرة ، زاوية الجامع الكبير، زاوية الشرفة ، زاوية الأندلس ، زاوية كتشاوة...الخ[3].

* **المؤسسات التعليمية (المدارس)** :يعرّفها المؤرخ الجزائري أبو راس الناصري في كتابه عجائب الأسفار بقوله :"المدرسة هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلّمه كمدرسة ابني الإمام بتلمسان والقشاشية بالجزائر والمحمدية بأم معسكر ..."[4]. يذكر البعض أنّ مدينة الجزائر كانت تحتوي على ثلاث مدارس للمذهب المالكي ،كما احتوت على العديد من المدارس الإبتدائية التي كانت منتشرة في العديد من المدن الجزائرية والتي يتردد عليها الأطفال ابتداء من الخامسة والسادسة حيث يتعلمون القراءة والكتابة [5].

كانت المدن الرئيسية بالجزائر خلال العهد العثماني تتميز بكثرة مدارسها ، فتلمسان كانت تتوفر على خمسة مدارس ثانوية وعالية ، أمّا قسنطينة فقد وجد فيها حوالي90 مدرسة ، ونظراً لكثرة العلوم والمعارف قد صُنّفت المدارس العلمية بالجزائر خلال هذه الفترة إلى مدارس خاصّة مهتمة بالعلوم

---

[1] - مريوش، المرجع السابق ، ص ص21 ،22.

[2] - غربي كمال ، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية** ، د.ط ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان، 2011 ، ص161.

[3]- راس مال عبد العزيز ، **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع**،ج 2 ، د.ط ، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر ،2011 ، ص179.

[4] - البوعبدلي ، الحياة الثقافية ...، المرجع السابق ، ص25.

[5] - شالر ، المصدر السابق ، ص82.

الدينية من تحفيظ للقرآن وتفسير وشروح الحديث وتعليم الفقه ومدارس مهتمة بفروع العلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك والطب وعلم الصيدلة والأعشاب [1].

* **المكتبات**:إنّ الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات، فكانت الكتب في الجزائر تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج ولاسيما من الأندلس ومصر ، اسطنبول والحجاز ومع ضغط الإسبان على الأندلس كثرت هجرة الكتب إلى الجزائر، فالمصادر الفرنسية تذكر أنّ الجزائر غداة الإحتلال أدهشتهم لكثرة كتبها منهم بيربروجر، شارل فيرو ، ومن هذه المكتبات مكتبة الفكون بقسنطينة ومكتبة مازونة بمستغانم .

كما نجد أنّ المكتبات قد انقسمت إلى عامّة وخاصّة ، فالعامّة تلك الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس، منها مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة ومكتبة المدرسة المحمدية بمعسكر.أمّا الخاصّة منها مكتبة عائلة الفكون بقسنطينة وأبي راس الناصري والورثيلاني ، وبما أنّ العلوم الدينية من مميزات الفترة العثمانية فإنّ أغلب الكتب بالمكتبات لايخرج عن هذه العلوم غير أنّ العلوم العقلية كان لها بعض الحظ في هذه المكتبات [2].

د–مناهج التعليم:

* **التعليم الإبتدائي**:يلتحق فيه الأطفال بالكتاتيب في سن السادسة ، وكانت معظم مؤسسات التعليم الإبتدائي تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الدينية والحساب للأطفال الذين تتراوح أعمارهم مابين 6 و10سنوات[3].أمّا فيما يخص عدد المدارس الإبتدائية نجد بعض الكتابات تذكر أنّه بلغ عددها مائة مدرسة عمومية خاصّة في مدينة الجزائر وكان التعليم فيها يتم مرتين في اليوم ، في الصباح وبعد الظهر ، فعدد تلاميذ حجرة الدرس لم يكن يتجاوز خمسة عشر تلميذا وفيما يتعلق بالعطلة فكانت يوم الإثنين والجمعة [4].

كان يعرف التعليم الإبتدائي حسب رأي المهدي البوعبدلي بالتعليم القرآني وكان المشرف عليه إمام المسجد ويتولى مباشرته نخبة من حفظة القرآن تراعى فيها عدة مقاييس ، وكان له نظام داخلي

---

[1] - مريوش ، المرجع السابق ، ص16.

[2] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 1، المرجع السابق، ص286 وما بعدها .

[3] - حلوش ، المرجع السابق ، ص30.

[4] - شويتام ، المجتمع ....، المرجع السابق ، ص481.

تحدد فيه بدقة أوقات التعلم والعطل ثم تحديد أجرة المعلم التي كان في أغلبها يدفعها آباء التلاميذ[1].

* **التعليم الثانوي والعالي**:يتعلم التلاميذ خلال هذه الفترة اللغة وفروعها كالصرف والنحو والحساب وغيرها من العلوم ، وقد كانت هناك بعض المساجد الكبرى والزوايا التي تخصصت في الدراسات العليا ، نجد في الجزائر زاوية القليعة ، زاوية مليانة ، زاوية بني محي الدين ،زاوية بني سليمان، والجامع الأعظم [2]، فلم يشمل في مواده العلوم العصرية بل كانت العلوم الدينية أقوى ، ومن هؤلاء التلاميذ كانت تتكون الوحدة الثقافية والرأي العام في البلاد[3].

أمّا فيما يتعلق بالدروس العليا فكانت متمثلة أساسا في النحو ، الفقه ،التفسير،الحديث ، الحساب والفلك ، فالنحو يشمل تقريبا مجموع المعارف ضمن مادتي البلاغة والفلسفة كما ظهر بالجزائر علماء أجلاّء دوّنوا كتبا قيمة في الفقه كالشيخ الثعالبي وعبد الرحمان الوعليسي وعبد الكريم الزواوي اليتورغي ...الخ ثم ظهرت طبقة فقهاء بالراشدية على رأسهم الحافظ الشيخ مصطفى الرماصي[4].

أمّا في اللّغة فقد ظهرت تآليف قيّمةفي علوم النحو منها" أرجوزة القواعد الكافية وشرحها للعلامة الأديب محمد بن العربي بن السنوسي القبزاني المستغانمي[5] ،كما كانت تدرس في الجزائر تفاسير ألفها بعض علماء الجزائر من بينها "تفسير الجواهر الحسان "للشيخ عبد الرحمان الثعالبي وتفسير محمد بن علي الخروبي "رياض الأزهار وكنز الأسرار"وبالنسبة للحديث الشريف فقد ظهرت شروح لصحيح البخاري لعدة علماء منهم محمد ابن مرزوق التلمساني و"مختصر فتح الباري "للشيخ عبد القادر المجاجي...الخ[6].

---

[1]- البوعبدلي ، جوانب ...،المرجع السابق ، ص99.

[2] - حلوش ، المرجع السابق ، ص30.

[3]- البوعبدلي ، سعيدوني ، مرجع سابق ، ص145.

[4]- زوزو ، نصوص ووثائق ...،المرجع السابق ، ص219.

[5] - البوعبدلي ، الحياة الثقافية ...، المرجع السابق ، ص 169 وما بعدها.

[6] - البوعبدلي ، جوانب...، المرجع السابق ، ص 22.

وفي الأخير من خلال هذا العرض يمكننا استخلاص أهم النقاط والمتمثلة أساسا في :

– أنّ الوضع الثقافي بالجزائر خلال هذه الفترة قد تميز بالركود والجمود، وذلك لعدّة عوامل سياسية منها ما يتعلق بأوضاع البلاد ومنها موقف السلطة العثمانية من هذا الجانب ، إضافة إلى عوامل أخرى.

– أنّ التعليم الجزائري طغى عليه الطابع الديني ورغم مستواه إلاّ أنّنا لايمكن إنكار نسبة النجاح التي تحققت من خلال معرفة العديد من الأطفال للقراءة والكتابة وبذلك انخفضت نسبة الأميّة ،كما عرفت الجزائر العديد من المؤسسات الثقافية على مختلف مناهجها ، هذه المؤسسات التي لعبت دورا كبيرا في توعية وتربية وتعليم المجتمع الجزائري ، ورغم أنّ الجزائر كانت تفتقر للمعاهد العليا كالقرويين والزيتونة والأزهر إلاّ أنّ الدروس التي كانت تلقى بالمساجد والزوايا تضاهي دروس تلك المعاهد ،نضرا لدور علماء تلك الفترة من خلال تآليفهم ورحلاتهم وشروحاتهم التي كان لها الأثر الكبير.

ثانيا– الأوقاف في الجزائر:

تعتبر قضية الوقف من القضايا التي شغلت الفكر الأوربي (الفرنسي) بالجزائر ، ونظرا لأهميته لجأت السلطات الفرنسية إلى إيجاد سياسة قمعية ضد هذه المؤسسات وكل مايتعلق بها حيث نجد أنّ الوقف له أهمية كبيرة في حياة الفرد الجزائري ، وبما أنّ فرنسا كانت تسعى إلى تدمير الشعب الجزائري وتدمير كل ما يتعلق به انصب اهتمامها نحو هذه المؤسسة . ولمعرفة السياسة المنتهجة في هذا المجال لابد من التساؤل حول وضعية الأحباس (الأوقاف) قبل الوجود الفرنسي بالجزائر وبالإجابة على هذا التساؤل يتضح لنا الفرق الكبير في الوضع الذي كانت عليه في العهد العثماني والوضع الذي آلت إليه في العهد الإستعماري . وبما أنّ دراستنا في هذا الموضوع تنحصر أساسا خلال الفترة الإستعمارية يمكننا طرح الإشكالية التالية:كيف كان موقف السلطات الفرنسية من هذه الأوقاف ؟ وماهي الدوافع والأسباب وراء ذلك ؟ كل هذه التساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال استعراضنا لأهم الأحداث والقوانين الصادرة في هذا المجال .

المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية.

أ– تعريف الوقف :

***لغة:**لمصدر الوقف في لغة العرب عدّة معان منها ماورد في المعجم الوسيط،وقف وقوفا، وقف قام من الجلوس وسكن بعد المشي،ووقفعلى الشيئ عاينه،ووقف في المسألة إرتاب فيها،وقف على الكلمة نطق بها مسكنة الآخرقاطعا لها عمّا بعدها،ووقف فلان على ماعند فلان فهمه وتبيينه، ووقف الماشي والجالس وقفا جعله يقف،يقال وقف الدابة،ووقف فلان عن الشيئ منعه عنه،ووقف فلانا على الأمر أطلعه عليه،ووقف الأمر على حضور فلان علق الحكم فيه بحضوره،ووقف الدار ونحوها حبسها في سبيل الله ويقال وقفها على فلان ويقال أوقف فلان عن الأمر الذي كان فيه أقلع عنه[1]

* **الإصطلاح الشرعي**:كان الوقف معروفا في صدر الإسلام باسم الحبس ، ويرى البعض أنّ كلمة الحبس اصطلاح مستعمل في شمال أفريقيا ، أما اصطلاح الوقف فهو مستعمل بكثرة في بلدان المشرق العربي ، كما أنّ الفقهاء يضيفون كلمة التسبيل على أنّها تعتبر من الألفاظ الصريحة . ومن الثابت فقها أنّ الوقف لم يعرف تعريفا جامعا مانعا لإختلاف نظرة فقهاء الشريعة الإسلامية إليه[2].

أمّا أبو القاسم سعد الله يعرفه على أنّه نظام إسلامي معروف له أهمية إجتماعية وإقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع ، إستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى والاجئين وصيانة المنشآت التي أنشأت لهذا الغرض كالمساجد والطرق والأضرحة والزوايا ، وهذا النظام يرمز إلى التكافل والتضامن الإجتماعي بين المسلمين لنشر التعليم والمحافظة على الدين[3].

ب– مشروعية الوقف:يتضمن القرآن الكريم والسنّة النبوية دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة على مشروعية الوقف.

* **من القرآن الكريم**:قال الله تعالى :"ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من–آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنّبيين وءاتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل والسّائلين وفي الرّقاب وأقام الصّلاة وءاتى الزّكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا

---

[1] - مجموعة من المؤلفين، **المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية** ، ط 4، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، ص 272 .

[2] - خير الدين بن مشرنن ، **إدارة الوقف في القانون الجزائري** ، مذكرة ماجستير في قانون الإدارة المحلية ، إشراف عبد الرحمان عزاوي ، جامعة أبي بكر بلقايد ، 2011 ،2012 ، ص12.

[3] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5 ، ص 152.

والصّابرين في البأساء والضّرّاء وحين البأس أولئك الّذين صدقوا وأولئك هم المتّقون (177)"

وقال أيضا :"ياأيّها الّذين آمنوا أنفقوا ممّا رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولا خلّة ولا شفاعة والكافرون هم الظّالمون (254)"، وقال أيضا:"ياأيّها الّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه واعلموا أنّ الله غني حميد (267)[1]، وقال أيضا في صورة الحج:"ياأيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون (77)"[2]

* **من السنة النبوية:** عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلاّ من ثلاث،إلاّ من صدقة جارية،أو علم ينتفع به أو ولدصالح يدعوا له"[3]

ج- وضعية الأوقاف بالجزائر:

* **خلال العهد العثماني:**حسب ماكتبه ناصر الدين سعيدوني عن الفترة العثمانية بالجزائر أنّها تميزت بكثرة الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء الجزائر، ذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن الخامس عشر حتى مستهل القرن التاسع عشر الميلادي والتي اتصفت أساسا بإزدياد نفوذ الطرق الصوفية والزوايا وتعمّق الروح الدينية لدى السكان .

وما يلاحظ على هذه الأوقاف أنّها سرعان ماتزايدت في أواخر العهد العثماني حتّى أصبحت تشكّل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م ، وهذا ماتؤكّده لنا سجلاّت الأوقاف ووثائق المحاكم الشرعية ، وأحسن دليل على هذا التطور الذي شهدته الأوقاف في الجزائر العثمانية نستخلصه من وضعية أوقاف سيدي عبد الرحمان الثعالبي والتي لم تتجاوز منذ أواخر القرن 15حتّى بداية القرن18 م أحد عشر وقفا ثمّ مالبثت أن تزايدت بعد أن اكتسب صاحبها شعبية وصيانتها في أوساط الأهالي منذ أواخر ق18م حتى أصبحت عشية الإحتلال الفرنسي يناهز عدد أوقافها82 وقفا.[4]

---

[1] - سورة البقرة ، الآيات 177.254.267.

[2] - سورة الحج ، الآية 77.

[3] - بن الحجاج مسلم ، **صحيح مسلم بشرح النووي** ،كتاب الوصية ، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ،ج11 ، رقم الحديث ،1231 ، تح حسن عباس قطب وآخرون ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية ، 2003 ، ص 88.

[4] - ناصر الدين سعيدوني ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من ق18 الى ق19 م** ،دار البصائر،ط خ ، 2013 ، ص ص 62،61 .

نفس التطور عرفته كثيرمن أوقاف المؤسسات الدينية مثل أوقاف الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة التي لم تتجاوز 159عقدا وقفيا خلال سنتي1540-1570 ثم مالبثت حتّى تزايدت منذ نصف القرن 18 م حتى أصبحت سنة 1841تقدر ب 543عقدا أي بزيادة 384عقدا خلال 1752-1841.

بعد هذا الإنتشار والتكاثر الذي عرفه الوقف الجزائري أواخر العهد العثماني أصبح مؤشرا على مختلف أوجه الحياة ، فلم يقتصر انتشاره على مدينة الجزائر وضواحيها بل شمل أغلب جهات البلاد مثل مازونة ، تلمسان ، معسكر ، قسنطيتة ، مليانة ، المدية ، البليدة و القليعة.

هذا من ناحية التطور ، أمّا فيما يتعلق بالتنظيم فإنّ الأوقاف بالجزائر خلال العهد العثماني لم تعرف تنظيما محكما وإشرافا فعّالا إلاّ في فترة متأخرةنسبيا تعود إلى أواخر القرن18م، يظهر ذلك من خلال جهود صالح باي من أجل ضبطها وتسجيلها في قسنطينة ،كما اتخذت تنظيماتها شكل إدارة محلية مميّزة وجهاز إداري مستقل محدد الصلاحيات يتميز بمهارة المشرفين عليه وكفاءة القائمين به ، إلاّ أنّ المجلس العلمي كان المسئول عن التصرف في شؤون الأوقاف واتخاذ القرارات والإجراءات العملية المستقلة بها [1].

*** خلال العهد الإستعماري:**

إضافة إلى الاستلاء على الأراضي ، اصطدم الأوربيون بنمط آخر من الملكية كانوا يجهلونه تماما كالأملاك الوقفية التي تكون في نفس الوقت مؤسسات دينية ، وبما أنّ حق الإنتفاع من الأملاك الوقفية كان يمكن الحصول عليه قبل أن يقع في أيدي شخص معنوي ديني من الأشخاص غير الدينيين في العقد ، أقدم المضاربون على الحصول على التنازل على تلك الأملاك من القضاة المسلمين بواسطة عقد بيع سنوي وتمّ تطبيق نفس الإجراء على الأملاك في الشيوع وأراضي البايلك [2].

وعلى حسب مايذكره أبو القاسم سعد الله أنّه يوجد نوعين من الوقف عند الإحتلال أوقاف عامّة وأوقاف خاصّة ، أمّا الأوقاف العامّة تتمثل أساسا في أوقاف بيت المال ، أوقاف الطرقات ، أوقاف العيون (المياه) ، أوقاف الأندلس أوقاف الأشراف ،أوقاف مكة والمدينة وأوقاف سبل الخيرات.أمّا الخاصّة منها أوقاف الشيخ الثعالبي ، أوقاف الجامع الكبير ، أوقاف مختلف المساجد

---

[1] - سعيدوني ، المرجع السابق ، ص63 وما بعدها.

[2]- شارل أندري جوليان ، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات اللإستعمار 1827-1871** ، مج1، ط2013 ، شركة دار الأمة ، الجزائر ، ص137.

والزوايا والألقاب الجبآنات وأوقاف القينعي[1].

وفي هذه الظروف نجد أنّ السلطات الفرنسية قد سارعت إلى اصدار قرارات وسنّ مراسيم متدرّجة في فترات متلاحقة فبعد شهرين من ابرام معاهدة الإستسلام أصدر دوبورمون يوم 8سبتمبر 1830 مرسوما يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والإستلاء عليها ، وفي اليوم الموالي أصدر قرارا آخرا يمنح فيه لنفسه حق وصلاحية التسيير والتصرف في الأملاك الدينية بالتأجير وتوزيع الربوع على المستحقين، وبذلك أصبح الحق للحكومة الفرنسية في إدارة الأوقاف بحلولها محل الحكومة الجزائرية في تسيير شؤون البلاد ،حدث كل هذا رغم استنكار أعيان الجزائر مثل حمدان خوجة واحتجاج العلماء في مقدمتهم المفتيان ابن العنابي وابن الكبابطي [2].

إلاّ أنّ التشريعات الفرنسية استمرت تسلب الجزائريين حقوقهم مرحلة بعد مرحلة إلى أن اندمجت مداخيل الأوقاف الإسلامية في ميزانية الدولة الفرنسية وضاع حق الجزائريين منها،وهناك ملكيات خاصّة أو فردية استولى عليها الفرنسيون أيضا فقد عمل قائد الحملة على جعل كل الأملاك تحت إدارة الدولة وضم بيت المال إلى هذه الإدارة كما صدر قانون بمصادرة أملاك الأتراك في الجزائر.[3]

وحسب الإجراءات الجديدة التي سنّتها السلطات الفرنسية فإنّ الفقراء لايحصلون إلاّ على جزء من موارد هذه المؤسسات أمّا الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة وتلك لم تكن هي نيّة المؤسّسين ويمثل ذلك تغيير وجهة تلك الأوقاف ،كما أنّه في السابق من كان يريد أن يهب شيئا بعد وفاته يتوجه إلى مايسمّى بالمحكمة الحنفية غير أنّها ألغيت من طرف الجنرال كلوزيل[4].

هذا الجنرال الذي ندّد به بيرتزان بتحميله مسئوليته في عدم النزاهة التي كان خير مثال لها والتي احتدى بها عدد من الضبّاط ففي ماي 1831 قال :"إذ ما يقلقني في الحقيقة أكثر من كل شيئ هو أنّني متأكد تمام التأكد أنّ اختلاس الأموال العمومية لا يزال متواصلا بالرغم من كل التدابير التي قمت بها لمنع ذلك وقد يتم هذا الإختلاس باسمي شخصيا إنّه فعلا مرتع للأشرار."[5]

---

[1] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5 ، المرجع السابق ، ص154.

[2] - عبد النور خيثر وآخرون ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830.1954**، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر،2007 ، ص62.

[3] - سعد الله ، المرجع السابق ، ص155.

[4] - خوجة ، ص240.

[5] - جوليان ، المرجع السابق ، ص137.

د- أهم القوانين الصادرة في حق مصادرة أملاك الحبوس: كما سبق أن ذكرنا أنّ الأملاك الوقفية قد تعرضت للمصادرة وقد تجلّت بوضوح هذه العلامات منذ الإستيلاء على مدينة الجزائر بإصدار مجموعة قوانين ومراسيم ومن بين هذه المراسيم نذكر على سبيل المثال لا للحصر:

* إضافة إلى القرار السابق الصادر في8 سبتمبر1830 وبقرار من الجنرال القائد الأعلى لقوات الإحتلال المؤرخ في7ديسمبر1830تحوّلت أملاك الحبوس والمؤسسات الدينية إلى إدارة الأملاك العامّة[1] وهذا القانون طبق بصفة كليّة في وهران وعنّابة أمّا في الجزائر كان جزئيا ، فعمد إلى حجز وتسليم الأوقاف إلى عدة جهات منها:أوقاف العيون لمهندسين فرنسيين ، أوقاف الطرق لمصلحة الجسور والطرق بحجّة ضعف الأمناء وعدم قدرتهم للقيام بهذا العمل ، أوقاف الجيش الإنكشاري بحجّة أنّها أملاك عثمانية وبقائها بأيدي الأهالي يشجعهم على الثورة ، أوقاف المساجد فسخت بدعوى أنّها مداخيل تنفق على أجانب خارج البلاد أي أنّها أموال ضائعة[2].

* وفي 1مارس1833 سنّت فرنسا قرارا يتطلب من جميع الملاّك والحائزين والنقابات الدينية ايداع السندات بالإدارة العامة لمسح الأراضي خلال أجل محدد ولكن نظرا للصعوبة تم إلغائه[3].

* صدر مرسوم آخر في31 أكتوبر1838 أطلق يد السلطة الإحتلالية للتصرف في الأوقاف حسب أهوائها وتلاه المنشور الملكي المؤرخ في21 أوت 1839صحح وأثبت جميع القرارات السابقة وقسّم الأملاك إلى ثلاث أنواع : أملاك الدولة (وطنية) ، الأملاك المستعمرة ، الأملاك المحتجزة .

* وعليه توالت المراسيم ، القرارات ، المناشير واللّوائح وكان هدفها الوحيد الإستيلاء على الأوقاف منها مرسوم 4جوان 1843الذي قضى بمصادرة جميع الأملاك المحبسة على المسجد الأعظم وفي6 أكتوبر1843 صدر قرار يضم وبصفة نهائية كل الأملاك الوقفية التابعة للمساجد والزوايا والمرابطين والمؤسسات الدينية والأضرحة والمقابر التابعة لها لأملاك المستعمر وأنشأت مصلحة لتسييرها أمّا مرسوم1 أكتوبر 1844الخاص بمصادرة أراضي الأوقاف ، وقانون1851 فقد نص كل منهما على

---

[1] - عدة بن داهية ، **الإستطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1662**،ج1 ، ط خ و م ، د.ب ، 2008 ، ص388.

[2] - عاشور موسى ،**"أساليب الإستعمار الفرنسي في الإستلاء على الأوقاف "**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي1830-1962 ، المنعقد بولاية معسكر يومي20-21 ، نوفمبر2005 ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر،2007 ص77.

[3] - صاري ، المرجع السابق ، ص12.

مسألة عدم جواز التصرف في أملاك الحبوس التي لم تعد تشكل عقبة في وجه التملّك الأوربي.

وفي 16جوان 1851صدر قانون يحدد نظام الملكية في الجزائر ممّا جاء فيه "أنّ أملاك الدولة تتكوّن من الحقوق العقارية الآتية من البايلك وكل الأملاك التي ضُمت إلى أملاك الدولة بواسطة قرارات ومراسيم قبل إصدار هذا القانون "[1].

كما قرّر مرسوم 30أكتوبر 1858هو الآخر بأنّها لم تعد تتناقض مع المتملك الجزائري ، وبالتّالي فإنّ قضيّة عدم جواز التصرف في أملاك الحبوس والأوقاف بدأت تسير نحو الزوال ، بحيث لم يعد للأحباس أي تأثير على تعديل نظام الإرث الذي نص عليه القرآن الكريم .

وقد جاء في تقرير يعود إلى 1839 أنّ نصف المنازل التابعة للأوقاف الدينية قد اختفى بالهدم أو منح للمصالح العامّة مدنية وعسكرية ودينية ، وكانت الأوقاف المصادرة منذ 1830 أرضا وعقارا تتصرف فيها الدولة بالإبقاء عليها تحت يدها أو بإعطائها إلى المهاجرين الأوربيين ، وقد بلغت قيمة أملاك الأوقاف التي استولت عليها الدومين ولم توزعها على الأوربيين إلى سنة 1891مايلي: إقليم الوسط (الجزائر) 202 .509 فرنك ، إقليم الشرق (قسنطينة)078. 554 فرنك ، إقليم الغرب (وهران)1574.225 فرنك[2].

وانطلاقا من كتابات المهدي البوعبدلي نجده أنّه ذكر في عام 1892 قد أرسلت إلى الجزائر لجنة مجلس الشيوخ تحت قيادة جول فيري ، اتصلت بكثير من أعيان المسلمين منهم الدكتور محمد بن العربي والشيخ بن رحال الندرومي ، هذه اللجنة المذكورة أُثيرت فيها قضيّة الأحباس وكان من جملة ماصرح به للجنة المذكورة أنّ التجنيس لا يوافق تعاليم الشريعة [3].

كما بينوا أنّ أحباس التكية التي كانت بعاصمة الجزائر كان دخلها السنوي 110.000فرنك ولم يكن من الفقراء إذ ذاك إلاّ سبع مائة فقير ، وفي سنة 1892صار ذلك الدخل أربعين ألف فرنك فقط يستغل نصفه موظفوا التكية كأنّهم هم المقصودون بالحبس لا عموم الفقراء الذين كانوا يبلغون خمسة عشر ألف نسمة لكل منهم أربع فرنكات في الشهر ، وأظهرالنائبان أنّ الأوقاف على المشاريع الخيرية قدرت في العهد التركي أربعين مليون فرنك وكان حظ الجزائر منها سبعة ملايين فرنك تُنفق

---

[1] - موسى ، المرجع السابق ، ص389.

[2] - سعيد بوخاوش ، **الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر** ، د.ط ، دار تفتيلت ، د.ب ، 2013 ، ص70.

[3] - البوعبدلي ، قسم التراجم ، مرجع سابق ، ص367.

على 150 مسجداً وفي سنة 1892وصلت جميع ميزانية الوظائف الدينية والشرعية 60 ألف فرنك.[1]

هذا يعني بأنّ موقف الجزائريين من هذه السياسة كان واضحا منذ البداية وعلى حسب إبراهيم مياسي فإنّه يذكر بأنّ بعض أعيان الجزائر تقدموا إلى القائد العسكري حاكم الجزائر آنذاك بتاريخ 27أوت1831 نص وثيقة بالعربية الدارجة وهي عبارة عن عريضة أو لائحة مصدرها أرشيف ما وراء البحار –بلكي–آن–برفانس– تحت رقم15 E جاء فيها ضرورة استرجاع الأوقاف التي سلبت من الجزائريين، ويظهر ذلك في العبارات التالية "...واليوم أول مطلوبنا منكم أن تُرد لنا حبوس مكى والمدينة وجميع حبوسنا لأنّه أنتم أعطيتمونا الأمان في أمور ديننا وهذا الحبوس الذي أخذتموه لنا من غير حق نطلب من فضلكم الرفيع أنّ تردوا لنا ذلك..."[2]

وبما أنّنا استعرضنا مصير الأملاك الوقفية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية لابدّ من الإشارة في النهاية إلى الأسباب التي اتخذتها فرنسا ذريعة لسياستها هذه ، وكما يراها أبو القاسم سعد الله أنّ الدافع الرئيسي من الإستيلاء على الأوقاف ومصادرتها يتمثل في الرغبة في الإستيلاء والإستحواذ على الأمور لتضخيم ودعم ميزانية الدولة الفرنسية أمّا الدافع الثاني هو الخوف من استعمال هذه الأموال من طرف المسلمين لاسترجاع سيادتهم وطرد الفرنسيين[3] .

وفي تصريح لأحد الكتّاب الفرنسيين جاء :"إنّ الأوقاف تتعارض والسياسة الإستعمارية وتتنافى مع المبادئ الإقتصادية والتي يقوم عليها الوجود الإستعماري الفرنسي في الجزائر"[4]، وفي نظر المشروع الفرنسي فإنّ أملاك الحبوس هي وسيلة في خدمة المؤسسات الدينية ،أسلوب يحمي الثروة من المصادرة والحجز في ظل الحكم التعسفي ، طريقة تقصي المرأة من الميراث.[5]

من هذا نستخلص أنّ فرنسا قامت منذ الوهلة الأولى بالقضاء على الوقف الذي كان يمثل عصب التعليم العربي والحفاظ على اللغة العربية والتكافل الإجتماعي وصيانة المساجد وتكريم العلم والمعلمين والطلبة انتهت إلى ثكنات،ساحات،كنائس ومزارع للكولون ومنازل للخواص الأجانب والغرباء

---

[1] - البوعبدلي ، متفرقات ، المرجع السابق ، ص303.

[2] - مياسي ، مرجع سابق ، ص12.

[3] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص156.

[4] - الوناس الحواس ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954**،د.ط،كنوز الحكمة،الجزائر، ص35.

[5] - بن داهية ، المرجع السابق ، ص389.

المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية.

وهدم بعضها من اللحظات الأولى ونظرا لأهمية الوقف سارعت فرنسا لمصادرة الأملاك العامّة والخاصّة هذه العملية التي كانت لها نتائجها السلبية على الفرد الجزائري في مختلف المجالات ، منها: تدهور التعليم باللغة العربية وتطبيق سياسة الفرنسة بسهولة واختفاء اللغة العربية من الإستعمال فيما بعد ، وهنا نترك المجال لمن أراد دراسة الوضعية الثقافية في الجزائر أثناء الفترة الإستعمارية خلالها يتضح أثر هذه السياسة على واقع التعليم آنذاك.

هذا مايؤكده تصريح النائب الفرنسي de tocqueville عام 1848 بقوله:"إنّ المسلمين في إفريقيا الشمالية لم يكونوا غير متمدنين وإنّما كانت مدنيتهم ضعيفة ناقصة ،كانت لديهم أملاك محبسة ينفق ربعها على التعليم وعلى المشاريع الخيرية ، فصادرناها وأمّناها وحولنا وجهتها فنقّصنا من المشاريع الخيرية وتركنا معاهد التعليم تتساقط وكذلك الزوايا فكانت النتيجة أنّ بصيص النور الذي كان حولنا أعقبه الظلام ولهذا أهملت تولية الأكفاء من رجال الدين لخطط الإفتاء والقضاء والتدريس والإمامة"[1]

كخاتمة لهذا المبحث نستخلص أنّ الثقافة في الجزائر خلال الفترة العثمانية من ناحية إنتشارها شهدت ازدهارا ذلك من خلال دور العلماء والمؤسسات التعليمية المتواجدة بكثرة ،حيث أنّ نسبة الأميّة كانت أقل مما هي عليه في فرنسا هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تميزت بالركود والجمود إذ طغى عليها الجانب الديني ، فمعظم العلوم المتداولة في تلك الفترة كانت منحصرة أساسا في العلوم الدينية في ظل غياب العلوم العقلية ، وكان للسلطة العثمانية دورا في ذلك بعدم اهتمامها بالجانب الثقافي وتدعيمه .

أمّا فيما يخص المؤسسات الدينية التي كان لها دور في الحياة الإجتماعية والثقافية ومختلف المجالات منها مؤسسة الوقف ، فبعدما شهدت انتشارا في العهد العثماني عملت السلطات الفرنسية بمجرد أن وطأت أقدامها أرض الجزائر على مصادرتها وتأميمها باصدار عدة قوانين تؤكد ذلك بالإستيلاء عليها وجعلها ملكا للدولة ، وكان لهذه السياسة آثارها السلبية على الفرد الجزائري خاصّة في التعليم والقضاء على اللغة العربية والتكافل الإجتماعي.

[1] - البوعبدلي ، سعيدوني ، المرجع السابق ، ص145.

2- القضايا الدينية:

أولا- الحركة السلفية الإصلاحية في الجزائر :

أ- تعريف السلفية:لفظ سلف يعني لغة تقدم أو سبق أو مضى ، قال تعالى :"فله ماسلف"[1]، وسلف الرجل آباؤه المتقدمون ، فالسلف هم المتقدمون عن الآباء وذوي القربى[2]. ويراد به المعتصمون المنهج الذي سار عليه سلف الأمة من أهل القرون الأولى في مسائل الإعتقاد وأصوله كما هي في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الصحيح ، فآمنوا بها ودعوا إليها كما وردت بدون تأويل ولا تعطيل ولاتحريف لها عن ظاهرها ، وقد تميز هذا المنهج السلفي في مسائل الأسماء والصفات والقضاء والقدر بمعالم أساسية أشار إليها القرآن الكريم أو السنّة النبوية أخذ بها السلف جيلا بعد جيل[3].وبصفة عامّة يقصد بالسلف من مضوا من الأجيال السابقة من أبناء هذه الأمة عبر عصورها المختلفة دون تمايز بينهم ولا تفضيل[4].

ب- المدرسة الإصلاحية السلفية:ظهرت هذه المدرسة مع ق 18 م على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن عبد الله الشوكاني ثم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده (1849-1905)، ورشيد رضا وعبد الرحمان الكواكبي ، فقد عملت هذه المدرسة منذ بدايتها في ثلاث ميادين :

أ- إحياء جذور الدين الإسلامي في نفوس المسلمين حتى يعود كما كان في العصور الإسلامية الأولى، فقدحاول أتباع هذه المدرسة التوفيق بين الإسلام ومقتضيات المدنيةالحديثة.[5]

ب- تطوير اللغة العربية وحمايتها باعتبارها لغة القرآن الكريم حيث تعرضت لمحاولات القضاء عليها واحلال لغات محلها من طرف المستعمرين الأوربيين والمستشرقين ورجال الإستشراق وخير دليل على

---

[1] - سورة البقرة ، الآية 275 .

[2] - عبد الفتاح أحمد فؤاد ، **الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية** ،ج1 ، ط1 ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، د.ت ، ص73.

[3] - محمد السيد الجليند ، **منهج السلف بين العقل والتقليد تصحيح مفاهيم – درء شبهات –رد مفتريات**،د.ط ،دار قباء والطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،1999 ، ص ص ، 10 ،11.

[4] - أحمد عرفات القاضي ، **تجديد الخطاب الديني ،المرأة والسياسة العليا ، قضية الحرية عند الصعيدي الإستشراق والنهضة الحديثة ، الأصول الإنسانية عند الإمام محمد عبده ،صعوبات في طريق الدعوة** ، ط1 ، دار مديولي، 2008 ، ص 92 .

[5]- رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**،ط5، 2001،ط خ و م، ص191.

ذلك ماقامت به فرنسا في الجزائر وتونس والمغرب وماقامت به إيطاليا في ليبيا وبريطانيا في مصر، فلسطين والعراق، بهدف تمزيق وحدة العالم العربي و القضاء على اللغة العربية والإسلام .

ج- مكافحة الخرافات والبدع والأفكار الشاذّة الغريبة عن الدين التي ألصقها رجال التصوف وعامّة المسلمين المقتدين بهم بالإسلام في عصر الجهل والجمود والإنحطاط والعودة بالدين إلى أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، و تنقية الإسلام من كل ألوان الشرك[1].

يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس من أرسى دعائم المدرسة الإصلاحية السلفية في الجزائر وشرح معالمها وأوضح مقاصدها للجزائريين ، حتى أصبحت عميقة الجذور، راسخة البنيان، واسعة الإنتشار في الجزائر كلها، وبذلك يعتبر من أهم المصلحين المعاصرين الذين بذروا بذرة الإصلاح والسلفية في الجزائر ويعود له الفضل في نشأةالحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر.

لكن هذا لاينف دور قادة المدرسة الإصلاحية الّذين سبقوا عبد الحميد بن باديس أمثال أبي العباس أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية ، إلاّ أنّها كانت محاولات فردية محدودة النطاق والمفعول،قام بها ممن تأثروا بدعوة الإمام محمد عبده الإصلاحية أمثال الشيخ عبدالقادر المجاوي ، وتلميذه المولود بن الموهوب ، الشيخ مصطفى بن الخوجة ، عبد الحليم بن سماية،عمر راسم...الخ ، هذا يعني أنّ حركة ابن باديس كانت لها علاقة وثيقة مع الحركات الشرقية وخاصّة حركة السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده كما أنّ ابن باديس ركز في أعماله ومنهجه على السلفية وبنى عليها المبادئ في إصلاحه الديني والإجتماعي[2].

يذكر المهدي البوعبدلي في هذا الشأن أنّ السلفية في الجزائر تسربت عن طريق العالم أبو الحسن علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بالصغير قاض مدينة فاس أوائل ق8هـ،إذ انتصر له بعض علماء الجزائر منهم الحافظ ابن مرزوق الحفيد صاحب"النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص"،وممن اتبعوه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي والإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي،ولا ننسى دور العالم أحمد زروق الفاسي الذي عمل على ضبط علم التصوف ،وممن تأثر به عبد الرحمان الأخضري الزابي الذي جاء في ظروف متدهورة ذلك بسقوط بجاية في أيدي الإسبان فوصف حال[3]

---

[1] - تركي ، المرجع السابق، ص192 وما بعدها.

[2] - محمد طهاري ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، الكتاب الثالث الشيخ عبد الحميد بن باديس ، د.ط ، دار الأمة ، 2010 ، ص53.

[3] - البوعبدلي ، ترجمة الشيخ...، المرجع السابق ، ص85 وما بعدها.

البلاد وتحدّث عن متصوفة زمانه المنحرفين وحذّر من علماء السوء من خلال منظومته القدسية[1].

فلم يكن الفكر السلفي الإسلامي بعيدا عن الجزائر ، يبرز ذلك من خلال دور العلماء الكبار أمثال: الإمام المهدي بن تومرت وصاحب منشور الهداية الشيخ عبد الكريم بن الفكون والإمام عبد الله بن يوسف السنوسي الذي أعتبر بمثابة المنعطف الحاسم في تاريخ السلفية بالجزائر[2].

ونظرا لتلك الظروف التي عرفتها الجزائر رأى الحكام وجوب بداية تطهير النفوس من تلك الخرافات والأوهام وتنقيتها من الزيغ والظلال والعقائد الفاسدة وإعدادها لتلقي العلوم الصحيحة [3].هذا فيما يتعلق بدور العلماء في نشر السلفية في الجزائر ، طبعا هذا يعود إلى عدّة عوامل ،منها الداخلية ومنها الخارجية ، فالداخلية يمكن حصرها في :

1- من الواضح أنّ هدف الإستعمار الفرنسي في الجزائر هو محاولة القضاء على الثقافة العربية الإسلامية من خلال طمس معالم الجزائريين بالقضاء على اللغة العربية والإسلام،يظهر ذلك من خلال نشاط حركات التبشير المسيحي المحمية من طرف الإستعمار في تنصير أبناء وبنات الجزائر.

2- سياسة الفرنسة والتجنيس بإصدار قانون كريميو في 24 أكتوبر1871 من طرف صاحبه أدولف كريميو الذي ينص على التجنيس الجماعي لليهود ومنحهم الجنسية الفرنسية ،وبذلك أصبحت الشخصية الجزائرية مهددة بالخطر الإستعماري.

3- إضافة إلى انحراف بعض الطرق الصوفية في الجزائر عن الإسلام وتعاونهم مع الإدارة الإستعمارية ضدّ مصالح بلادهم مثل الطريقة التيجانية[4].ولاننسى الدور الكبير للشيخ عبد الحميد بن باديس في الدعوة إلى الإصلاح من خلال دروسه التي كان لها الأثر الكبير في نفوس الجزائريين[5].

---

[1] - البوعبدلي ، ترجمة الشيخ...، المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[2]- عبد المجيد بن عدة ، **الخطاب النهضوي في الجزائر1925. 1954** ،ج1 ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيدوني ، جامعة الجزائر2004- 2005 ، ص77.

[3]- أبي اليقضان ،"موجز الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري"، **البصائر** ، السنة الأولى1355.1354هـ/1935. 1936م ، ع 1 ،1شوال1354هـ،27ديسمبر1935 م ، ط 1 ، 2015 ، د.ب ، ص9.

[4] – إلاّ أنّ هناك بعض الطرق التي كان لها الفضل الكبير في إشعال روح المقاوة والجهاد مثل القادرية ، الرحمانية،السنوسية ، أنظر جزء المقاومة الشعبية من عملنا هذا.

[5] –تركي ، المرجع السابق ، ص198 .

المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية.

أمّا الأسباب والعوامل الخارجية التي كان لها الأثر الكبير في انتشار السلفية في الجزائر نذكر منها :

1- اليقضة العامّة التي دبت في أرجاء العالم الإسلامي والعربي نتيجة الإحتكاك بأوربا إبتداء من النصف الثاني للقرن التاسع عشر[1]، إضافة إلى دور الصحافة الإسلامية رغم طوق العزلة الذي فرضته حكومة الإستعمار على الجزائر فذلك لم يمنع الجزائريين من تكسير حواجز الإنغلاق التي منعتهم زمنا طويلا من الإتصال بإخوانهم في الشرق الإسلاميحيث انفتح طريق الإتصال بين الجزائر وبين العالمين العربي والإسلامي فكانت الجرائد والمجلات العربية تنتشر بالجزائر من مصر وغيرها من البلاد العربية الأخرى ،حاملة معها الدعوة الإصلاحية السلفية مثل العروة الوثقى[2]، المنار[3]،جريدة المؤيد[4] واللواء[5].

2- عودة بعض الجزائريين الذين درسوا في المشرق العربي إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى بعد أن نالوا مرادهم من العلم والمعرفة من أمهات الحواضر الدينية والعلمية في المشرق الإسلامي،كالقاهرة، دمشق ، تونس، فاس،الحجاز، فكان هؤلاء المتنورين هم الطليعة التي نهضت بالجزائر نهضتها العربية الكبيرة في العشرينيات والثلاثينيات منهم:الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي المتخرجان من الحجاز والعربي التبسي المتخرج من الأزهر وعبد الحميد بن باديس المتخرج من الزيتونة إضافة إلى اليقضة العامّة التي دبت في الشعب الجزائري نتيجة الحرب العالمية الأولى وتطلعهم إلى الإصلاح الشامل[6].

---

[1]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **سجل مؤتمر جمعية العلماء الجزائريين** ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر،2009 ، ص ص37-38 .

[2]- مجلة عربية إسلامية أصدرها بباريس الأستاذان الكبيران السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده سنة 1884م صدر منها عددا فقط وكانت لسان حال جمعية العروة الوثقى الداعية إلى عزة الإسلام وحرية العالم الإسلامي ،أنظر بن داهية،الخطاب النهضوي..، المرجع السابق ، ص82.

[3]- جريدة أسبوعية أنشأها الأستاذ رشيد رضا سنة 1897 موحولها في عامها الثاني إلى مجلة شهرية صدر منها مجلدا عرفت باتجاهها الديني الإصلاحي،أنظر بن عدة ، نفسه .

[4]- أصدرها الشيخ علي يوسف سنة وتوقفت عن الصدور سنة عرغت الجريدة بنزعتها الوطنية ، أنظر بن عدة ، نفسه .

[5]- جريدة سياسية مصرية تصدر يوميا أسسها الصحفي مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني سنة 1900ترأس تحريرها وجعلها منبرا منبرا لمقالاته بعد وفاته 1908 ترأس تحريرها عبد العزيز جاويش وضلت تصدر الى1910،أنظر بن عدة ، نفسه ص83.

[6] - نفسه ، ص94.

3-آثار زيارة محمد عبده[1] إلى الجزائر 1903 إذ تعتبر من البلدان الإسلامية التي حضيت بزيارته لها[2]، وقبل الحديث عن هذه الزيارة نذكر مبررات أهداف تفكيره الإصلاحي في تعديل المفاهيم الإسلامية، ففي هذا الشأن يقول الشيخ محمد عبده :"...وارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين: الأول تمثل في تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفها إلى ينابيعها الأولى واعتباره –الدين- ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شططه وتقلل من خلطه وخيطه...وقد خالفت في الدعوة إليه رأي الفئتين العظيمين اللتين يتركب منهما جسم الأمة :طلاب علوم الدين ومن على شاكلتهم وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم."

وقال أيضا :"أمّا الأمر الثاني فهو إصلاح اللغة ، وهناك أمر آخر كنت من دعاته والناس جميعا في عمى عنه وبعد عن تعقله ولكنّه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الإجتماعية وما أصابهم الوهن والضعف والذل إلا بخلو مجتمعهم منه ...وذلك هو التمييز بين ماللحكومة من حق الطاعة من الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة ، نعم كنت فيمن دعا الأمة المصرية إلى معرفة حقها على حاكمها ...دعوناها إلى الإعتقاد بأنّ الحاكم وإن وجبته طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم وأنّه لايرده عن خطئه ولايوقف طغيان شهوته إلاّ نصح الأمة له بالقول وبالفعل..."[3]

كل هذا يعود إلى وعيه بالثقافة الإسلامية وممارسته للفكر الإسلامي في دراسته وتدريسه وبحثه بذلك دفع إلى مواجهة الفكر الغربي وماصاحبه من صليبية الغرب في تشويه الإسلام وتحريفه[4].

---

[1] - ولد في قرية نصر بمصر سنة1849 تعلم القراءة والكتابة في منزل والديه أتم حفظ القرآن لما جاوز العاشرة من عمره،وفي سنة 1862 أرسله والده إلى الجامع الأحمدي ليتعلم تجويد القرآن،ثم ذهب إلى الأزهر فحضر فيه ثلاث سنين،ولما وفد على مصر زعيم النهضة الفكرية جمال الدين الأفغاني تتلمذ على يده،وفي عام1877 تحصل على الأزهر وفي 1899عين مفتيا للديار المصرية توفي عام1905شهيدا في ساحةالكفاح للمزيد،أنظرعمرأبو النصر،**زعماء التحرر في الإسلام:جمال الدين الأفغاني،محمد عبده،محمد بن عبد الوهاب**،د.ج،ط1، 1968،مكتب أبو النصر عمر ،للتأليف والترجمة والصحافة،د.د.ن،د..ب،د.ت،ص99 وما بعدها.

[2] - الفتى الزواوي ،"الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده "، **مجلة الشهاب** ، مج11،ج6،قسنطينة ،غرة ، جمادى الثالثة 1354هـ سبتمبر 1935م ، ص335.

[3] - محمد رشيد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ،ج1 ، مطبعة المنار ، مصر ،1324 ، ص ص11، 12.

[4] - محمدالبهي ، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي**، ط6، 1973،دار الفكر،بيروت، د.ت،ص 424.

لنعود إلى موضوع الزيارة ، فكان يقصد من سفره إلى تونس والجزائر الوقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين وتقوية العلاقة بين المشرق والمغرب ، وقد حل الإمام عبده بالجزائر في سنة 1903 وأقام بها عشرة أيام حيث استقبله كبار علمائها كالأستاذ عبد الحليم بن سماية ومحمد قايد علي ومحمد بن الخوجة ...الخ[1]

ويقول أبو القاسم سعد الله أنّه ربما حدث إتصال بين محمد عبده والسلطات الفرنسية قبل زيارته للجزائر لتسهيل ذلك ، إذ لابدّ من الحصول على رخصة خاصة لدخول الجزائر بعدم إثارة الشغب والخوض في المسائل الحساسة والسياسية .

فكانت تعاليم الشيخ عبده تقوم على أنّ الدين الإسلامي دين علم وعمل وتسامح وأنّ كثيرا من الخرافات والبدع قد علقت به وأنّه حاول إصلاح الأزهر ونظام القضاء في مصر ونحى بالأئمة على تخلف تعليم الزوايا وعلى بعض الطرق التي تعلم التصوف الكاذب ، وقال أنّ الدين الإسلامي غير منغلق بل هو دين مفتوح ومتحرك نحو المستقبل وأخبر الحاضرين أنّ الإسلام قادر على التأقلم مع الحياة العصرية وعلى المسلمين أن يأخذوا من الغرب مالا يناهض دينهم وأن ينافسوا الأوربيين ، وكان يتفادى الموضوعات السياسية ولايجيب عنها إذا ماسئل هذا ماظهر بتفسير سورة (والعصر) [2].

كما نجد عبد الحليم بن سماية يذكر انطباعات عبده فيقول :"فالذي يتلخص عن أحوال هذا الرجل أنّه لا يرض لهذه الأمة من علم اللسان إلّا أفصحه ومن علم العقائد إلاّ أوثقه وأصدقه ومن علم الفقه إلّا أوفقه وأجمعه وأبعده من الخلاف ويبين لهم أنّه يمكنهم الإجتماع وإن تعددت المذاهب فإنّ دين الله واحد يرجع إلى شريعة واحدة .

من هنا يمكن القول أنّ محمد عبده لم يكن مجهولا قبل زيارته للجزائر في أوساطها العملية ، نظرا للإتصال بين الجزائر و المشرق فكانت التآليف والصحف والمجلات ترد إليها كما كان المتخرجون من الأزهر في جهات متعددة من القطر[3] .

ويذكر الدكتور عثمان أمين أن محمد عبده لدى زيارته للجزائر وجد آثاره التي كانت تصل إلى الجزائر عن طريق مجلة المنار ، ومهما يكن فإنّ هذه الزيارة قد تركت أثرها الواسع رغم قصرها ذلك

---

[1]- مقران يسلي ، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل1920. 1945** ، ط2 ، الأمل، د.ب،2012،ص165.

[2] - سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج5 ،المرجع السابق ، ص585 وما بعدها.

[3] - البوعبدلي ، قسم التراجم ، المرجع السابق ، ص 376 وما بعدها.

راجع إلى مكانة الشيخ وللإعلام الذي رافقها ولعدد الحضور للدرس.

لكن هذا لايعني أنّها تخلوا من الآثار السلبية ،إذ أثارت الجدل لدى المعاصرين فقد وفق الشيخ إلى حد ما في الميدان العقائدي ، لكن نشاطه السياسي كان عكس ذلك فبعد إصدار قانون الخدمة العسكرية الإجبارية صدرت ثلاث فتاوى من بينها فتوى تقول بأنّه يمكن للجزائريين العيش تحت حكم الكفار وأهم هذه الفتاوى فتوى الشيخ محمد عبده أثناء زيارته للجزائر .

ويذكر عمر راسم بمذكراته معلقا على هذه الزيارة فيقول:"...وهكذا كان نبغاء الشرق مسمومين بداء الماسونية[1] فإنّهم يقدمون طاعة أوامر الماسونية على طاعة الله ولا جرم أن نقول أنّ الشيخ محمد عبده منهم لأنّه كان يفضل لورد كرومر على عباس حلمي والسلطان عبد الحميد ويرض أن تكون مصر إنجليزية ولا تكون مستقلة أو عثمانية وإنّه كما صرح لنا باعتقاده أنّ إنجلترا دولة البر والبحر ذات القوة والبطش وأنّ المسلمين ضعفاء لايمكنهم مقاومة بريطانيا العظمى ."[2]

[1] – كانت من الدعوات الخطيرة التي انبثقت في أنحاء العالم الإسلامي منذ أنّ وطد النفوذ الإستعماري أقدامه في هذه المنطقة وقد ضلت سنوات طويلة تخدع الناس بأنّها حركة خير وإحسان ومعاونة وأنّها تحمل الطابع الإنساني الخالص حتى إنكشفت مخططاتها في أوائل هذا القرن على أنّها أداة النفوذ اليهودي الطامع في السيطرة وفتح الطريق أمام مطامعه ،ثم تكشفت بعد ذلك بقليل أنّها مقدمة الصهيونية وطليعتها،أنظر أنور الجندي ، **الموسوعة الإسلامية العربية–العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي** ، د.ط ، د.د.ن ، د.ب ، د.ت ، ص456.

[2] - البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص380 وما بعدها.

ثانيا– حركة التنصير(التبشير)[1] المسيحي في الجزائر خلال العهد الفرنسي:

تعرّضت الجزائر في بداية الإحتلال عام 1830 إلى نوعين من الجيوش الغازيّة في وقت واحد ، أحدهما جيش مدجج بمختلف أسلحة الفتك والدمار المعروفة في تلك الفترة وثانيهماجيش من نوع آخر لم يكن مدججا بالسلاح وإنّما جاء في شكل حمامة سلام ولكن مهمته كانت أخطر من الجيش الأول، والمقصود به جيش المبشرين المسيحيين الذين حضروا إلى الجزائر في ركاب جيش الإحتلال لمساعدته في تحقيق أهدافه الإستعمارية [2].

هذا ما نجده في مؤلف الشيخ المهدي البوعبدلي في قسم متفرقات إذ يرى أنّ الحملة الفرنسية على الجزائر اصطبغت بصبغة صليبية بتشجيع من بابا روما الذي أرسل إلى ممثله بفرنسا المركيز دوسنت كروا يأمره أن يبلغ إلى الحكومة الفرنسية زيادة على تأييده أنّه يتعهد لها بتكوين جيشا من المتطوعين المسيحيين على نفقته ،حيث رافق جيش الإحتلال الفرنسي عدة رهبان وأقيمت الصلوات والدعاء بالنصر داخل البحر ثم جددت بعد نزولهم بشاطئ سيدي فرج حيث بنوا مصلّى أدّوا فيه أول صلاة بالتراب الجزائري لإلاه الجيش،هذا يعني أنّ معظم قادة الجيش البري والبحري متفقين مع الكنيسة وأنّ هدف الجميع تنصير السكان باختلاف الوسائل،هذا ماتبينه الوثائق الرسمية لمختلف الولّاة الذين تداولوا الحكم بعد الإحتلال[3]وتصريحات وخطابات ورسائل العديد من قادة الجيش الفرنسي ورجال الكنيسة المسيحية[4].

زيادة على اهتمام البابوية بالمستقبل الديني للجزائر،نجد بعض المبادرات الفردية التي قام بها بعض أفراد الطبقة الأرستقراطية الفرنسية من أجل ربط الإستعمار بالتبشير ومثال هؤلاء البارون أوغسطين دو فيلار الذي كان من المتحمسين لخدمة الكنيسة ، وتحفيز السكّان للغزو الفكري والتبشيري مستخدما في ذلك الأعمال الخيرية،حيث أنّه تلقّى الدعم من جهات مختلفة مثل ملك فرنسا لويس فيليب وزوجته إميلي، ثم اقترح على أخته فكرة الراهبات إذ قامت بفتح مدرسة للبنات من الأهالي في أكتوبر[5]

---

[1]- يرى الأستاذ أحمد سحنون بأنّ هذه الكلمة غير صالحة والبديل لها هي كلمة التكفير ، أنظر المهدي ، متفرقات ، ص198.

[2]- تركي ، المرجع السابق ، ص42.

[3] - البوعبدلي ، متفرقات ، ص ص 176،177.

[4]- كتب القائد الفرنسي فال باريزو أنّه :"من الشرف للبنت البكر للكنيسة (فرنسا) أن تحمل المشعل المقدس للمسيحية وأن ترفع راية السيد المسيح وتحيي هيكله في الأقاليم التي دانت للنظام الأسقفي للأباء للأغسطينيين والسريانيين "،أنظر ناصر الدين سعيدوني ، **في الهوية والإنتماء الحضاري** ، ط خ ،البصائر ، الجزائر ،2013 ، ص240.

[5] - المهدي ، متفرقات ، نفسه ، ص44.

1836 بلغ عددهن160 تلميذة تلا ذلك فتح مركز كبير لتدعيم فرقتها الدينية ومستوصفا وملجأ للأيتام [1].

وفي هذا الصدد نجد تصريح وزير الحربية الفرنسية قائلا :"ليس من الغريب أن ترى العناية الإلاهية تناشد الملك وريث سان لوي لينتقم للإنسانية والدين والإهانات الشخصية ، أو لا يمكن عندما نقول في المستقبل بتموين الأهالي وتحويلهم إلى مسيحيين ، بل إنّ العناية الإلاهية في رأيه خصته بهذا النصر في الجزائر لجعل المواطنين مسيحيين."[2]

وقد حمل الجنرال الفرنسي ديبورمون مع الجنود ستة عشر قسا في الأيام الأولى بعد سقوط العاصمة في يد الإحتلال الفرنسي فبدأ بتنصيب الصليب على البنايات العالية في العاصمة [3]، وقد صرّح قائلا: "إنّكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا" كما أمر بتحويل المساجد إلى كنائس وإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية وافساح المجال للمبشرين لإرجاع الشعب الجزائري إلى الدين السيحي [4] .

فقد تعرضت المؤسسات الدينية بالجزائر لمحاربة شديدة طيلة الفترة الإستعمارية بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال ، باعتبارها تمثل عائقا صلبا وشديدا ضدّ السيطرة الإستعمارية وسياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل ، فالمساجد هدّم الكثير منها وحوّل الباقي إلى كنائس[5] وثكنات واسطبلات ومستوصفات ومراكز إدارية وأغلق البعض منها ، فمدينة الجزائر مثلا كان بها166 مسجدا وزاوية غداة الإحتلال الفرنسي لها ، ولم يبق منها إلاّ بضعة مساجد لاتصل حتى إلى عشرة [6].

---

[1]- البوعبدلي ، متفرقات ، المرجع السابق ، ص 44.

[2]- التميمي عبد الجليل ،"التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المستوطنين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19 "**المجلة التاريخية المغربية** ، العدد1 ، تونس ، 1974 ، ص13 .

[3] - الحواس ، المرجع السابق ، ص33 .

[4]- عبد القادر سلاماني ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832- 1847 م** ، د.ط ، دار قرطبة ، الجزائر ،1434 هـ/ 2012 م ، ص290 .

[5]- أكثرها شهرة جامع السيدة بالجزائر أمّا التي حولت جامع كتشاوة بالجزائر ،جامع البليدة ،وسوق الغزل بقسنطينة ،أنظر سعيدوني ،في الهوية ...، المرجع السابق ، ص242 .

[6]- بوعزيز ، موضوعات...، المرجع السابق ، ص ص224،225 .

ولكن هل هذا يعني أنّ هذه المؤسسات استسلمت وخضعت ؟ لا بل قاومت وصمدت مع العلم أنّ دورها حماية اللغة العربية ومقاومة السياسة الفرنسية بما فيها التنصير وحماية الشخصية العربية الإسلامية للجزائر [1].

أ– وسائل التبشير:وفيما يتعلق بالوسائل التي استخدمها المبشّرون في الوصول إلى أهدافهم نذكر:

* **التعليم**:انحصر التركيز الإستعماري على الثقافة أساسا عن طريق نشر المدارس والمؤسسات التبشيرية والإرساليات والقضاء على المدارس الوطنية وإعداد المدارس التي تشرف عليها الحكومة وإعداد الإرساليات ،إذ ينصب عملها على نشر لغة المستعمر ودينه وتاريخه وتغذية اللغات الإقليمية وإيقاف اللغة العربية الأم وتجميدها[2].

يرى هنري جسب :"أنّ التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنّما هو واسطة إلى غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراد مسيحيين وشعوبا مسيحية ، ولكن حينما يخطوا التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات وخير الجرّاحين والأطباء في سبيل الزهو العلمي ...فإنّنا لانتردد حينئذ في أن نقول أنّ رسالة مثل هذه خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محضى إلى مدى علمي دنيوي مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هايدلبرغ وكمبردغ وهارفرد وشيفيلد لا الجمعيات التبشيرية التي سعت إلى أهداف روحية فحسب."[3]

ويلاحظ أنّ المبشرين إتجهوا في بداية عملهم نحو أبناء الفقراء في الغالب خاصّة اليتامى ، وفي هذا الصدد نجد الكاردينال لافيجري الذي استغل مجاعة 1867 ، فقام بالتكفل بهم وإرسال عدد منهم إلى فرنسا وبعد انتهاء المجاعة طلبت منه سلطات الإحتلال باعادتهم إلى بلدهم لكنه رفض وهذا دليل كافي على هدفه التنصيري[4].

---

[1]– بوعزيز ، موضوعات...، المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[2] – الجندي ، المرجع السابق ، ص153 .

[3]– عمر فروخ ، خالدي مصطفى ، **التبشير الإستعماري في البلاد العربية** ، د.ط ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، د.ت ، ص ص66 ،67 .

[4]– محمد الطاهر وعلي ، **التعليم التبشيري في الجزائر** ، دراسة تاريخية تحليلية ، د.ط ، منشورات دحلب ، د.ب ، د.ت ، ص82 وما بعدها.

ويتم ذلك عن طريق إعداد المعلمين في التعليم التبشيري بمختلف الطرق (كاتقان اللغة العربية واللهجات المحلية...الخ) ، وجلب أبناء الجزائريين إلى المدارس التبشيرية عن طريق (الحلوى ، النقود، المتاع ، أوراق الينا صيب ، الألعاب ، إقامة المعارض ، تقديم المأوى والطعام للأطفال ، الحفلات المدرسية وتهريب الأطفال).

* **التطبيب**:سخر الطب في سبيل غايات دينية حسب قول المبشّرين :"حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة للتبشير"[1] ، وقد تم إستخدامه في الجزائر بطريقتين :

– المستشفيات : منها مستشفى بيت المال الذي أسّسه لافيجري بالعطاف سنة 1866 ومستشفى سانت اليزابيت أسسه جول كامبون 1894 في بني منقلات بمنطقة القبائل ، وتكمن أهميتها في التسمية والموقع .

– علاج المرض في منازلهم :إذ يعتبر من أهم الوسائل في العمل التبشيري إذ لايتعلق الأمر بالمريض فقط بل يتعداه إلى أهله ويمكن أن يصل إلى الجيران ، تتم دعوتهم عن طريق إقامة المبشّرات لصلواتهنّ في قاعات المرضى وتقديم هدايا لمن يهمهم ذلك ، وعن طريق وهم الأهالي بأنّ ماقاموا به من تقديم الإسعافات والعلاج ناتج عن كونهم مسيحيين وأنّ العناية الإلاهية أملت عليهم االقيام بهذه المهمة .

* **الأعمال الخيرية**: عن طريق الإهتمام باليتامى وتقديم يد المساعدة للمقبلين على الزواج من المتنصّرين إضافة إلى تقديم الهدايا للجزائريين والمساعدات المالية [2].

وقد خاطب لافيجري الأميرال قيدون (GUEYDON)حاكم الجزائر العام قائلا :"إنّي أؤكد لكم بأنّكم بالعمل على تقريب الأهالي إلينا بتعليمهم وتقديم الإحسان للناس جميعا ، فإنكم تقومون بخدمة فرنسا ، إنّ فرنسا لاتنجب كثيرا من الرجال لتعمير الجزائر ، وعليه يجب أن نعوّض ذلك بفرنسة المليونين من برابرتنا المستعمرين"[3] .

---

[1] – فروخ ، المرجع السابق ، ص59 .

[2] – وعلي ، المرجع السابق ، ص87 وما بعدها.

[3] – عبد الجليل التميمي ،"دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830 -1881 "، **المجلة التاريخية المغربية** ، ع3 ، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل ، تونس ، جانفي 1975 ، ص15.

ب– السياسة التبشيرية من دبيش إلى دوفوكو:

* **الأسقف دبيش:** كانت الحكومة الفرنسية تفاوض الفاتيكان على فتح أسقفية لها في الجزائر وقد أدّت المفاوضات إلى تعيين السيد أنطوان دبيش أسقفا في الجزائر سنة 1838 باتفاق الملك لوي فيليب وقريقوار الثامن (بابا روما)[1] ، وقد وجد قبله سبع قساوسة منهم أربعة في العاصمة وإثنان في عنّابة وواحد في وهران إذ حاول تأميم ماتبقّى من المساجد بوهران وقسنطينة،ورغم تظاهره بالصداقة للأمير عبدالقادر وتبادل المراسلة بينهما،تلك المراسلة التي كان من نتائجها إطلاق سراح الأسرى المسيحيين.

فقد طغت على تصرفاته الجوانب المادية إلى أنّ صار تاجرا مضاربا فتنكّر له كل حماته منهم الماريشال بيجو ففضح دسائسه ماحمله إلى الإستقالة الإجبارية والإلتجاء إلى روما شاكيا للبابا من الموانع التي تعرضت له في تنفيذ خطته السرية التبشيرية .

وهنا نعرض بعض فقرات تلك الرسالة التي تكشف هذه الخطة إذ قال فيها :"ماذا فعلت منذ سبع سنوات لأبلغ تعاليم الإنجيل الذين أرسلت إليهم أنا ورفقائي ، فعندما أتذكّر تعاليمكم عن الأسقفية جليا سيزاريا (أي مدينة شرشال) وما في أفريقيا المسيحية الزاهر فقد عبّرت لي بكلام مؤثر عميق أنّ أمنيتكم ورغبتكم هي مشاهدة رجوع ذلك العهد الذي ازدهرت فيه الكنيسة ، بعد انقشاع السحب وذهاب أيّام النحس تلك الأيّام التي استولى فيها البرابرة الكفّار ، ودنّسوا البلاد والآثار ، وقد ذهبت من دون رجعة ، وإنّ هذه الأيام السعيدة التي ظهر في أفقها النور، ستمكّن الإنجيل من الإنتشار بغاية الحرية،وإنّ سكان هذه البلاد الذين مازالوا في غيابات الظلام ،ظلام الكفر والبعد عن الطريق السوي، سيهتدون ويرجعون إلى تعاليم المسيح ، هذه وصاياكم التي أوصيتموني بها يا أيّها الأب المقدس، وهي مضمون تعاليمكم التي وردت إليّ ، إلاّ أنّ حكومة بلادكم لم تسهّل عليّ مهمتي ، بل عرقلتني وجعلت في طريقي الحواجز والموانع"[2].

إذ عمل دبيش على تنصير الصبيان ويخفيهم في الجزائر وكان يستغل المناسبات لفتح باب التبرعات من شتى المنظمات المسيحية التي كانت مؤسسة لهذه الغاية ، وقد كان أول عمل قام به نقل جثة سانت أوغستان من مدينة بافي الإيطالية إلى هيبون (عنابة) إضافة إلى أعمال أخرى .[3]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي 1830 –1954** ،ج6،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، 1998،ص108 .

[2] – البوعبدلي ،متفرقات ، المرجع السابق ، ص ص177 ،178 .

[3]– استطاع أن يحقق مكاسب عديدة للكنيسة في الجزائر فأصبح لها مع نهاية مهمته سبعة أساقفة (4 في الجزائر ،2 في عنابة ،1 في وهران) أنظر سعيدوني ،في الهوية...، المرجع السابق ، ص243 .

* **الأسقف بافي**:بعد استقالة الأسقف دبيش خلفه الأسقف بافي (1846–1866) ،كان أول ما افتتح به أعماله محاضرة في كاتدرائية الجزائر طعن فيها الإسلام و رسوله طعنا فاحشا ، و قد كان يستغل المناسبات و من ذلك اكتشافه جثّة الشاب الجزائري المتنصّر في أوائل القرن السادس عشر والذي قتله باشا الجزائر[1].

وخلاصة أعمال الأسقف بافي أنّه أكمل مشروع الحلقات الدراسية في القبة وسانت أوجين (بلكين) بالعاصمة وفي 1850 افتتح حصن سانتاكروز بوهران معبدا جديدا أسماه معبد سيدة الخلاص وفي1854 وضع الحجر الأساسي لكنيسة السيدة الإفريقية بالعاصمة ،كما أحضر بإتفاق مع الحكومة عددا من الجيزويت (اليسوعيين)[2] وبهؤلاء فتح بعض المدارس والملاجئ في زواوة وغيرها باسم الأعمال الخيرية ، وهيّئ لإنشاء أسقفية في كل من وهران وقسنطينة ، وسعى إلى التعليم باللغة الفرنسية وإنشاء المكتبات الشعبية .

وقد وقعت محاولات تنصيرية[3] في عهده بعدّة أماكن منها :ميسرغين ، عين الحمام والقبة ،كما أنّ المدارس التي أنشأها كانت تعلّم تقنيات الفلاحة ، وبفشله في تنصير المسلمين في المدن اتجه إلى المناطق النائية المعزولة. [4]

* **الكاردينال لافيجري**:خلف بافي في سنة 1867 ، إذ اعتبر الإسلام دين التعصب والوحشية حيث قال في خطاب أثناء تنصيبه أسقفا للجزائر سنة1867 متسائلا:"ماهو تاريخ إفريقيا الشمالية؟ اسألوا عنه الآثار التي تملأ أرضكم تجدونها آثار ثلاث دول وأجناس وهي بقايا حضارات ماجدة مختلفة "[5]، وبمجرد توليته على كنيسة الجزائر لم يخف نواياه ضد الإسلام والمسلمين فأول تقرير أرسله في الموضوع قال فيه :"إنّ إدخال الأهالي للديانة المسيحية واجب مقدس ينبغي أن نرقي هذا الشعب

---

[1] – البوعبدلي ، متفرقات ، المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[2]– هي فرقة مغضوب عليها في فرنسا بسبب هيمنتها على الشؤون السياسية قبل الثورة الفرنسية وقد استطاع أعضاء منها الوصول إلى الجزائر عام 1840 تمركزوا في مدينة قسنطينة ،الجزائر ،معسكر،لقت الدعم من الأسقف دبيش ،لم يخف نواياهم التبشيرية إذ أسسوا عام 1844 الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين ،أنظر بقطاش خديجة ،الحركة التبشيرية ...، ص ص75 –76 .

[3] – من الجمعيات التنصيرية التي وفدت في عهده جمعية إخوان العقيدة المسيحية ، إخوان المدارس المسيحية ، أخوات الإحسان، أنظر قريتلي حميد ، " **أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830–1892 م**" ص ص 226،227.

[4] – سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج6 ، المرجع السابق ، ص ص116–117 .

[5]– عبد القادر خليفي ، "سياسة التنصير في الجزائر "**مجلة المصادر** ،ع9 ، السداسي الأول ، 2004، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954 ، د.ب ، د.ت ، د.ص.

ولنضرب صفحا على غلطات الماضي فأول مايجب علينا معهم هو الحيلولة بينهم وبين القرآن بدلا من غلطات أخرى كإحياء مملكة عربية ، ينبغي لنا على الأقل أن نهتم بالصبيان فندخل في عقولهم تعاليم جديدة ألا وهي تعاليم الإنجيل ،فبعد ذلك يمكننا الإختلاط بهم وإلا فلنبعدهم إلى الصحراء بعيدين عن الشعب المتمدن "

لقد كان لافيجري رجلا متعصبا للدين المسيحي يعمل المستحيل لنشره بين الجزائريين أو طردهم إلى القفار[1]،كما يعتبر من أحد الوجوه التاريخية المسيحية التي أثّرت بعمق على فلسفة التبشير وطبعتها بتفكيره وسلوكه وجرأته في شتّى الميادين ، وهو يمثل خلال سنوات 1868 – 1892قمّة التبشير في الجزائر و المغرب العربي وفي قارة إفريقيا [2].

وبمجرد تعيينه على رأس أسقفية الجزائر صادف المصغبة المشهورة في الجزائر إلى يومنا هذا بعام الشّر مات فيه ثلاث مائة ألف نسمة فالتقط 1753 طفلا وافتتح اكتتابا للتبرعات كمركزا لانطلاق التبشير ، وبنى قبة جعل فوقها صليبا سمّاها :سان سبيريان رمزا لضحية العقيدة القرطاجني،وسمى قرية أخرى سانت مونيك إسم والدة أوغسطين، و هيّء الصبيان الملتقطين إذ لما مر خطر المجاعة إمتنع من إرجاعهم إلى ما تبقى من أفراد أسرهم بقوله:"إنّهم لي إذ أنا الذي حافظت على حياتهم ".

إلّاأنّه لقي معارضة الوالي العام للجزائر الماريشال ماكماهون ، فرفعت القضية إلى الإمبراطور نابليون خرج فيها لافيجري منتصرا على الوالي و الإمبراطور، و في سنة1872 أسّس منظّمة الآباء البيض التي تمتاز بالثقافة العليا ، اتخذ مدينة بسكرة منطلق حملة التبشير ونشره بالصحراء والسودان.[3]

* **القس دوفوكو:** لم تتغير الأوضاع كثيرا بعد موت لافيجري إذ ظهرت هذه الشخصية القوية في ميدان التبشير، فقد تجول في الصحراء وزار الأغواط ، غرداية، واحات الميزاب ، القليعة ، ورقلة وتقرت ، إذ كان على اتصال دائم ومباشر مع أعيان و أشراف الهقار،كما مهّد للسياسة البربرية الفرنسية وتمزيق السكان بإعلانه أنّ البربر أقرب إلى الفرنسيين من العرب ، و أنّهم إذا دخلوا المسيحية فسيتبعهم العرب مكرهين لا محال ، فهم يزعمون أنّ البربر لم يصل الإسلام إلى قلوبهم وأنّهم لم يعرفوه

---

[1] – البوعبدلي ، تاريخ المدن ، المرجع السابق ، ص73.

[2] – خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر1830 –1871** ، د.ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2013 ، ص106.

[3] – البوعبدلي ، متفرقات ، المرجع السابق ، ص181 وما بعدها.

إلاّ معرفة سطحية من هذه الأفكار يمكننا أن نتساءل عن مدى نجاح هذه السياسة التبشيرية بالجزائر؟ حسب ما يذكره تركي رابح في مؤلفه أنّه رغم هذه المحاولات المجهودة التي بذلتها فرنسا و المبشرون المسيحيون قصد تنصير الجزائريين و فرنستهم و رغم الإكثار من المعابد اليهودية و الكنائس المسيحية في الجزائر التي بلغ عددها حوالي 327 كنيسة و 45 معبدا في مقابل 166مسجدا فقط للمسلمين الجزائريين ، بينما يبلغ عددها حوالي ستة ملايين نسمة فإنّهم لم يتحوّلوا عن الإسلام و لم يفرّطوا في اللغة العربية.

وممّا يدل على إخفاق هذه السياسة التنصيرية في الجزائر قول الدكتور قوستاف لوبون في كتابه "روح السياسة" :"فأمّا مايختص بالعرب فقد استشهدت بقصة أربعة آلاف يتيم الذين تولّى أمرهم الكاردينال لافيجري فعلى رغم تربية هؤلاء تربية مسيحية بعيدة من كل تأثير عربي أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد ".[1]

ويذكر مولود قاسم نايت بلقاسم في كتابه "إنيّة و أصالة"حادثة وقعت عام 1866 و فيما يلي: "جاء مبشران فرنسيان إلى قرية الأربعاء ناث إراثن طلبا من جماعة القرية أن يعطوهما قطعة أرض لبناء كنيسة للتبشير إذ لم يكن فيها مسيحيون فماذا فعلت الجماعة ؟استمعوا إليهما ثم قالوا لهما في الأخير:ارجعوا إلينا في يوم كذا وسنتشاوره، وفي اليوم المعين جاء المبشران وجاء معهما مسؤول من الإدارة الفرنسية واستقبلهم رجال القرية —كبارها–وأشاروا إليهم بالجلوس،وكان المقعد مهيأ وكان يبدوا عليه أنه طبيعي،كانوا وضعوا فوقه نجاسة الإنسان و غطوه بالتبن وجلس القسان ورجل الإدارة الفرنسية ورجعت الجماعة نحو القرية فظن الفرنسيون أن الشيوخ ذهبوا لرجال القرية ليأتوا بهم أو بالقهوة أوبشيء من هذا فانتظروا مدة ولم يرجعوا إليهم ،فقام الفرنسيون وإذ ذاك شعروا بالقاذورات التصقت بثيابهم ".[2]

أليس هذا دليلا كافيا على روح المقاومة و التصدي لهذه السياسة و التي هدفت إلى القضاء على هوّية وشخصية المواطن الجزائري ؟ أليس هذا مبررا على فشل فرنسا في تجربتها هذه ؟فكل ما فعله المبشّرون بالدين الإسلامي في الجزائر أمام طبيعة عناد الجزائريين و صلابة المقاومة في أصول

---

[1] – تركي، المرجع السابق،ص68 وما بعدها.

[2] – مولود قاسم نايت بلقاسم ، **إنيّة وأصالة** ، د.ط ، دار الأمة ، د.ب ،2013 ، ص449.

أخلاقهم ، إنّما هو عامل تثبيت لذلك الإسلام في نفوسهم و ذلك ما قد حصل بالفعل ، إذ تعصّب الجزائريون لديهم أشد التعصّب ، وتحدّوا كل القوانين المسنونة ضدّهم ، فمارسوه في بيوتهم و في شوارعهم علنا ، وفي مساجد أقاموها من جديد لهم و دخلوا السجون ، و سيقوا إلى المعتقلات ودفعوا أفدح الغرامات لأجل مخالفتهم للقوانين المحاربة للدين، أمام هذه المقاومة عجزت فرنسا وألقت السلاح منهزمة وأخيرا راح الجزائريون يطمعون في نشر الإسلام بداخل فرنسا نفسها ، فنقلوا الدعوة إلى عقر دارها وفتحوا في قلب باريس نفسها و في غيرها من أمهات مدن فرنسا زهاء ثلاثين مركزا لتدريس الإسلام و ممارسة تعاليمهم[1].

هذا يعني فشل فرنسا و المبشرون في سياستهم المنتهجة و المتمثلة أساسا في:

– ضرورة تعلم اللغة العربية و اللهجات المحلية المختلفة فقاموا بترجمة الإنجيل إلى اللغة العربية القبائلية.

– ابتداعهم لباس استوحوه من لباس المسلمين في الجزائر.

– عدم التحدث للجزائريين عن الديانة المسيحية بشكل مباشر انطلاقا من تلك القضايا المشتركة بين الإسلام و المسيحية .

– استخدام الراهبات للتبشير نظرا لصعوبة الوصول إلى المرأة الجزائرية[2].

وفي الأخير يمكن القول أنّ المجهودات الإستعمارية المبذولة في سبيل دعم حركة التنصير في الجزائر اصطدمت بنشاط المؤسسات الإسلامية (المساجد ، الزوايا ، المدارس..) التي كان لها الدور في المحافظة على التماسك الإجتماعي والديني أمام نشاط الإرساليات التنصيرية التي عملت كل ما بوسعها لاستهداف الأسس الدينية (القرآن — اللغة العربية) للمجتمع الجزائري.

---

[1] – الفضيل الورثيلاني ، **الجزائر الثائرة** ، د.ط ، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر ، د.ت ، ص96.

[2]– الغالي غربي ، **العدوان الفرنسي على الجزائر–الخلفيات و الأبعاد –** ، ط.خ.و.م ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 1954، د.ب ، 2007، ص280.

الخاتمة

الخـــــــــــــــــا تـــــــــــــــــمـــــــــــــــــــــــة

خاتمة:

بعد القيام بهذه الدراسة تمكنّا من استخلاص مجموعة من النتائج والتي نوجزها في ما يلي :

– لقد وفق المهدي البوعبدلي إلى درجة ما في طرح قضايا وطنه من حيث الفائض المعلوماتي ، رغم ما تميز به أسلوبه من استطراد في الكلام وتكرار للمعلومات واهتمامه بالجوانب الثقافية أكثر من الجوانب الأخرى .

–كتابة المهدي البوعبدلي في القضايا الوطنية دليل على مدى اهتمامه بوطنه وبذلك فهو ينتمي إلى المدرسة الوطنية ، فمعظم القضايا التي تناولها تعتبر صميما للأحداث التاريخية للوطن الجزائري على مختلف جوانبه ، وبذلك لابد على الباحث في التاريخ الوطني العودة إلى هذه المؤلفات وضرورة الإعتماد عليها .

رغم الجهود المبذولة من طرف العثمانيين في تحرير الجزائر من الغزو الاسباني باعتبارهم يمثلون المنقذ الوحيد للبلاد ، إلّا أنّ هناك نوايا خفيّة توحي إلى أهداف العثمانيين في احتلالهم للمنطقة ، يظهر ذلك من خلال مكوثهم واستقرارهم بالجزائر رغم انتهاء الوظيفة التي قدموا من أجلها .

تعتبر المقاومة الشعبية الجزائرية دليلا على الرفض القاطع لكل أنواع الإستعمار بمختلف أشكاله ، سواء كانت الأسباب دينية أو اقتصادية أو سياسية ...الخ فالهدف واحد ، إذ لعبت خلالها الطرق الصوفية دورا بارزا في دعمها ومساندتها ضد الإستعمار الفرنسي ، ولكن هذه المقاومة لم تلق النجاح ذلك راجع إلى نقص فكرة التخطيط من طرف القادة ونقص الأسلحة وغياب التكتل والتوحد بين هذه المقاومات من جهة والسياسة القمعية الفرنسية من جهة أخرى.

وفيما يخص الوحدة المغربية نجدها أنّها حقيقة تاريخية ، أسباب قيامها هي نفس أسباب تفكّكها ، فالاستعمار يعتبر بمثابة العامل الفاعل في واقع هذه الوحدة مهما مرّت السنين وتغيّرت الظروف فهي سرعان ما تتعرض إلى العديد من الإعاقات والتحديات التي تحوّلها إلى قطرية ، لذلك فعلى المجتمع المغاربي بمختلف أقطاره أن يحافظ على تلك البذور الوحدوية وينمّيها ، فبتحقيق الوحدة تتحقق القوّة ويسهل التغلّب على العدو مهما كانت قوّته خاصّة وأنّنا في وقتنا الحالي نعاني من كثرة ظهور الحروب والثورات العربية وانتشارها في ظل تكتّل الدول الأوربية واتحادها . إذَا لماذا نفتقد إلى التكتّل والوحدة ونحن الأمّة التي أوصاها الله تعالى بذلك في قوله في سورة آل عمران الآية 130 : **"واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا"**

وفي الناحية الاقتصادية نلاحظ أنّه رغم تنوع الصناعات الجزائرية إلّا أنّها لم تخرج عن إيطار ما يعرف بالإكتفاء الذاتي في وقتنا الحاضر هذا في العهد العثماني ، أمّا في العهد الاستعماري فقد طغت عليها المنتوجات الأوربية ممّا أدّى إلى ضعفها ، كما أنّ السياسة الاستعمارية تعرّضت لكل المشاريع الصناعية بما فيها الأسواق التي تعتبر بمثابة المتنفس لتلك الصناعات إذ اصطدمت بوحشية الاستعمار الفرنسي.

وإذا انتقلنا إلى الثقافة الجزائرية في العهد العثماني يتبصّر لنا أنّها رغم ذلك الانتشار الواسع الذي عرفته إلّا أنّ سمة الدين لا تغيب عن تلك العلوم ، أي أنّها ذات طابع ديني ، في حينها افتقرت إلى العقل واعتمدت على النقل وبذلك تميزت بالركود والجمود .

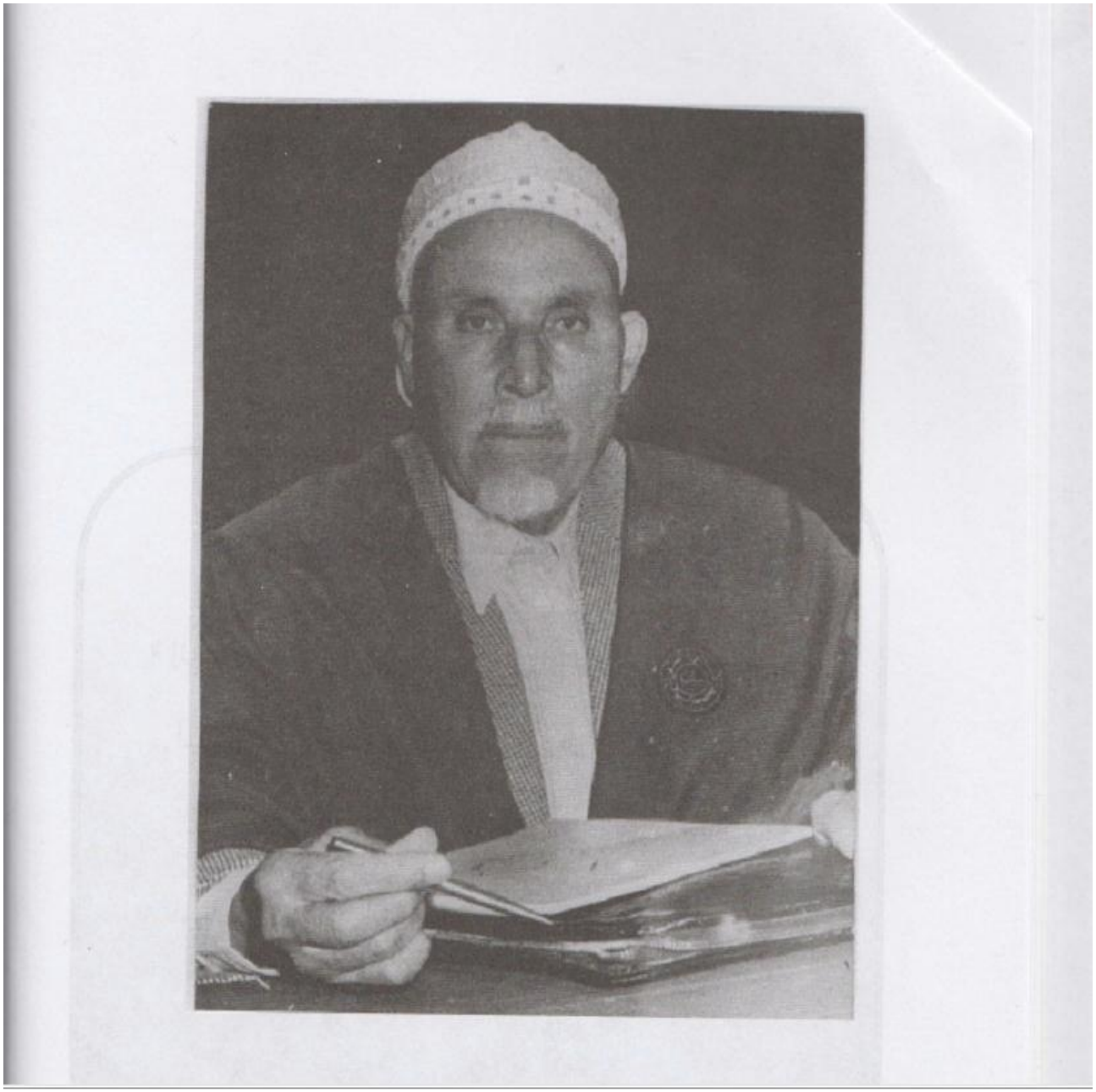
ونظراّ لأهمية الوقف في مختلف جوانب حياة الفرد الجزائري لجأت سلطات الاحتلال إلى القضاء عليه ، والملاحظ لقائمة المراسيم والقوانين الفرنسية يجدها لا تخلوا في هذا الإيطار ، وبذلك تعرضت إلى المصادرة والتأميم .

ومن الناحية الدينية نجد أنّ جذور الحركة السلفية بالجزائر تعود إلى تلك العلاقة القائمة بين المشرق والمغرب ، بتأثر علماء الجزائر بأفكار ومناهج المشارقة ، وكان انتشار هذه الحركة نتيجة عدّة عوامل داخلية و خارجية ، إضافة إلى دور تلك الزيارة التي قام بها الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 حيث تركت الأثر البالغ في الأوساط الجزائرية .

إضافة إلى هذه الحركة الإصلاحية نجد من جهة أخرى حركة معاكسة لها تحاول تشويه الإسلام مقابل نشر المسيحية ، وهذا ما ركّزت عليه فرنسا أثناء تواجدها بالجزائر مستعملة في ذلك مختلف الوسائل من طرف رجالات الدين والأساقفة ، أكثرهم خطورة الكاردينال لافيجري .

الملاحق

الملحق رقم 1 : المهدي البوعبدلي [1]



[1] – المهدي البوعبدلي ، ترجمة الشيخ ...، المرجع السابق ، ص 10.

الملحق رقم 2 : عريضة المهدي البوعبدلي المقدمة للإدارة الفرنسية في أكتوبر 1956

بسم الله الرحمان الرحيم

كتاب مفتوح

إلى رئيس الوزارة الفرنسية وإلى الوزير المقيم بالجزائر

وسائر الوزراء والنواب

من أعضاء الديانة الإسلامية بعمالة الجزائر ، وهم : هيئة الإفتاء والإمامة وتدريس العلوم الإسلامية العليا بالجامع الأعظم بالجزائر والمساجد التابعة له ، نقدم إلى سيادتكم مايلي :

نظرا إلى كثرة التّشكّي الوارد علينا من نواحي العمالة على لسان قصّداد هذه المساجد لأداء الشّعائر الدّينية وتلقّي العلوم الإسلامية بها ، وإنه تكرّر هذا التّشكّي لكلّ فرد منّا ممّا يرتكب من الفظائع المنكرة ، والمعاملات السيّئة التي لا تطاق ، وهي صادرة من كثير من الجنود وأعوانهم على البرآء والعجزة والنّساء والصّبيان ، والتّعدّي على شرف البيوتات ، ومن الإفساد في المساكن والحيوان والأموال وسائر المكتسبات .

ونظراً للمآسي الدّامية والفضائع الكثيرة التي تجري بالبلاد الجزائرية منذ سنين ، التي يأباها ضمير الإنسان ويرفها الحقّ ويندى لها جبين الإنسانية والتّمدّن والعقل السّليم ، وينكرها كلّ دين .

ونظراً لتراكم الأوصاب والمحن على هاته الأمة المنكورة الحظ من طرف الحكومة المركزية والإدارة المحلية، والجيش الفرنسي والبوليس معاً بجميع أنواعه ، بما يتخلل ذلك من عنت وضيق ، وازهاق نفوس بريئة،وإضاعة أموال ، وتعذيب وتنكيل ، وسجن ونفي ، وتلويث أعراض ، وغير ذلك .

ونظراً لاستنكار كثير من الأدباء الفرنسيين ، والمفكرين ، والمنصفين ، والكتاب ، لهذه الحالة ، ونخص بالذكر منهم : رجال الكنيسة الفرنسية ، وعلى مقدمتهم رئيس الأساقفة بالجزائر .

ونظراً لحرمة النفس التي حرم الله قتلها إلاّ بالحق في كل شريعة ، ووجوب توفير كرامتها وحقوقها في الحياة على السوية بين الناس .

ونظرا لاستفظاع مبدأ : "غلبة القوة على الحق " ، كما نطق به غليوم الثاني (إمبراطور ألمانيا) السابق ، الذي جر على العالم جريرة الحرب العالمية الأولى ، التي هي وليدة كبريائه وعجرفته .

ونظراً لقوة الضعيف عند الحق ، كما عبر عنه عمر بن الخطاب (الخليفة الثاني) ل: محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث يقول : " متى اتعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) .

ونظراً لمسؤولياتنا عند الله ، وعند الناس ، في إظهار الحق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فإنّنا نرفع صوتنا جهارا أمام الله والعالم أجمع :

1-أنّنا نستفظع ونستنكر كل الإستنكار قتل النفس المضلومة مطلقا .

2-بأنّنا ننكر الإعتداء على المنازل والأموال ، كما ينكرها كل دين وكل قانون وضعي ، وخصوصا القانون الفرنسي الذي أسس على الحرية والعدل .

3-وبأنّنا نضيق صدرا بكثرة الإعتقالات ، وإملاء المحتشدات من أناس لم تكن لهم أية مباشرة في جريمة ، وإلقاء عائلات كثيرة في هوة البؤس والشقاء ، وتشتيتها شذر مذر ، بحيث لا يجتمع لها شمل في المستقبل مطلقا .

4-بأنّنا نعتبر السيرة السياسية التي تسلكها الأمة الفرنسية نحو الأمة الجزائرية جمعاء ، وهي تسميتها : سياسة التهدئة ، حربا عوادا على الأمة الضعيفة وبالخصوص على المدنيين البسطاء الذين ينكل بهم ولا يفهمون لذلك معنى .

5-بأنّ الله لايرض بقهر الأقوياء للضعفاء ، قهرا لا يدعمه الحق ، ولا ترض به الإنسانية المتمدنة ، في زمان أشرقت فيه شمس الحريات الوطنية على كثير من البلاد .

6-بأنّنا نهيب بمن في أيديهم الحل والعقد أن يتركوا سياسة الإستعمار التي مجها البشر في جميع البقاع، وأن يعطوا الناس حقوقهم البشرية ، ويلبوا على الخصوص رغائبهم في تقرير مصيرهم ومطالبهم الوطنية.

7-بأنّه من الواجب السهل في سبيل حقن الدماء ، ووضع حد لهذه المآسي ، أن تبادر الحكومة الفرنسية بفتح باب المفاوضات الصالحة لتوطيد السلام والأطمئنان بين جميع السكان هذه البلاد ، مع الذين في إمكانهم وقف القتال ، وإنهاء كل اصطدام بالسلاح.

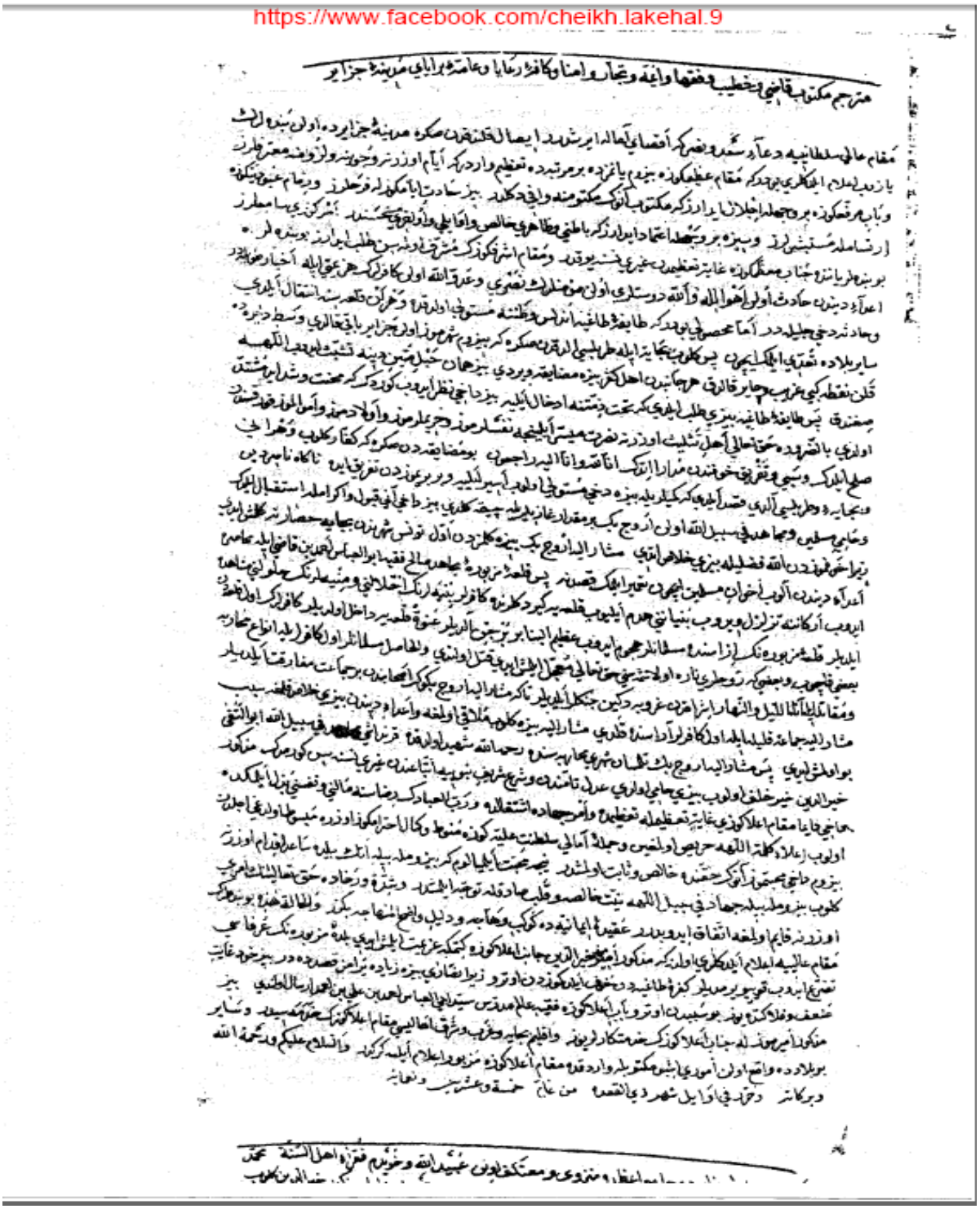
ويظهر لنا جليا أنّ هذه رغبة الأمة جمعاء التي نحن جزء منها لا يتجزء.

ونعتبر تسويف حل المشكل الجزائري من عدم المبالات بقتل النفوس البريئة ، و إضاعة الأموال ، وتطويق المآسي على الذين يعانون العذاب منذ سنتين.

8- إنّنا نأمل أنّ الدولة التي عرف تاريخها بالديمقراطية ، والثورات على الباطل ، وجعلت شعارها : **الحرية** ، **الأخوة** ، **والعدل** ، وأنجبت أمثال ... لاتتوان بعد هذه المذكرة في إجابة رغائب الجزائريين[1].

[1] - المهدي البوعبدلي ترجمة الشيخ ...، المرجع السابق ، 89 ومابعدها .

الملحق رقم 3: أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول عام1519[1].


https://www.facebook.com/cheikh.lakehal.9

[1] – عبد الجليل التميمي ، **"أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519 "** ، المجلة التاريخية المغربية ، ع 6 ، جويلية / يوليو 1976 ، تونس ، ص 121 .

الملحق رقم4: عقيدة التوحيد لشباب شمال أفريقيا:

1) آمنت بالله ربا ،وبالإسلام دينا ،وبالكعبة قبلة ،وبالقرآن إمام ،وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا،وبشمال أفريقيا وطنا واحدا لايتجزأ.

2) أقسم بوحدانية الله أنني أأمن بوحدانية شمال أفريقيا وأعمل لها مادام في قلبي خافق ، ودم دافق ونفس عالق.

3) الإسلام ديننا–شمال أفريقيا وطننا–العربية لغتنا.

4) لست مسلما ولا مؤمنا ولا عربيا إذا لم أبذل نفسي ومالي ودمي في سبيل تحرير وطني العزيز(شمال أفريقيا)من أغلال العبودية وإخراجه من ظلمات الجهل والفاقة الى نور العلم والرفاهية والعيش السعيد.

5)كل مسلم بشمال أفريقيا يؤمن بالله ورسوله ووحدة شماله هو أخي وقسيم روحي،فلا أفرق بين تونسي وجزائري ومغربي،ولابين مالكي وحنفي وشافعي وإباضي وحنبلي،ولابين عربي وقبائلي،ولا بين مدني وقروي،ولابين حضري وأفاقي،بل كلهم إخواني أحبهم وأحترمهم وأدافع عنهم ماداموا يعملون لله وللوطن،وإذا خالفت هذا المبدأ فإنني أعتبر نفسي أعظم خائن لدينه ووطنه.

6)كل من عمل للتفرقة بين أجزاء وحدة وطني(شمال أفريقياأعنبره أكبر عدو لي ولوطني وأحاربه بكل وسيلة ولو كان أبي الذي أنجبني أو أخي من أمي أبي.

7) وطني شمال أفريقيا ،وطن ماجد له ذاتيته المقدسة وتاريخه الباذخ ولغنه الكريمة وجنسيته العربية الشريفة ،وكل من سولت له نفسه الإنسلاخ عن هذه الجنسية أو المروق من هذه الذاتية أعتبره أيضا من وحدة وطني،وخارجا عن جماعة المسلمين ليدخل لقيطا ملحقا بجنسية غيره ،فعليه غضب الرب وغضب الشعب

8) قد تبين الرشد من الغي فلا سياسة الإندماج ولا سياسة استجداء ،نحن طلاب حق الغضوب وتراث مسلوب ،فيجب أن نشال وكفى،فلا منزلة بين المنزلتين إما وطني صميم ،وإما خائن أثيم...

9) نحن لانبغض الأجناس،فالكل عباد الله والأجانب الذين يعيشون في بلادنا نحترمهم ماداموا يحترموننا ولانأذيهم ماداموا لا يؤذوننا في حرياتنا وكرامتنا وخيرات بلادنا،فإذا راعوا حق صاحب الدار راعينا حق الضيوف لهم ملنا وعليهم ماعلينا ،بهذا أمر ديننا الحنيف وبهذا تأمر ضمائرنا الـ طاهـ رة

10) وطننا شمال أفريقيا جزء لايتجزء من جسم الشرق العربي نفرح لفرحه ونتألم لألامه ونتحرك لحركته ونسكن لسكونه تربطنا به إلى الأبد روابط اللغة والعروبة والإسلام[1].

[1]– محمد بلقاسم ، المرجع السابق ، ص617، 618.

الملحق رقم5: ميثاق الجبهة المغربية (المغاربية)

مقدمة: بما أنّ الحالة في أفريقيا الشمالية أصبحت على جانب كبير من الخطورة تتطلب من الحركات الوطنية تبصرا ويقضة وتفرض عليها تقوية وحدتها ومضاعفة عملها.وبما أن هذه الحركات مصممة على إنهاء النظام الإستعماري وتمتيع بلادها بأنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تحرر شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتضمن لجميع السكان دون تمييز حقوقهم وحرياتهم.

وبما أنّ أفريقيا الشمالية تلعب دورا أساسيا في الظروف الدولية الحاضرة .

وبما أنّ شعوب شمال أفريقيا مهتمون قبل كل شيئ بتحريرهم القومي،ولذا فإنهم يعتبرون أنفسهم أصدقاء ومشاركين لكل من يعترف بحقهم في الحرية.

وبما أنّ تونس والجزائر والمغرب موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية ،ولها أماني قوية ومصالح عليا مشتركة.

وبما أنّ النظام الإستعماري المفروض على الشمال الأفريقي واحد في أهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية ،إذ الغاية التي يرمي اليها هي تحطيم كيان هذه الشعوب وتأييد سيطرة الإستعمار واستغلاله.

فلمواجهة هذه الحالة أصبح لازما على جميع الأحزاب والمنظمات الوطنبة بشمال أفريقيا أن تنظم جبهة مشتركة لمقاومة قوات الإستعمار المتكتلة.

لهذا كله فإن الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال أفريقيا المجتمعة بباريس يوم 14فبراير1952 المعبرة أصدق تعبير عن رأي شعوب الشمال الأفريقي قررت عقد الميثاق الآتي الذي ينص على:

أولا:تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال أفريقيا :

1) بمتابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير أفريقيا الشمالية عن جميع أنواع الإستعمار والوصول بأقطارها –في دائرة ميثاق الأمم المتحدة–الى نظام دول ديمقراطية ممتعة بسيادتها.

2) بتنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل أفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي.

ثانيا:تقرر تأليف "إتحاد وعمل الشمال الأفريقي "وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق

الجزائر :حركة انتصار الحريات الديمقراطية –حزب البيان .

تونس :حزب الدستور الجديد –حزب الدستور.

المغرب:حزب الإستقلال–حزب الشورى والإستفلال–حزب الوحدة المغربية–حزب الإصلاح المغربي[1]

[1] – محمد بلقاسم ، المرجع السابق،ص.ص623 وما بعدها .

الملحق رقم 6 : قرارات مؤتمر طنجة حول وحدة المغرب العربي:

إنّ مؤتمر توحيد المغرب العربي المنعقد في طنجة (27-30 أفريل 1958) الذي نشعر أنه يعبر عن اجماع شعوب المغرب العربي بتوحيد مصيرها في دائرة التضامن المتين لمصالحها وهو مقتنع بأنّ الوقت قد حان لتسيير هذه الإرادة في الوحدة عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن هذه الشعوب من القيام بدورها بين الأمم ، تقرر أن يعمل لتحقيق هذه الوحدة ويعتبر أن الشكل (الفيدرالي) أكثر ملائمة في الواقع للبلاد المشتركة في هذا المؤتمر ، ولهذا الغرض يقترح المؤتمر :

- أن يشكل في المرحلة الإنتقالية مجلس استشاري للمغرب العربي منبثق عن المجالس الوطنية المحلية في تونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومهمته درس القضايا ذا المصالح المشتركة وتقديم التوصيات للسلطات التنفيذية المحلية .
- ويوصي المؤتمر بضرورة الإتصالات الدورية وكلما اقتضت الظروف ذلك بين المسؤولين المحليين للأقطار الثلاثة من أجل التشاور حول قضايا المغرب العربي ولدراسة نفيذ التوصيات التي يصدرها المجلس الإستشاري للمغرب العربي .
- ويوصي المؤتمر حكومات أقطار المغرب العربي بأن لا تربط منفردة مصير شمال إفريقيا في ميدان العلاقات الخارجية والدفاع إلى أن تتم إقامة المؤسسات الفيدرالية .
- الكتابة الدائمة لمؤتمر وحدة المغرب العربي : قرر المؤتمر تأسيس كتابة دائمة للسهر على تنفيذ مقرراتها وتؤلف هذه الكتابة من ستة أعضاء بصفة مندوبين عن كل حركة ممثلة في المؤتمر وتنقسم الكتابة إلى مكتبين ، أحدهما بالرباط والثاني بتونس — وتجتمع الكتابة دوريا في إحدى العاصمتين بالتناوب ، ويعقد أول اجتماع خلال شهر ماي[1] .

[1] – المجاهد ، **''مؤتمر طنجة ، مرحلة حاسمة "**، ع 23 ، 7 ماي 1958 ، ص11 .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1- المصادر :

أولا- باللغة العربية:

***- الكتب :**

1- الإبراهيمي محمد البشير، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي،ج1،(1929-1940)**، ج وتق، أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

2- الجزائري الأمير محمد بن عبد القادر، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، ط1، دار الوعي، د.ب، 2012.

4- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر، 2009.

5- هابنسترايت ، **رحلة العالم الألماني – ج . أو – هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ/1732م** ، ت وتع وتق ناصر الدين سعيدوني ، د.ط ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، د.ت.

6- الزهار أحمد الشريف ، **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**، د.ط، دار البصائر، الجزائر، 2009.

7- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق الشيخ المهدي البوعبدلي ، ط1، 2013، عالم المعرفة، الجزائر، 2012.

8-بن الحجّاج مسلم ، **صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الوصية ، باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته** ، ج 11 ، رقم الحديث 1231 ، تح حسن عباس قطب وآخرون ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية ، 2003 .

9- مؤلف مجهول، **مذكرات خير الدين بربروس**، ت وتع محمد دراج،ط2، الأصالة، الجزائر، 1434هـ/2013م.

10- المدني أحمد توفيق ، **حياة كفاح، مذكرات ، مع ركب الثورة التحريرية** ، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

11- المزاري الآغا بن عوده ، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، تح ودراسة يحي بوعزيز، ج1، ط عامة ، 2009 ، عالم المعرفة، الجزائر، د.ت.

12– أبي راس الناصري محمد بن أحمد ، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تق وتح محمد غالم، د.ط ، منشورات كراسك ، KRASK ، د.ب ، 2009.

13– رشيد محمد رضا ، **تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده** ، ج1، د.ط ، مطبعة المنار، مصر،1324.

14– شالر ويليام ، **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا 1816–1824**، ت إسماعيل العربي ، د.ط ، ش و ن ت ، د.ب ،1982 .

15– الثعالبي عبد العزيز، **من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب** ، تق وتع د. صالح الخرفي، ط1، 1995، د.ب، د.ت.

16– خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة** ، تع وتح محمد العربي الزبيري ، د.ط ، أنام، د.ب، 2005.

***– الجرائد والدوريات:**

–جريدة المجاهد، " **مؤتمر طنجة، مرحلة حاسمة** "، عدد23، 7ماي 1958.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

***– الكتب :**

–Rinn luis ,**histoire de l'insurrectoin de 1871 en alger 1891**.

***– المقالات :**

– de headо Fray diègo ,**histoira des rois d'alger** , traduit at annotèe par – h.d, degramon ravue africaine n.24(1880).

المراجع:

أولا: باللغة العربية:

***– الكتب :**

1– أجيرون شارل روبير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871–1919**، ج1، د.ط، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.

2– الأشرف مصطفى، **الجزائر:الأمة والمجتمع**، د.ط، ت حنفي بن عيسى، م و ك، الجزائر،1983.

3– البهي محمد، **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي**، ط 6، 1973، دار الفكر، بيروت ، د.ت.

4 ب وولف جون، **الجزائر وأوربا (1500–1830)** ، ت وتق وتح أبو القاسم سعد الله، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، 2005.

5– بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، 1997.

6– البوعبدلي المهدي ، **جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من ق(10–13هـ)**، ج وإ عبد الرحمان دويب ، ط1، 2013، عالم المعرفة، الجزائر، 2012.

7– البوعبدلي المهدي ، سعيدوني ناصر الدين ، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني** ، د.ط، وزارة الثقافة والسياحة ، م و ك ، الجزائر، د.ت.

8– البوعبدلي المهدي ، **الحياة الثقافية بالجزائر** ، ج و إ عبد الرحمان دويب ، ط1 ، 2013 عالم المعرفة ، الجزائر ، 2012 .

9– البوعبدلي المهدي ، **متفرقات** ، ج و إ عبد الرحمان دويب، ط1، 2013، عالم المعرفة، الجزائر، 2012.

10– البوعبدلي المهدي ، **قسم التراجم** ، ج وإ عبد الرحمان دويب، ط1، 2013، عالم المعرفة، الجزائر، 2012.

11– البوعبدلي المهدي ، **الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل** ، ج و إ عبد الرحمان دويب ، ط1 ، 2013 ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2012 .

12– البوعبدلي المهدي ، **تاريخ المدن** ،ج وإ عبد الرحمان دويب ، ط1، 2013 ،عالم المعرفة، الجزائر، 2012.

13– البوعبدلي المهدي ، **ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي**،ج وإ عبد الرحمان دويب، ط1، 2013 ، علم المعرفة ، الجزائر،2012.

14– بوعزيز يحي، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ج1، ط.خ، 2009، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

15– بوعزيز يحي، **موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب**،ج1، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2013.

16– بوعزيز يحي ، **مع تاريخ الجزائر في الملتفيات الوطنية والدولية**، ط.خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

17– بوعزيز يحي ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ثورات القرن التاسع عشر**،ج1، ط2، م م و م، د.ب،د.ت.

18– بوخاوش سعيد ، **الإستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر**، د.ط، دار تفتيل، د.ب، 2013.

19– بيات فاضل ، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطاع العهد العثماني أواسط القرن التاسع عشر)** ، ط1، م د و ع ، د.ب، 2007.

20– بلاسى أحمد نبيل ، **الإتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ب، 1990.

21– بلقاسم محمد ، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا ، الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910–1954**، ط1، 2013، البصائر الجديدة ، الجزائر، 2013.

22– بسايح بوعلام ، **أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830–1854**، د.ط ، عاصمة الثقافة العربية ، د.ب، 2007.

23– بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830–1871**،د.ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2013.

24– برحايل بلقاسم بن محمد ، **حسين برحايل نبذة عن حياته وآثاره كفاحه وتضحياته** ، د.ط ، د.د.ن ، د.ب ، 2013.

25– بخوص مالك ، **ثورة أولاد سيدي الشيخ سي سليمان بن حمزة 1864**، د.ط، دار الغرب، د.ب،د.ت.

26– جوليان شارل أندري ، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، د.ط، تع محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1969.

27– جوليان شارل أندري ، **تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الإستعمار**، مج1، ط2013، شركة دار الأمة، الجزائر، د.ت.

28– الجليند محمد السيد ، **منهج السلف بين العقل والتقليد تصحيح مفاهيم–درء شبهات–رد مفتريات**، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999.

29– بن داهية عدة ، **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830–1962**، ج1، ط خ و م، د.ب، 2008.

30– دودو أبو العيد ، **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830–1855**، د.ط، م و ك، الجزائر، 1989.

31– هلايلي حنيفي، **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1429هـ/2008م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 2009.

32– وعلي محمد الطاهر، **التعليم التبشيري في الجزائر،دراسة تاريخية تحليلية**، د.ط، منشورات دحلب، د.ب، د.ت.

33 الورثلاني الفضيل ، **الجزائر الثائرة**، د.ط، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، د.ت.

34– وشن مزيان ، **مقاومة الإحتلال بالهضاب العليا عبر العصور إقليم برج بوعريريج، دراسة تاريخية** ، ط1، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2013.

35– الزبيري محمد العربي، **مدخل إلى تاريخ المغرب العرب**، د.ط، د.د.ن، الجزائر، 1975.

36– زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر**، د.ط، فوهم ، د.ب، د.ت.

37– زوزو عبد الحميد ، **ثورة بوعمامة 1881– 1907**، ج1، د.ط ، فوهم، الجزائر، 2010.

38– حاجيات عبد الحميد وآخرون ، **كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط** ، ط خ و م، د.ب ، 2007.

39– الحواس الوناس ، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954**، د.ط، كنوز الحكمة، الجزائر، 1432هـ/2012م.

40– حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر**، ط2013، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999.

41– حمداني عمار، **حقيقة غزو الجزائر**، ت لحسن زغدار، د.ط، د.د.ن، د.ب،د.ت.

42– ولد حسين محمد الشريف ، **من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال 1830–1962**، د.ط، د.د.ن، د.ب، د.ت.

43– طهاري محمد ، **الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر**، الكتاب الثالث الشيخ عبد الحميد بن باديس ، د.ط، دار الأمة، د.ب، 2010.

44– يسلي مقران ، **الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920–1945**، ط2، الأمل، د.ب، 2012.

45– مؤلف مجهول ، **زوايا ثائرة من اللوح إلى البمدقية كفاح جرار**، ط1، منشورات الأنيس، د.ب، 2012.

46– المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة بين الجزائر وإسبانيا 1492–1792**، ط2، ش و ن ت، الجزائر، 1926.

47– المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، مج5، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

48– المدني أحمد توفيق ، **كتاب الجزائر**، مج8، د.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

49– المدني أحمد توفيق ، **جغرافية القطر الجزائري**، طبعة منقحة ومزيدة ، عالم المعرفة، الجزائر، 2010.

50– مهساس أحمد ، **الحقائق الإستعمارية والمقاومة** ، د.ط ، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

51– مياسي إبراهيم ، **مقاربات في تاريخ الجزائر 1830–1962**، د.ط، دار هومه، الجزائر، 2007.

52– مياسي إبراهيم ، **توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي للجزائر 1881–1912**، د.ط، م م و م، الجزائر، 1996.

53– الميلي مبارك، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، د.ط، ش و ن ت، الجزائر، 1976.

54– مريوش أحمد وآخرون ، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

55– نايلي عبد القادر، **المقاومة والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية انتفاضة الزعاطشة نمودجا**، د.ط، دار الهدى، الجزائر، 2013.

56– نايت بلقاسم مولود بلقاسم، **إنيّة وأصالة**، د.ط، دار الأمة، د.ب، 2013.

57– نور الدين عبد القادر ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء الحكم التركي** ، د.ط، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

58– أبو النصر عمر، **زعماء التحرر في الإسلام :جمال الدين الأفغاني،محمد عبده، محمد بن عبد الوهاب** ، ط 1، 1968، مكتب عمر أبو النصر للتأليف والترجمة والصحافة، د.د.ن، د.ب ، د.ت.

59– صاري الجيلالي ، **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830–1962**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ب، 2010.

60– العايب معمر، **مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية** ، د.ط، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.

61– عباد صالح ، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830**، ط2، 2007، دار هومه، د.ب، د.ت.

62– عميراوي أحميده ، **من تاريخ الجزائر الحديث**، د.ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

63–عطاء الله الجمل شوقي ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)** ، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت.

64– العلوي محمد الطيب ، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830–1954** ، ط3 ، مزيدة ومنقحة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، د.ت .

65– العروي عبد الله ، **مجمل تاريخ المغرب** ، د.ط، م ث ع، الدار البيضاء، المغرب، 1984.

66– العربي منور ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

67– فؤاد عبد الفتاح أحمد ، **الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية**، ج1، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د.ت.

68– فروخ عمر، خالدي مصطفى ، **التبشير الإستعماري في البلاد العربية** ، د.ط، منشورات المكتبة العصرية ،بيروت، د.ت.

69– الفرحي كاش بشير، **مختصر ووقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر1830–1962**، ط خ و م ، د.د.ن، د.ب، 2007.

70– فركوس صالح ، **إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر**، ط1، 2013، البصائر الجديدة، الجزائر، د.ت.

71– السيد محمود ، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة، د.ب، 2010.

72– سلاماني عبد القادر، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة 1832–1847**، د.ط، دار قرطبة، الجزائر، 1434هـ/2012م.

73– سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج4، ط.خ، دار الرائد، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

74– سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي1500–1830**،مج1-2،ج1، ط1، 1998، ط2، 2005، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

75– سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830**، ج1، ط.خ، دار البصائر، الجزائر، 2007.

76– سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830–1954**، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

77– سعد الله أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

78– سعد الله أبو القاسم ، **رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي**، د.ج، ط2، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ت.

79– سعد الله أبو القاسم ، **خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير 1830–1962**، د.ج، د.ط،عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

80– سعد الله عمر، **القانون الدولي الإنساني والإحتلال الفرنسي**، د.ط، دار هومه، الجزائر، 2007.

81– سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ**،د.ج،ط2013،دار الأمة،د.ب،د.ت.

82– سعيدوني ناصر الدين ، **الجزائر في العهد العثماني**، د.ط، البصائر، الجزائر، 2013.

83– سعيدوني ناصر الدين ، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من ق 18 إلى ق19** ، ط.خ ، دار البصائر، الجزائر، 2013.

84– سعيدوني ناصر الدين ، **في الهوية والإنتماء الحضاري** ، ط.خ، البصائر، الجزائر، 2013.

85– سعيدوني ناصر الدين، **قانون أسواق مدينة الجزائر 1695–1705**، ط3، البصائر، د.ب، 2012.

86– قاسي فريدة ، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر1832–1847**، د.ط، منشورات بونة للبحث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2012.

87– قايد مولود ، **المقران**، ط1، 2013، منشورات ميموني، د.ب، د.ت

88– القاضي أحمد عرفات، **تجديد الخطاب الديني،المرأة والسياسة العليا،قضية الحرية عند الصعيدي الإستشراق والنهضة الحديثة،الأصول الإيمانية عند الإمام محمد عبده، صعوبات في طريق الوحدة**، ط1، دار مديولي، د.ب، 2008.

89– قنان جمال ، **معاهدات الجزائر مع إسبانيا 1619–1830**، د.ط، ط خ و م، د.د.ن، د.ب، د.ت.

90– قنان جمال ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830**، ط خ و م، د.ب، د.ت.

91– راس مال عبد العزيز، **الزوايا والأصالة الجزائرية بين التاريخ والواقع**، ج1، د.ط، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، 2011.

92– شهبي عبد العزيز، **الزوايا والصوفية و العزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر**، د.ط، دار الغرب، الجزائر، .2007

93– شترة خير الدين ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900–1956**، ج1، ط2، دار كردادة، الجزائر، 2013.

94– شويتام أرزقي ، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519–1830** ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2005 .

95– شويتام أرزقي، **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830**، ط1، 2011، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

96– تركي رابح ، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، 2001، ط خ و م، د.د.ن ، د.ب، د.ت.

97– خيثر عبد النور وآخرون ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007.

98– خلاصي علي ، **العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر**، د.ط، وزارة الدفاع الوطني، المتحف المركزي للجيش، د.ب،د.ت.

99– خليفي عبد القادر، المدني أحمد توفيق، **النضال السياسي والإسهام الفكري على الساحتين الجزائرية والتونسية 1899–1983**، د.ط، دار الحابر، د.ب، 2013.

100– لعروسي خليفة ، **كراسة المناضل الجزائري**، د.ط، دحلب، د.ب، 2007.

101– غطاس عائشة، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

102– غربي كمال ، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، د.ط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان، 2011.

103– غربي الغالي ، **العدوان الفرنسي على الجزائر–الخلفيات والأبعاد–**، ط خ و م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ب، 2007.

ثانيا:باللغة الأجنبية:

1 –Burzei l'abbè,**histoire des dèsastres de l'algèrie 1866–1867–1868**,alger,1868.

2 –Trumlet,**histoire de l'insurrection des ouled sidi cheikh(sud algèrien) de1864à1880 saconde partie**,(alger.1884).510.

***– المقالات:**

1– بليل حسني ، " **الشيخ المهدي البوعبدلي 1907–1996** "، مجلة العصور الجديدة، ع 3–4، ع خ، وهران ، خريف 1432هـ/2011م /1433هـ/ 2012م.

2– الزواوي الفتى ، " **الأستاد الإمام الشيخ محمد عبده** "،مجلة الشهاب، مج11، ج6، قسنطينة، غرة، جمادى الثالثة 1354هـ/سبتمبر 1935م.

3– حاجيات عبد الحميد ، " **مبدأ الشورى في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط**"، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر 2/1 الثاني من سنة 1982.

4–أبو اليقضان ، **''موجز الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري ''** ، البصائر ، السنة الأولى 1354-1355 هـ/1935-1936 م ، ع 1 ، 1شوال 1354 هـ/27 ديسمبر 1935 م ، ط1 ، د.ب ، 2005 .

5– قريتلي حميد، "**أضواء على التنصير والمنصرين في الجزائر 1830–1892م** "، مجلة الدراسات التاريخية دورية محكمة تعنى بالدراسات التاريخية تصدر عن قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة الجزائر2، العدد 15-16، 2012-2013م.

6– التميمي عبد الجليل، " **أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519** "، المجلة التاريخية المغربية، العدد6، جويلية 1976.

7– التميمي عبد الجليل، " **دور المبشرين في نشر المسيحية في تونس 1830–1871** "، المجلة التاريخية المغربية، العدد3، مطبعة الإتحاد العام التونسي للشغل، تونس، جانفي 1975.

8– التميمي عبد الجليل،" **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن 19** "، المجلة التاريخية المغربية، العدد1، تونس، 1974.

9– خليفي عبد القادر، " **سياسة التنصير في الجزائر** "، مجلة المصادر، العدد9، السداسي الأول، 2004، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ب، د.ت.

*- **الملتقيات والأيام الدراسية:**

1– مؤلف مجهول، " **أولاد سيدي الشيخ ومقاومتهم ضد الإحتلال** "، أعمال الملتقى الوطني الأول لثورة أولاد سيدي الشيخ 1864-1907، م م و م، المنعقد يومي 23-24-25 أكتوبر 1996.

2– موسى عاشور، " **أساليب الإستعمار الفرنسي في الإستيلاء على الأوقاف** "، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830-1962، المنعقد بولاية معسكر يومي 20-21 نوفمبر 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

3– شحوم سعدي ، " **دور الرحمانيين في المقاومة الشعبية** "، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، المنعقد بجامعة السانيا، وهران، يومي 25-26ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

10 *– المذكرات والأطروحات الجامعية :

1– جبار صليحة، " **الجزائر في عهد الداي علي باشا 1754–1766** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف عائشة غطاس، جامعة الجزائر2، 2010-.2011

2– بن حبرو راضية ، " **المكاتب العربية ودورها في انجاح السياسة الفرنسية بالجزائر 1844-1900** " ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ، إشراف الأمير بوغدادة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 1433هـ-1434هـ/2012م-2013م.

3– بن مشرنن خير الدين، " **إدارة الوقف في القانون الجزائري** "، مذكرة ماجستير في قانون الإدارة المحلية، إشراف عبد الرحمان عزاوي، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011-2012.

4– سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، " **الحية الإجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني** "، مذكرة لنيل شهادة أستاد التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، إشراف بكار العايش، بوزريعة، 2007- 2008.

5– بن عدة عبد المجيد ، " **الخطاب النهضوي في الجزائر 1529–1954** "، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د. ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 2004-2005.

*– **المعاجم والموسوعات:**

–المعاجم:

1– مجموعة من المؤلفين ، **المعجم الوسيط** ، مجمع اللغة العربية ، د.ج ، ط4، مكتبة الشروق الدولية ، مصر، 2004.

–الموسوعات:

1– البوعبدلي المهدي ، **الموسوعة التاريخية للشباب، ثورة الشريف بوبغلة**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون والمطبعة، وحدة رغاية، 1985.

2– الجندي أنور، **الموسوعة الإستعمارية العربية 4، العالم العربي والإستعمار السياسي**، د.ج، د.ط، د.د، د.ب،د.ت.

3– هلال عمار، **الموسوعة التاريخية للشباب، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث، الجزائر، د.ت.

4– نيمية عبد المجيد وآخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830– 1954**، ج1، د.ط ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحلركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

فهرس الموضوعات:

الموضوع **الصفحة**

البسملة

شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....**9**

المبحث الأول: مدخل عام :..... **13**

1–السيرة الذاتية للشيخ المهدي البوعبدلي :..... **13**

أولا–المولد والنشأة :.....**13**

أ– نسبه.....**13**

ب– مولده.....**13**

ج– نشأته.....**13**

د– زواجه وأولاده.....**13**

ثانيا– تعلمه ورحلاته :..... **14**

أ– تعلمه.....**14**

ب–رحلاته.....**15**

2– مسؤوليات الشيخ المهدي البوعبدلي وآثاره العلمية:.....**16**

أولا– وظائفه ومسؤولياته.....**16**

ثانيا– موقفه من الثورة.....**17**

ثالثا– منتوجه الفكري.....**17**

أ– المؤلفات التاريخية (الكتب)**17**.....

ب-المقالات والمحاضرات.....20
ج- تحقيقاته.....20
د- أهم المخطوطات التي اطلع عليها واستفاد منها.....21
المبحث الثاني: القضايا السياسية والإقتصادية :.....22
تمهيد.....23
1- القضايا السياسية:.....24
أولا-طبيعة **التواجد العثماني بالجزائر:**.....24
أ- الظروف الساسية في بلاد المغرب قبيل الدخول العثماني إلى الجزائر.....24
ب-التواجد العثماني بالجزائر..... 25
ثانيا- المقاومة الشعبية ودور الطرق الصوفية فيها.....31
أ- أهم الثورات والإنتفاضات الشعبية في الجزائر..... 31
* ثورة الشريف بوبغلة 1851-1855 م.....31
* ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864 م.....33
* ثورة المقراني والحداد 1871-1872 م.....36
* ثورة بوعمامة 1881-1907 م.....40
ب- مميزات وخصائص المقاومة الجزائرية.....42
ج- دور الطرق الصوفية في المقاومة الجزائرية.....43
ثالثا- وحدة المغرب العربي 47
أ- التسمية التاريخية لبلاد المغرب.....47
ب- التجارب الوحدوية المغاربية:.....49
2- القضايا الإقتصادية :.....57
أولا-واقع الصناعة في الجزائر:.....57
أ- خلال العهد العثماني:.....57

ب- خلال العهد الإستعماري.....61
ثانيا-وضع الأسواق الجزائرية.....63
أ- أواخر العهد العثماني.....63
ب-الفترةالإستعمارية.....63
المبحث الثالث: القضايا الثقافية والدينية:.....66
تمهيد.....67
1- القضايا الثقافية:..... 68
أولا-واقع الثقافة بالجزائر في الفترة العثمانية..... 68
أ- العوامل المؤثرة في الوضع الثقافي.....70
ب- التعليم :.....71
ج- المؤسسات الثقافية خلال العهد العثماني.....73
د- مناهج التعليم..... 75
ثانيا-الأوقاف في الجزائر :.....78
أ- تعريف الوقف.....79
ب-مشروعية الوقف.....79
ج- وضعية الأوقاف بالجزائر.....80
د- أهم القوانين الصادرة في حق مصادرة أملاك الحبوس.....83
2- القضايا الدينية :.....88
أولا- الحركة السلفية الإصلاحية في الجزائر:..... 88
أ- تعريف السلفية.....88
ب- المدرسة السلفية الاصلاحية.....88
ثانيا-حركة التنصير (التبشير) المسيحي في الجزائر:.....95
أ- وسائل التبشير.....97

ب- السياسة التبشيرية من دبيش إلى دوفوكو.....**99**
خاتمة **105**
الملاحق.....**108**
قائمة البيبليوغرافيا.....**115**
فهرس الموضوعات.....**128**